

# سيفن و حنفيون

تأليف : جيس جويس  
ترجمة وتقديم : د. أمين العيوطة  
مراجعة : د. محمد اسماعيل المواني

مسلسلة

من

المسح العالمي

سلسلة يشرف عليها

المؤسس العام العبد لله

مؤتمر الساع للشؤون الفنية

و. جادل الله

أستاذ الأدب في جامعة الكويت

المراسلات باسم:

الوكيل المساعد للشؤون الفنية

قناة الإعلام

ن - ص.ب. ١٩٣

اهداءات ٢٠٠١

د. أحمد أبو زيد

إنتروبولوجي

من المسرح العالمي

أول أبريل ١٩٧٣

شهرية

٤٣

# سيفن و منفيون

تأليف: جيمس جويس

ترجمة: د. أمين العيوطة

مراجعة: د. محمد اسماعيل الهواني

تصدر عن: وزارة الإعلام - الكويت

# مقدمة عامة

## بقلم المترجم

### ● حياته ومؤلفاته :

ولد جويس في بلن في ٢ فبراير عام ١٨٨٢ ، وكان معمل الصحة ، شديد الذكاء ضعيف البصر لدرجة انه قضى فترات من حياته اقرب الى العمى . وربى في بيت عرف طعم العز فترة حتى اتمى اشراف ابيه على كل شئ ، فاضطرت الاسرة أن تنزح الى بيت فقير في أحد أحياء دبلن الفقيرة . وعلى الرغم من هذا فقد نال قسطه الوافي من التعليم في مدارس الجيزويت والكلية الجامعة الكاثوليكية على ايدى الرهبان الكاثوليك المعروفين بصرامتهم وامرارهم على النظام واحضاع اللات اخضاعا لا هواده فيه والسحك في نزوات الجسد . وقد اهتم في فترة تعليمه بالفلسفة واللغات الاوروبية الحديثة مما اتاح له أن يكون على صلة وثيقة بالنظريات الجمالية التي سادت أوروبا في تلك الفترة وهزت النظريات الجمالية التقليدية هذا عنيما . ولم يكن من الغريب أن تسود نظريات جديدة تدعو الى نبذ النظريات التقليدية في فترة شهدت صراعا بين القيم الموروثة والرفيعة في التحرر من اسارها وارساء قيم جديدة تجعل الانسان اكثر معايشة للحياة وأشد احساسا بها . ولم يكن من الغريب أيضا ان يلغى جويس بثقله العنى في تيار التجديد ، وهو العنان المرهف الذي هز روحه صراع شبابه بين رغبته في التجديد والابتكار وبين ظروف ايرلندا الاجتماعية التي كان يراها ظروفا كثيية مخلفة منغلقة على نفسها دون الحياة الرحبة الفسيحة . بل ان هذا على وجه التحديد هو الذي دفعه في عام ١٩٠٢ حين حصل على شهادته الجامعية وقد بلغ العشرين من عمره الى ان يقرر نفى نفسه بعيدا عن وطنه ودينه وعائلته ، وأن يرحل الى أوروبا ليفضي بها حياته .

هذه هي الفترة التي تغطيها صورة الفنان في شبابه . وعلى الرغم من أن الرواية تنتهى برحيل بطلها ستيفن ديدالوس نهائيا عن ايرلندا ، الا أن الحقيقة ان جويس نفسه عاد الى ايرلندا بعد عامين من هجرته لكي يحضر جنازة أمه .

وهناك استقر فترة عمل فيها مدرسا في مدرسة خارج دبلن . غير انه لم يلبث أن عاوده صيفه القديم ، فتد الرحال الى أوروبا مرة اخرى ، واصطحب معه هذه المرة نورا بارناكل التي اصحبت زوجته فيما بعد ، وانجبت له طفلين . وفي باريس عمل مدرسا ، وكان يكسب الكفاف لاسرته ويعيش في ضنك شديد . لكنه في الوقت نفسه كان يعمل بدأب وبطء ، دون حافز او تشجيع ، فيما كرس حياته له ، وهو عالم الفن المسحور ، حتى طهر له أول ديوان شعر بعنوان موسيقى الحجر عام ١٩٠٧ .

وفي السنوات الخمس التالية شغل جويس بمجموعته القصصية أهل دبلن الى ان انتهى منها عام ١٩١٢ . وعندئذ قرر أن يعود الى دبلن لينشرها . لكن الناشر الايرلندي أحرق المخطوطات لما رآه فيها من تعرية شديدة لجوانب الحياة الايرلندية . وقد دعا هذا جويس أن يعسم أن تكون تلك الريارة آخر زيارة لايرلندا .

والحقيقة أن جويس عانى كثيرا في نشر مؤلفاته . فقد كان الناشر والرقباء ينهونه على الدوام اما بالبذاءة او بالخيانة او الكفر . حتى ان ناشرا انجليزيا رفض **صورة الفنان قاتلا** : « اننا لا نرضي على علم منا ان نتكفل بنشر عمل مشوه حتى لو كان عملا كلاسيكيا » . « غير ان الصورة خرجت الى الوجود في ١٩١٤ ، وهي نفس السنة التي انتهى فيها من كتابة مسرحيته الوحيدة **المنفيون** ليشرع بعدها في تكريس نفسه لعمله الروائي **الشامخ عوليس** .

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى اضطر جويس الى اللجوء الى سويسرا حيث تفرغ لعمله الروائي الثاني . لكنه عاد الى باريس في نهاية الحرب ، وهناك أم **عوليس** Ulyssso في عيد ميلاده الأربعين في ٢ فبراير ١٩٢٢ - أي بعد أن قضى ثماني سنوات يكتبها . وقد أحدثت **عوليس** ضجة أدبية كبرى عندما صدرت . فكان هناك من تحمس لها أشد التحمس ، ومن هاجمها بضراوة . ولكنها على أية حال ترجمت الى لغات عديدة كاحدى كلاسيكيات الرواية الحديثة .

وكان صدور **عوليس** فآلا طيبًا في حياة جويس . اذ تدخل أحد المعجبين به موفرا له كل مطالب حياته ، لكي ينوفر على كتابة رائحته الأخيرة وهي **ماتم فينيغان** Finnegan's Waut التي قضى جويس في كتابتها سبعة عشر عاما وانتهى منها عام ١٩٣٩ .

غير ان الحرب لم نلبث أن داهمته نابية ، فوجد نفسه مرة اخرى لاجئا في

زيورح . وهناك قضى نحبه في يناير ١٩٤١ ، لكنه كان قد ترك خلفه روائع كفلت له أن يكتب في سجل الخالدين .

### ● صورة الفنان في شبابه :

#### Portrait of The Artist as a Young Man

هناك اتجاه حديث بين النقاد يحاول أن يفصل بين جويس وستيفن ديدالوس بطل الصورة ، ويذهب هذا الاتجاه الى انه ليست هناك أية شبهة صلة بين البطل وبين المؤلف . وعلى الرغم من هذا فإن جويس يستعمل بلا جدال أحداث حياته لينسج منها روايته ، بحيث يصبح من المسير حقاً ان تقتنع بهذه المفالة . ولا يستطيع دارس لجويس أن يغفل العلاقة بين « الاصل » وبين « الصورة الفنية » للفنان . وليس من قبيل الصدفة أن يختار جويس لروايته عنواناً تنصده كلمة « صورة » . فالرواية في حقيقة أمرها « صورة فنية » لنجارب جويس في الحياة والفن .

الرواية اذن تدور حول تجاربه العاطفية والفكرية والعنيفة . والبطل هنا انسان حساس ذكي يصطدم بمظاهر الفقر والتخلف والكآبة وخضوع الناس لأساليب بالية في التفكير تحيل الانسان في نهاية الأمر الى آلة ، وتفقد حساسه بروعة الحياة وامكانياتها . وسط مثل هذه الظروف يتحرك ستيفن ديدالوس في البيت والمدرسة والمجتمع العريض . حينما يولى وجهه يصطدم بالمشاحنات السياسية والدينية وظروف التخلف في دروب دبلن وشوارعها ، في كائنها وحاناتها ، في مدارسها وبيوت الدعارة الرخيصة فيها . ان كل ما يراه حوله لا بد ان ينهي بالانسان الى الملل والاكتئاب وفقدان القدرة على التفاعل مع الحياة تفاعلاً ديناميكياً بناءً . وندفع هذه المظاهر ستيفن الى اليأس من امكان تغير هذا الواقع . انه لا يكاد يجد وسط صحبه وأهله واحدا يفهمه فيقرر أن يرحل عن ايرلندا ليقتضى بقية عمره في أوروبا ، منفاه الاختياري .

هذان هما الوجهان المتلاحمان في صورة الفنان : الوجه الشحصى للفنان والوجه العام للبيئة الاجتماعية المحيطة ، صورة تجمع في ملامحها بين لرغبة في التجديد وبين كل ما يكبل روح الفنان ويمنعه من السمو والانطلاق في آفاق الحياة . فستيفن ديدالوس يقف على التقيض من مجتمعه . انه يجد واقعه الداخلي اكثر ثراء من الواقع الذي يحياه في ظل جمود العقيدة وضيق الأفق والفقر والجهل . هناك باختصار

ذلك التوتر ، ذلك الشد والجذب الدائمان ، بين الوجه الدانى للفنان ، والوجه الملمسى فى تلك النظرة الشاملة الفاحصة التى يلقىها على واقع بيئته . وهذا هو التوتر الذى - يدفعه - أخيرا الى عزلته عن مجتمعه ، من أهله واصدقائه ، عن وطنه وعقيدته . لقد تقطعت كل الصلات بين الفنان وواقعه .

من خلال هذا الصراع ينمو ستيفن ويتطور ، منذ كان طفلا يعايش بحسه روائح الحياة وطعمها واصواتها وأشكالها . الى أن ينضج وعيه وحسه الفنى . والثارىء يتابع مراحل هذا التطور . هناك مرحلة أولى تصور وقع الحياة على نفس الطفل الوليد ، تم انتقاله الى مرحلة التعليم فى مدارس الجيزويت الصارمة ، وفتحه على الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت . والذكريات تترى هنا فى تتابع يبدو كما لو كان مرسلا ، ولكنه فى الواقع محكوم بأقصى درجات انتقاء التفاصيل . من أبرز هذه الذكريات ما ناله الصبى سنيفن على يد الأب دولان من عقاب بالقرعة كان فى حقيقة الأمر عقابا ظالما . ان ذكرى هذا العقاب تطارد ستيفن فى أحلامه كالكابوس . وهى ذكرى تغدى فى نفسه الشعور بالظلم والاضطهاد ، وتدفعه الى مناقشة ما يعنيه النظام فى مدارس الجيزويت من قسوة على النفس والآخرين قسوة ليس لها ما يبررها سوى ضيق الأفق . ويحدوه هذا فى النهاية الى رفض 'الصرامة التى تتسم بها الكاثوليكية' .

ومن أبرز ذكريات تلك الفترة عشاء ليلة الميلاد الذى يفسده الحوار السياسى والدبنى بين افراد العائلة مما يفقد المناسبة بهجتها . ومن بينها اصرار العمة دانتي على ان تضع حدا لعلاقة ستيفن الصبى بصديفته آيلين البروتستانتية مما يفتح عينى الصبى على الصراع بين المذاهب الدينية فى ايرلندا .

من هذه المرحلة ينتقل جويس بمارثه بقلة زمنية أخرى اذ يدخل الصبى فترة المراهقة ، وتبدأ شكوكه الدينية مع بداية يقظته الجسدية . وهى نفس الفترة التى تبدأ صلته بعالم الأدب والفن تثر فيه حواسه واحساسه بالجمال . لكنه يقع فريسة بين حياة الحس وبين حياة الروح . وهكذا يحد نفسه موزعا بين احساسه بمشروعية التمتع بالجمال من الوجهة الانسانية وعدم مشروعية هذا من الناحية الدينية . وتنتهى هذه الفترة بارتكاب الخطيئة وما يسببه الشعور بالآثام من عدايات .

ومن هذه النقطة يفرد جويس فصلا كاملا لموعظة عن الجحيم القاها قس المدرسة ذات يوم على جويس وزملائه . وهو بهذا انما يصور الشعور بالندم الذى يجتاح الفتى ستيفن حين يرتكب الخطيئة . فصلى الموعظة يتردد فى خيال محموم مثل

بالخطيئة ، وكلماتها تتساقط على روح الفتى حجرات من نار يلهب فيها الشعور بالانتم والخطيئة والندم . فلا يجد امامه سوى الذهاب الى الكنيسة والاعتراف للقس . وحينئذ يعاوده الشعور بالرضا والبهجة والغبطة .

غير ان ستيفن يواصل ارتكاب الخطيئة القاتلة ، ويعاوده الندم ، ويعاود الاعتراف . ثم يسقط ويندم ويعترف حتى يجد الامر مجهدا فيكف عن الندم وعن الاعتراف . وبهذا يصل الى قراره : انه يفضل حياة الحس على حياة « النظام » الذي يكبل روحه ويحدئ من انطلاقها . ويتخذ قراره بالانفصال عن الكنيسة ، وتكريس حياته لخدمة الفن لا لخدمة الدين . لقد أصبح الفن دينه الجديد . « ان أعيش ، وان أخطئ ، ان اسقط ، وان انتصر ، وأن أعيد خلق الحياة من الحياة . لقد تحول الاحساس الديني عنده الى احساس بالفن ، وأصبح بحثه الجديد في الحياة أن يلتبس في الفن ما يمكن للاحساس الديني أن يولده في الروح من كشوف ورؤى مقدسة .

لكن رحلة عزلة الفنان لاتنتهي هنا . اننا نتابع رحلته وهو يراقب العالم الخارجى ، وينفلق على ذاته لانه لا يجد مجالا للالتقاء بأصدقائه او أهله او حتى فتاته . لقد تقطعت بسببهم الصلات . ويتفلق الفتى على ذاته يعايشها وينمائها ويتأمل وقع الحياة الخارجية عليها . ويضيف تأمله هذا بعدا جديدا الى عزلته عن العالم حتى ينتهى الى الاحساس بالعزلة الكاملة . انه يتمرد على كل أنواع العلاقات والأواصر التي يمكن أن تربط المرء بوطنه وعقيدته وأهله . وعندئذ بقرر الرحيل عن ايرلندا الى أوروبا .

البطل في هذه الرواية اذن يبحث عن معنى ما وسط الواقع الكئيب . واهتمامه منصب بالدرجة الأولى على ذاته الفاحصة وهى تحاول جاهدة في مماناة عظيمة أن تتلمس هذا المعنى في ظروف حياته الأولى ومراحل تطوره المختلفة . ومن خلال هذا البحث تلمس انهيار البيئة الخارجية والفوضى والاختلال الذى يعاني منه المجتمع ، فكل القيم المتعارف عليها تنهار أمام بصيرة الفنان التي يقلبها في ظروف وطنه المتخلف . المعزق بين المشاحنات السياسية والدينية مما يدفعه في نهاية الامر الى قرار سلبي اذ ينكر الوطن والعقيدة والأهل ، وكل وباط يقيته حرية الفنان . ولهذا اختار جويس لبطله الفنان اسم ستيفن ديدالوس .

ولم يكن عبثا أن اختار له هذا الاسم . فان « ستيفن » يذكرنا بالقديس .

سيفن ، بما للاسم من ارتباطات قدسية . و « ديدالوس » يعود بنا الى الأسطورة التى نحكى أن رجلا يقال له ديدالوس سجن مع ابنه في جزيرة كريت في بيه كان ديدالوس - المهندس والصانع العجوز - قد صممه وبناه بنفسه . وقرر الأب والابن أن يهربا من سجنهما الى صقلية طرانا . ولهذا صنعا لأنفسهما أجنحة من ريش الطيور وبتاها في اكتافهما بالشمع . وطار الانان فوق البحر على ارتفاع متوسط . غير أن ايكاروس ، بحكم كونه شابا مغامرا وأقل حكمة من أبيه ، استخفته تجربة الطيران فحلقت عاليا حتى اقترب من الشمس فانصهر الشمع الذى استعمله في تثبيت الاجنحة في كنفه وهو في البحر ، ووصل ديدالوس الى صقلية وحده .

ورفض الفنان في رواية جويس لواقع بلده وقراره بالرحيل يعادلان رفض ديدالوس لسجنه وهروبه طرانا . والطيران يحمل في طياته معنى الانطلاق والنحر الذى يحققه الفنان بعزله .

### ● تكتيك الصورة :

برى بعض النقاد أنه يمكن التمييز بين ثلاثة انواع من الكتاب : نوع يشتمع بهم انساني شامل يمكنه من اعطاء صورة عريضة لتطامعات كاملة من المجتمع ، ونوع يشتمع بقدرة على الفوص في اعماق النفس الانسانية ، ونوع يولى اهتمامه لتطوير الأساليب الفنية . واعتقد ان هناك نوعا رابعا يجمع بين هذه الاتجاهات جميعا . وبحث هذا النوع يتدرج اسم جيمس جويس . فهو يستعرض في الصورة المجتمع الايرلندي بأسره ، ثم انه يستعرضه من خلال المناقض الذى يشعر به بين ذاته وذلك المجتمع . ثم هناك طموحه الجمالى الذى ينمكس على أسلوب السرد في الرواية . ونحن في الواقع لا نستطيع أن نفصل ايا من هذه الجوانب الثلاثة : المجمع والذات والأسلوب الفني . فمما لا شك فيه أن انشغاله بذلك المسح الملحمى قد ترك اثره على أسلوب جويس الذى نرى فيه بعض الملامح الطبيعية ، كما ان انشغاله بذات الفنان قد أدى به في النهاية الى تطوير أسلوبه الذى يميز به وهو تكتيك تيار الوعى . لقد ترك انشغال جويس بالعلاقة بين عالمه الذاتى والعالم الموضوعي ، بين عالم الرؤى والاحلام والخيال وعالم الواقع المادى ، اثره على أسلوبه الفنى بحيث استطاع ان يخلق هذا المزيج الفريد من الحلم والواقع ، من الطبيعية والتجريب . ولنتناول الآن كل جانب منهما على حدة .

## ● الطبيعية : البصر والبصيرة :

لعلنا لسنا من العرض السريع لحياة جويس و صورة الفنان أن جويس ينسج أحداث روايته من واقع حياته وخبراته . وهو في هذا مثل الطبيعيين ، فهو مثلهم يركز بصره على دقائق الحياة اليومية ويراقبها ويسجلها بدقة تكاد تبلغ دقة العلم في ملاحظته لظواهر الأشياء . وليس خافيا علينا أن الطبيعيين كانوا يحاولون أن يصلوا بالفن في سجله للتفاعل بين الانسان وبين بيئته الاجتماعية الى درجة العلم . وكانوا بهذا يؤكدون العلاقة بين البيئة والعوامل الوراثية التي تدخل في تكوين الشخصية الانسانية . وفي مثل هذا المعنى يحدد زولا دلالة الوصف في الأعمال الأدبية بأنه تقرير عن البيئة التي تتحكم في الانسان وتكملة « . ولهذا السبب فاننا لا نجد في الطبيعيين أى تحليل نفسى لشخصياتهم . ونظرتهم الى الانسان تنلخص في أننا اذا غرنا البيئة المحيطة بالانسان فاننا نستطيع في مدى جيلين أو ثلاثة أن نغير تركيبه الجسماني وعاداه وأفكاره . ومثل هذا التأكيد للبيئة - كما يلاحظ وولسر ان - هو الذي يربط بين الطبيعيين في الأدب وبين التأثيرين في الفن . فكما أن الطبيعيين كانوا يصورون الانسان في علاقته ببيئته ، كان التأثيريون يرسمون الأشياء كما تبدو في حوضه معينين . ولعل ارتباط هذين الأسلوبين يتجلى بوضوح في أعمال جويس نفسه كما سنرى من خلال مناقشة أسلوبه العنى .

لكن جويس مع هذا كان يختلف عن الطبيعيين في أنه كان شديد الحرس في انتقاء تفاصيل روايته انتقاء بالغ الدقة والحساسية ، وفي إعادة ترتيبها بشكل يطور المعنى الكامن فيها . ومن البديهيات في الفن أن عنصر الانتقاء الدقيق للفعليات التي تدخل في نسج أى عمل من صور ذهنية وأحلام وشخصيات وأحداث إنما يهدف الى إبراز رؤيا معينة خاصة بالفنان . وفي هذا يقول الروائي الانجليزي توماس هاردى - في هجومه على الطبيعية السى تكتفى بعرض مظهر الأتساء دور محاولة التناقل الى ما يكمن خلف المظهر من جوهر - أن الفنان :

يلاحظ خطأ معينا وسط مجموعة كبيرة من الأشياء غير المرابطة . وخاصيته الفردية هي التي تملئ عليه أن يلاحظ هذا الخط دون غيره وأن يعزله عما يحيط به من شوائب ليلوره . ولذلك فإن النتيجة لا تكون مجرد صورة فوتوغرافية للأشياء مجتمعة ، ولكنها نتاج حس الفنان وفكره .

كان ذلك بالضبط ما كان جويس ينشده ، أن يستخلص في ظواهر الحياة معنى

ما . ولعل هذا يفسر لماذا كان ينتقى فقط تلك اللحظات التي تتفتح فجأة عن معنى كامن فيها . وعن مثل هذه المعاني كان دأب البحث ، يراها في لحظة عابرة ، في كلمة ما ، في حديث عابر ، في إيحاء عادية ، في حديث خافت بين الطلبة حول سرقة التبيد من كنيسة المدرسة ، في مشاحنة سياسية ودينية حول مائدة العشاء في ليلة عيد الميلاد ، في ذكرى سقطته الأولى ، أو فيما يراه حوله في الناس والاصدقاء في عقم وتخلف واختناق ديني وسياسي . وفي هذا المعنى يكتب الى ناشره قائلا :

لقد قصدت أن اكتب فصلا في تاريخ بلدى الخلفى وقد آثرت أن يكون المنظر في دبلن لأن تلك المدينة تبدو لى مركز شلل .

ان جويس اذن يراقب تفصيلات الحياة اليومية لكى ينفذ فيها ببصيرته الى معنى ما . وهو ينتقى من هذه التفصيلات ما يكشف في نهاية الأمر عن الرؤيا التي تتجلى له من مراقبة هذا الحشد من التفصيلات ، كما يكشف عن وقع هذه الأشياء على حساسيته الفتية .

ولهذا فليس من قبيل الصدفة في شيء أن يرد اسم ايسن في صورة الفنان ، في مثل هذا الحوار بين ستيفن وعميد الكلية عندما يصطدمان حول نظرة كل منهما الى ايسن :

**العميد :** .. ايسن ، ميترلك ، هؤلاء الكتاب المحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل قبامة المجتمع الحديث . ليس ذلك فنا .

**ستيفن :** اننى لا أرى شيئا غير مشروع في تفحص النساء .

**العميد :** نعم ، قد لا يكون هذا مشروعا بالنسبة لرجل العلم والمصلح الاجتماعي .

**ستيفن :** ولم لا يكون مشروعا بالنسبة للشاعر . كان دانتى ...

**العميد :** آه ، نعم ، دانتى كان شاعرا عظيما .

**ستيفن :** ايسن أيضا شاعر عظيم ، ووصف ايسن للمجتمع الحديث وصف صادق في سخريته ، مثل وصف نيومان لخلقيات الانجليز البروتستانت .

**العميد :** ربما .

**ستيفن :** ويخلو عن كل نوايا تبشيرية .

**العميد :** كنت دائما اعتقد انه كان واقعيًا عثيفا مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بها .

**ستيفن :** كنت مختلًا يا سيدى .

**العميد :** هذا هو الراى العام .

**ستيفن :** وهو راى خاطيء .

**العميد :** لقد فهمت أن له نظرية او ما يشبه ذلك ، حتى أن الجمهور لم يحتمل مسرحياته على خشبة المسرح ، وأنك لا تستطيع أن تذكر اسمه في مجتمع مختلط من الجنسين .

**ستيفن :** أين رأيت هذا ؟ .

**العميد :** في كل مكان في الصحف .

**ستيفن :** هل لى أن أسألك ما اذا كنت قرأت الكثير من كتاباته .

**العميد :** حسن ، لا ، لا بد لى أن أقول ان ...

**ستيفن :** هل لى أن أسألك اذا كنت قد قرأت سطرًا واحدًا منه ؟ .

**العميد :** حسن ، لا ، لا بد أن اعترف بهذا - اننى لم تسنح لى أية فرصة لقراءة إبسن نفسه ، ولكننى أعلم أنه يتمتع بشهرة عظيمة .

**ستيفن :** أستطيع أن أعيرك بعض مسرحياته اذا شئت يا سيدى .

ولعل هذا التأثير الشديد بالكاتب الزويجى العظيم واضح في خطابه الى إبسن في ميد ميلاده الثالث والسبعين عام ١٩٠١ . فهو يشير الى نفسه قائلاً انه : « واحد من الجيل الذى كنت تخاطبه » .

### ● تيار الوعى والتأثيرية :

غير أنه اذا كان الفرق بين الطبيعيين من أمثال زولا وموياسان وبين جويس هو الفرق بين واقعية البصر وواقعية البصيرة ، فان الاضافة الحقيقية التي اضافها الى فن الرواية تتجلى في استخدامه لتكنيك تيار الوعى . وهو لا يستخدم هذا

الاسلوب الفنى كما استخدمه من قلبه دستويفسكى لكشف أعماق الشخصية وسط ما يجرى من أحداث حارجية ، ولا يستخدمه كما يستخدمه توماس مان فى رواية **الحرب فى فيمار** لكى يسبر اغوار شخصية جتية yaethe وسط ما يجرى فى الواقع المحيط به فى لحظات معينة . فنحن نتلقى كل ما يجرى من أحداث من خلال حساسية سفن/جويس الفنان وما يتواتر فى شعوره من صور للأشخاص والأحداث . وهو يفوم بنسجيل ردود فعله لما يسقط على شبيكة هذه الحساسية من صور ورؤى . وما يصعد الى ذهنه من معان نحسمها الاشياء المحيطة به .

ولبس هناك شىء ينفق مع معاصد جويس الفنية فدر استخدامه لاسلوب يار الومى او المونولوج الداخلى . فهو أسلوب يعكس عزلة الفنان الروحية وانصاله عما يحبط به من أشياء . وليس من الغريب - كما لاحظت دوروى فان جنت فى مقالها عن **الصورة** - أن يخمار جويس هذا الأسلوب فى وقت يعجز فيه المجتمع عن تزويد الفرد بأى مبرر موضوعى معقول للقيم المتوارثة المتعارف عليها ، وعندما يجد الفرد نفسه مضطرا أن يسئ قيمه ونظرته الى الحياة من جديد فى عزله عن هذا المجتمع ، فيروح يحاول أن يجد هذه المعانى والقسم من خلال ذاته .

والهدف من هذا الاسلوب عند جويس أن يظهر من خلال الفاعل بين الذات . والعالم الخارجى كيف يمكن أن نسق فى الدهن شكل معين للعالم . فتكنيك تيار الومى أو المونولوج الداخلى هو التصوير الشكلى لتلك العرلة العقلية .

كل شىء يسم اذن فى **الصورة** ، من خلال وعى الفنان وعقله ، من خلال التأثيرات المتوارثة التى تتردد فى مونولوجه الداخلى . وبهذا يعطى جيمس جويس صورة تأثيرية للفنان والطريقة التى يعمل بها عقله ، وكيف يسجل وعيه محتلف التأثيرات التى يعرض لها ، كيف ينفعل بها ، ويستخلص منها معنى .

وفى مثل هذا الاسلوب قد يسقط الكاتب من اعتباره أشياء كثيرة . فهو بلا جدال يسقط الحكمة التقليدية ، كما يسقط سلسل الأحداث او القصة . ذلك انه غير معنى برسم الشخصيات او الحكاية او الحكمة . فمثل هذه الاصطلاحات التقليدية تختفى من عالمه . ولهذا نجد أن كثيرا من التفصيلات لا تعنينا فى قليل او كير . فنحن لا نتابع حدا ينمو من مقدمة ويمر بدورة حتى يصل الى نهاية . اننا لا نعلم حتى كم عمر ستيفن حين تبدأ الرواية . كما أننا لا نستطيع أن نميز بين آبلين ومرسيدس وميبل هنتر ، وهن صديقات جويس الصبى والشاب . وذكرهن

يرد بإيجاز وبأسلوب يوحى بالعفوية التي تبدو حين يخطر لجويس نفسه خاطر من أيتها . ومثل هذه المعلومات لا تهم في عمل تأثري ، بقدر ما يهم تسجيل أفكار ستيفن في تطورها والنسق الذي تتواتر عليه هذه الأفكار والانطباعات المخزنة ، لكي نصل من هذا الى المعنى الكامن فيها. والشخصيات ليست شخصيات حية نابضة بقدر ما هي رسوم غائمة في خلفيه خيال الفنان . انها لا تهم في حد ذاتها بقدر ما يهمنا متابعة الاثر الذي خلفته على حساسية ستيفن . فحتى شخصيه الام ، مسز ديدالوس ، شاحبة العالم . ولكن تأثير هذه الاشياء يعتمد على أسلوب العرض ومدى استحواذ أسلوب السرد على اهتمام القارئ .

هذه لمحة من **صورة الفنان في شبابه** التي تعرض هيولينارد لاعدادها للمسرح . وقد حاولت أن ألقى بعض الضوء عليها لكي ندرك مدى الجهد والحساسية التي تناول لينارد بهما مادته بحيث يعطينا عرضا مسرحيا مثيرا لرواية يصعب اعدادها للمسرح ما لم يتوافر للمعد فهم كامل لكل دقائق فن جيمس جويس .

#### ● **الاعداد المسرحي لقصة « صورة الفنان في شبابه » :**

ولعله من المفيد هنا أن نقف وقفة قصيرة أمام بعض الحيل الفنية التي لجأ اليها لينارد في اعداده المسرحي للنص الروائي . وأول ما يلفت النظر في هذا الشأن هو أنه أستقى فنيات عمله من الرواية ذاتها ، بحيث أمكنه أن يعيد خلق « الجو الفني » للرواية على خشبة المسرح . وكان أول ما أفاد منه هو شخصية ستيفن ، وأسلوب المونولوج الداخلي . فستيفن عنده يلعب دور الراوي الملحمي القديم ، وهو اللجوقة التقليدية التي توجز الأحداث، وتعلق ، وتصدر حكمها كما تشارك في الحوار. هو الراوي وهو ضمير مجتمعه . وهو الى ذلك الفنان الذي يحاول ان « يعيد خلق الحياة من الحياة » وبأسلوب جديد يقال له المونولوج الداخلي .

. وقد كانت وسيلة هيو لينارد الى تحقيق هذا هو أن يبدأ المسرحية من آخرها ، من لحظة هجرة ستيفن من الوطن ، وبداية رحلة غريبة الفعلية . فالمسرحية تبدأ بستيفن في الميناء ، لحظة مغادرته نهائيا لايرلندا . وهي لحظة كفيفة بأن تعيد على مسامع ستيفن ما ألفه من اصوات ، وما أختزنه عقله من صور ورؤى . وهي ترى في عقل ستيفن ، وتسقط في عمق المسرح . أي أنه يسقط ما بنفسه من ذكريات ورؤى على خشبة المسرح مشاهد قد يشارك في الحوار الدائر فيها ، وقد يعلق عليها ، أو يصدر حكمه فيها .

وفي هذا يختلف هذا النص عن النص التقليدي في شيء هام . فما نراه ليس حاضرا ليس كالدراما التقليدية التي نتوقع أن يكون ما يجري فيها انما يجرى في الوقت الحاضر ، وقت مشاهدة المسرحية . نحن هنا نرى حدثا جرى في الماضي . فستيفن يستعيد في اللحظة الحاضرة شريط حياته منذ كان طفلا وليدا ، حتى يصل بنا ثانية الى لحظة الحاضر - لحظة الهجرة .

وقد كان من الممكن ان يركز لينارد على الواقع ، وان يتجاهل - في اعداده - مشكلة ذات الفنان ، وفنيات تيار الشمور أو المونولوج الداخلي . وكان ذلك ممكنا لما يحمله النص من عناصر ملحمية تسمح بذلك ، مثل الرقعة الاجتماعية التي يغطيها جويس ، ومثل حدود كل شيء في الماضي . ( بل لعل هذا على وجه التحديد ما جعل اخراج المسرحية في هامبورج - كما يقول لينارد - ينحو منحى واقعي ) . وليس معنى هذا أن المعد لم يند من هذا الجانب أيضا . فقد كان عدم اعتماده على ديكورات بابتة شاهدا بأنه كان يتوخى الأسلوب الملحمي في الديكور - وهو أسلوب يعتمد أساسا على الستائر وعلى قطع الاكسسوار - الذي يسمح بسرعة الانتقالات المشهده والزمنية . وبهذا مزج لينارد بين ذات الفنان وبين الواقع .

وفي المسرحية تبيين كيف حفن لينارد هذا مراعيًا ، بل ممتثلا ، حرفية تيار الوعي . فاذا كانت صفارة السفينة تذكرونا بالسفر فالسفر يذكر ستيفن بحقيقة الملابس ، التي تستوقف نظره لأنها تذكره بصلاة أمه له قبل رحيله . ويعيد ايقاع رقصة البحارة الى ذهنه كيف كانت أمه تعزف له نفس اللحن بينما العم تشارلز والعمه دانتى يصفغان له . ويقوده هذا الى ذكريات طفولته ، وذكريات آيلين التي كان ينوى الزواج منها عندما يكبر - وهو في براءة طفولته لا يعلم أى حواجز تفصل الكاثوليك عن البروتستانتين . ولهذا تحاول أمه وعمته ارهابه واثارة فزعه من أن تأتي النور لفقء عينيه .

ويكون تعليق ستيفن على هذه المحاولات أنه « لن يسجد » . ذلك المتمرد ابدا . من لم يسجد في الماضي ، لا يخضع في الحاضر ، ويومئ الى تمرد دائم في المستقبل... وتثير ذكرى التمرد الآن ذكرى نمرد آخر حين رفض في مناقشة دينية مع كراولي - زميل الجامعة - أن يسجد ، فيذكره صديقه بأن ابليس كان أول من قال تلك الكلمات ، وكان رد ستيفن عليه أيضا انه لن يسجد . وعن طريق هذا النسق يربط لينارد بين المعتقدات التي رفضها ستيفن .

ويستمر ستيفن في مونولوجه الداخلي المنطوق . فذكرى حديثه مع كرانلي في الكلية يعيده الى أيام الدراسة الابتدائية ، والدراسة توحى له بمعرفة عمته دانتي بالأشياء . وذكرى دانتي تعيد الى ذهنه ما كانت تصدره من أصوات تدل على الحموضة ، وتذكره تلك بدورها بمرضه في المدرسة .

وكما قلنا تتجسم كل واحدة من هذه الذكريات في الجانب البعيد من المسرح مشاهد سريعة متلاحقة - اسقاطات من ذات البطل والفنان . يحدث هذا في كل لحظة في الفصل الأول كله . كما يحدث عند أصابته بالحمى ، حين تقسو عليه فتلهث الصور في خياله المحموم ، ويجسم له خوفه من الموت حثارة بارنل . ويستمر الأمر على هذا المنوال حتى يتخلى ستيفن عن دور الراوي الذي يقوم به في الفصل الأول ، ليصبح مشاركاً فعلياً في الفصل الثاني .

وقد مكن استعمال ثلاثة ممثلين لدور ستيفن د . ( الصبي والشاب والراوي ) من حرية الحركة في الزمن ، وسرعة الانتقالات من زمن لآخر . فعن طريق استعمال الصبي والشاب بديلين لستيفن الراوي في الحركة ، كان من السهل أن يتحول الراوي الى شريك في الحوار بدلاً من بديله الصامت . كما ساعدت القدرة على سرعة تغيير المناظر ، على سرعة تتابع الأحداث حتى بقلات زمنية ومشهدية فحائية ودرامية في آن .

مثل هذه التقلات الزمنية والمشهدية نستطيع أن نتبعها بسهولة في الانتقال من اللحظة المحمومة في المستشفى الى مشهد عيد الميلاد مع العائلة . وما يربط بين الاثنين في حيال الراوي هو صورة اللهب . « النار تملو وتهبط : هي كالأمواج » التي « هناك نار تتأجج عاليا وتندلع في المدفأة » . وفي هذا المشهد يلعب ستيفن دور المعلق ، فهو لا يدخل في الحوار . ولكنه ينقل اليها من خلال حساسية الطفل اهتمام الطفل ، وتفتح عينيه على المشاحنات السياسية والاجتماعية والخلفية .

ومثل هذه التقلات عديدة في الفصول الأول ، يربط بينها باستمرار صورة معينة أو انفعال معين - مثل الانتقال من مشهد ممارسة الخطبة الى مشهد الواعظ ، وهو مشهد يدور أساساً في عقل ستيفن وينجسم خلفه في مؤخرة المسرح .

كانت تلك بعض الاساليب الفنية البارعة التي لجأ اليها هيو لينارد في اعداده البارعة لقصة روائية بارعة .

## ● مذكرة عن اخراج مسرحية ستيفن د. بقلم المخرج هيو لينارد :

ستيفن د. هي اعداد. لكتابين من كتب جيمس جويس . صورة الفنان في شبابه وستيفن بطلا . وكلاهما سيرة ذاتية جدا . وكل منهما تقريبا ، تغطي نفس المنطقة ، وتصور نفس الناس ، ونفس الحوادث في بعض الحالات . لكن الكتابين مختلفان تماما مثلما يختلف الطباشير عن الجبن . فقد كتبت ستيفن بطلا اولاً . وكان جويس ينوي ان يجعلها سيرة ذاتية مباشرة تسرد حقائق حياته كما حدثت حتى وقت مغادرته لايرلندا ، وفيه لنفسه . وكانت الفصفحة من ستيفن بطلا قد كتبت ، عندما تخلى جويس عن المشروع . وبعد سنين عديدة حاول ان يحرق المخطوط ، ولكن جزءا منه انقذ ، ونشر بعد موته بعنوان ستيفن بطلا .

وكانت صورة الفنان في شبابه اولى روايع جويس على نطاق واسع . فقد كتف فيها احداث ستيفن بطلا ، وارتفع بها وبأسلوبها . والفرق بين الكتابين هو الفرق بين الموهبة والعجزية ، بين الحدود والمطلق . فرواية الصورة سيرة ذاتية ، لكنها سيرة للروح . فهي من ناحية الاسلوب ذاتية ، اذ ان كل شيء يرى من خلال عيني البطل ، ستيفن . ولكن ما نراه - أي محتوى الكتاب الحقيقي ، يعرض بشكل موضوعي ، باقصى درجات الانفعال . وفي حالات كثيرة تعدل الصورة نسب بعض الحقائق او تحذفها . ومثال ذلك ان جويس الشاب يذهب في الكتاب كما في ستيفن د. الى منفاه وحيدا متحديا . ولكن مالا يقال لنا هو ان جويس عاد بعد أسابيع قليلة جدا ، خائفا يدفعه الحنين الى وطنه . وعندما غادر ايرلندا للمرة الاخيرة ، كان ذلك بصحبة عشيقته الشابة نورا بارناكل . كما ان الجدال بينه وبين امه حول الدين لم يحدث على مائدة الشاي وانما على سرير موت امه ، كما هو وارد في غوليس . ونحن نعلم ، من الناحية الاخرى ، ان بعض المشاهد مثل الشجار اثناء عشاء ليلة عيد الميلاد - حدثت تماما كما وصفت في الصورة لكن هدف جويس الاساسي كان تصوير الحقائق الخارجية . وكان يقصد ان يكتب من الداخل ، ان يبين المؤثرات التي نار ضدها عقل ستيفن ديدالوس ( او جويس اذا شئت ) حتى رفض بشكل نهائي المبادئ الايرلندية الاربعة : الايمان ، الوطن ، العائلة والصدقة . كان هذا هدف جويس ، وهو هدف « ستيفن د. » .

وقد كتب الفصل الاول كلية عن الصورة ، وكتب الفصل الثاني عن ستيفن بطلا اساسا . وفي امثلة كثيرة قمنا بتجميع مشاهد منفصلة . وقد تكون شخصية واحدة في المسرحية مؤلفة مما يقرب من ثلاث شخصيات في الرواية . ولكن كل كلمة في

ستيفن د ( اذا استثنينا تغيير الضمير او الرمن من آن لآخر ) يمكن العثور عليها في اصول كتاب جويس . والبناء المسرحى حدثى ، داخل اطار الومضات الاسترجاعية . وهناك اقل قدر ممكن من اعمال الربط . فهي مسرحية ذكريات بمعنيين : انها تبدأ بالماضى البعيد الذى يرى بغير وضوح كما لو كان يرى من خلال حجاب زمنى ، وكما تقدمت يتدخل الراوى ستيمن في الحدث الذى ينتهى بأن يكون عدد من المشاهد المتوالية الطويلة حددت خطوطها بدقة اكبر .

وليس هناك شيء شاذ في ان يغادر شاب بلاده وينسق طريقه بنفسه . ولكن جويس لم يكن ، على مستوى الواقع ، اى شاب ، ولم يكن ديدالوس كذلك ايضا ، على مستوى الدراما ، اى شاب . اذ ان ستيفن د تتخذ خلفية لها ايرلندا في نهاية القرن التاسع عشر ، وكانت الروابط التي حطمها هي الروابط غير الملموسة من روابط الولاء للعائلة والوطن والدين . وعن طريق قطع روابطه بها احتار لا مجرد ان يعزل نفسه عن الباقين فحسب ، ولكن ألا يكون له صديق واحد . كان اول المنفيين ، وهذا هو ما يدور حوله ستيفن د .

#### ● العرض :

كان رد الفعل الاول للذين قرأوا ستيفن د لاول مرة شهقة يأس طويلة داتها . والسبب في ذلك انه لا يكاد يوجد بها اية توجيهات مسرحية . ولن يجدى من ينوى اخراج المسرحية اية تلميحات بالنص عن طريقة اخراجها ، ولا عن الطريقة الفعالة التى يمكن بها استخدام ستيفن كراو وممثل اساسي . وهذا الحذف الظاهري متعمد . فانا كاتب قمت باعداد المسرحية ، ولست مخرجا . وستيفن د . مسرحية صعبة ومعقدة للغاية . معتمد في نجاحها او فشلها على خيال مخرجها . وينبغي ان تنفذ بطريقة فردية جدا . واية محاولة من جانبى لفرض منوال بشأن الاخراج على مادة مسرحية مرنة جدا قد يؤثر على من ينوى اخراجها بسهولة . وتكون النتيجة الخلط : اى انتاج يعوزه احساس سائد بالاسلوب .

ولقد رأيت حتى الآن اخراجين لستيفن د . احدهما في هامبورج ، يكاد يكون واقعيًا تماما . ففي اطار منظرى ضخم لا بد أنه تكلف آلاف الجنيهات ، اقيمت المناظر الداخلية ، وكانت كاملة الاثاث . ولم يترك العرض للخيال الا القليل ، واخذ كل سطر شكلا مجسما . فعندما قال ستيفن : « كانت دانتي قد علمته اين يقع مضيق موزمبيق » ، ظهرت دانتي وهي تشير الى كرة ارضية كبيرة . وقد كان اخراج

هامبورج للمسرحية ممتعا وسليما ، لكن المرء افتقد فيه البساطة التي تميز بها  
الاخراج الاسبق في دبلن ولندن .

وقد يكون وصف الاخراج اللندني للمسرحية مثيرا لاهتمام من يتعرض لاجراج  
المسرحية مستقبلا من الناحية الفنية والحرفية . ولا نقصد بهذا ، على اية حال ،  
ان يستعمل مثل هذا الوصف على انه نموذج . فنحن نصفه لمجرد التدليل على ان  
هناك عقبات كثيرة تبدو ظاهريا عسيرة التدليل ويمكن التغلب عليها عن طريق  
تطويع الخيال .

كان المنظر بسيطا ، يعتمد على الاضاءة الخيالية لاحداث ابلغ تأثير ممكن . كانت  
خشبة المسرح عارية الا من منصة صغيرة يبلغ ارتفاعها اربعة اقدام . وكان المثلون  
يصعدون اليها من اليمين والشمال عن طريق منحدرين . وكانت مجموعة من الدرجات  
تؤدي الى منتصف خشبة المسرح . وكانت الخلفية مكونة من ستار دائرة ازرق  
تغطيه من الجانبين شبك صيد طويلة .

وقد بدأت المسرحية بصوت صفارة ممدودة ينطلق من سفينة . وتقدم طابور  
طويل من المسافرين يحملون حقائب يد مختلفة الانواع ، متجهين الى اعلى عن طريق  
احد المنحدرين وقد ظهرت خطوط اجسامهم الخارجية ، وعبروا المنصة واختفوا  
اسفل المنحدر الآخر . وقام الممثل الذي يؤدي دور ستيفن بعزل نفسه عن الموكب  
واخذ مكانه في مقدمة المسرح الى اليسار . وسلطت بقعة ضوء على كرسي طفل مرتفع  
اناء الحوار الافتتاحي بين السيدة ديدالوس ودانتى . وخلال الحوار وضع سرير  
طفل على المسرح لمنظر المستشفى الذي ياتي بعد هذا . وقد استخدم طفل صغير  
ليمثل دور ستيفن الطفل في هذا المشهد والمشاهد التالية . ولكن حوار الصبي لم  
يكن يؤديه بنفسه ، وانما كان يؤديه الركاوية . ولم تبدل اية محاولة لتقليد النار  
على خشبة المسرح كما يوحي بذلك النص ولكن التأثير تم بنجاح عن طريق استعمال  
بقعة ضوء عنبرية اللون في الجناحين كانت تتوهج وتنطفئ وتتعطى تأثير النار . وقد  
اسقط فيما بعد في هذا المشهد ظل ضخم للاخ مايكل على الستار الدائري عند السطر  
الذي يقول فيه « مات . ورايناها معددا على المنصة » . وعند هذه النقطة من تصوير  
كابوس ستيفن ، عبر طابور طويل من المعزين من يمين اسفل المسرح الى يسار اسفل  
المسرح وقد برزت بينهم دانتى . وخلف هذا المنظر ، بعيدا عن انظار الجمهور ، رفع  
السرير واحضرت مائدة عشاء ليلة عيد الميلاد . ثم حملت فتاتان في زى الخدم  
الكراسي . وعندما اختفى الموكب عن الانظار كان الممثلون المشتركون في مشهد عشاء

ليلة عيد الميلاد قد أخذوا أماكنهم حول المنضدة التي كسيت بقماش من التغطية الحمراء . وسطعت الأضواء على التقيض من المشهد السابق ، وسمع نغير يعزف لحنا . ولم يخطيء هذا التحول غير المرئي على الإطلاق في إثارة دهشة جماهير النظارة .

وقد استدعى هذا بالطبع ، تحولا آخر في نهاية هذا المشهد فعند السطر الذي يقول فيه ستيفن : « عندما نظرت الى الخلف ، رأيت عيني أبى وقد اغرورقتا بالدموع » اعتمدت الأضواء واندفعت ثمانية او عشرة من المصيبة على خشبة المسرح وهم يتكلمون ويتناقشون في حالة اضطراب . ومن خلف هذه المجموعة ، ازيلت منضدة عشاء ليلة عيد الميلاد والكراسي داخل الكواليس ، ووضع مقعد طويل على خشبة المسرح وتجمع المصيبة على المقعد لاداء مشهد الفصل الدراسي التالي .

والمشهد التالي يظهر ستيفن واباه في كورك . وستيفن الآن اكبر عمرا ، وقد استخدم شاب في حوالي السادسة عشرة ليؤم بدور البديل . ولكن السطور ، مرة اخرى ، كان ينطق بها ستيفن الراوى . ولما كانت كورك مدينة مشهورة بكنائسها الرقيقة الدوق ، فقد بدا المشهد بصوت عشرات من اجراس الكنائس . وعندما سطعت الأضواء ، شوهد ستيفن وابوه ، ساكنين وقد بدت خطوط جسميهما الخارجية على المنصة ، على خلفية من سماوات داكنة الزرقة . واستخدم كرسيان بدون ظهر في يمين اسفل المسرح ليمثلا البار من الداخل . وعند نهاية المشهد ، عندما كان ستيفن يبيع اباه خارجا ، التقى بالراوى ، الذى يمكن القول بانه تسلم منه الدور من بداية هذه اللحظة وانتقل مباشرة الى حدث المسرحية للمرة الاولى .

وليست هناك اى مشكلات اخراج في النصف الاول من المسرحية . فالمشهد الذى تبدو فيه المهارات يعتمد على الأضواء لاحداث التأثير ، وعلى تجميع الممثلين بشكل خيالي . والموعظة التي تقال عن الجحيم تقال من على المنصة فوق جسد ستيفن العذبة « جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم » تهرب المهارات ، تاركات له وحده ليؤدى مشهد الاعتراف . ولهذا المشهد كانت قطعة الاكسسوار الوحيدة التي استعملت كرسيا يحضره معه القسيس العجوز . وفي مشهد المناولة الذى يلي ذلك ، يركع ستيفن وهو يواجه أعلى خشبة المسرح بينما يؤدى القسيس اداء صامتة عملية المناولة لطابور من المتناولين .

وقد بدأ الفصل الثاني بين ستيفن والعميد . ومرة اخرى لم تستعمل اية

قطع اكسسوار . وفي نهاية هذا المشهد هبط المدير مختفيا عن الانظار اسفل المنصة  
أعلى خشبة المسرح . ودخلت السيدة ديدالوس حاملة منضدة صغيرة ، بينما حملت  
اخت ستيفن ، ايزويل ، ادوات الأظفار . ثم دخل موريس حاملا كرسيين من كراسي  
المطبخ وقد ازلت السيدة ديدالوس فيما بعد الاواني ، وموريس الكراسي . واستعملت  
المنضدة على خشبة المسرح لتستعمل كمنضدة بلياردو خلال المشهد الثاني . واستعملت  
عصا ستيفن وعصا كرائلي كعصى بلياردو . وقد زودت قائمتان من قوائم المنضدة  
بمجلتين ، حتى امكن في الوقت الملائم ان تصبح عربة نائمة الرهور ، ودفعتها السائحة  
خارجة بها .

وفي اخراج دبلن جرى الحوار بين ستيفن والمدير بينما كانا يهبطان بين صفوف  
النظارة بالصالة واكتملا دورة حول الصالة ، بينما اضئبت كل انوار المسرح . ولم  
تكن هذه المحاولة عملية في اخراج لندن للمسرحية،حيث ان وجود البلكون والالواج  
كان سيحرم الجالسين هناك من رؤية الممثلين . ولم تتم اضاءة الصالة مرة اخرى  
الا بعد مشهد الحاضرة حين دخل « ماككان » من بين صفوف النظارة . وخلف  
جمهور الطلبة الموجودين على خشبة المسرح وضعت مائدة الأظفار وكرسي من أجل  
المشهد بين ستيفن والسيدة ديدالوس .

وكانت عودة الطلبة الى الدحول بمسانه قناع لارالة قطع الاكسسوار تلك ،  
ومكث للحوار الثنائي التالي بين ستيفن وكرائلي والمشهد الذي يليه مع « ايما »  
من ان يؤدي على خشبة مسرح عارية تماما .

ثم تبع ذلك حيلة فنية معقدة شيئا ما . فسنيفين يدعى الى حضور حفل .  
ونسبح موسيقى راقصة ويظهر عدد من الشباب يكونون صفا من يمين مقدمة المسرح  
الى منتصفه ، ويقفون وقد باعدوا ما بين أرجلهم وهم يواحبون مؤخرة المسرح وترقص  
« ايما » على طول الصف ثم تعود ثانية مع ايقاع الموسيقى وقد اضاءتها بقعة من  
ضوء الكواليس . وبينما هي تؤدي الرقصة ، تجرى الاستعدادات للمشهد الثاني .  
فمن خلف الراقصين يرفع لوح من مقدمة المنصة ، وعندما يغادر الراقصون خشبة  
المسرح يظهر ضوء في داخل المنصة ونرى جثة ايزويل ، وتكون المنصة بمثابة نعشها .  
ويدخل المزون ويركعون امام المنصة ، ويخفون عودة اللوح الى مكانه . بظل المزون  
واكتمين خلال كلمات ستيفن الاخيرة . وعندما يصعد المنصة ويقول السطور الاخيرة  
في المسرحية ، يرفع المزون رؤوسهم ويلوحون بايديهم كما لو كانوا يودعونه وداعا  
صامتا .

وكما يمكن ان نستشف مما سبق ، يعتمد نجاح ستييفن د لحد كبر على الاضاء  
وادارة المسرح ادارة فائقة .

### ● الممثلون :

ان دور سبسن ، بالطبع ، دور نميلى بالغ الطول والضخامة ، من شأنه ان  
يمسح امكانيات اكر الممثلن طاقة وموهبة . ولسوف يود من يؤدى هذا الدور ان  
يقوم به بكل الاستعداد الممكن له . وان يكون كلمات النصح النى يدلها له كاتب  
الاعداد ذات نفع كبر . لكنى افترح عليه ان يقرأ **صورة الفنان في شبابه** وسنيفن  
**بطلا** . كما انه ان يحد افضل من دراسة الابواب الاولى من كتاب « **سيرة جيهس**  
**جويس** » الذى كتبه ريسارد المان ، اذا اراد ان يحيط علما بخلفية حياة جويس .  
وقد احاطر بأن ابدو قاسيا ، الا اننى اود أن أضيف أن أى ممثل لا يستطيع أن  
يستمد للعب دور سنيفن كتحصية بغير ارتياد هذه المصادر والا فانه فى خطر عظيم  
من أن يصبح عر لائق للدور .

كما بوى بنفس الاستعداد بالنسبة لبعض الممثلن الآخرين ، باستثناء اولئك  
الممثلن الذين يلعبون ادوار الطلبة : ديعين ويميل وديكسون وماككان . فكل من  
هؤلاء شخصية مركبة ، رسمت من مصادر مختلفة داخل **الصورة والبطل** . هديفن ،  
لاغراض سعلق بالمرحبة طالب ريفى ، مندين ، وطنى ، حساس للمزاج سنيفن  
الساخرة وهو متزمت خلميا ، ولكننا لا يمكننا ان نشك فى صدقه . « ونميل » شاب  
غيبى نوعا ما ، لا يداطه خبث من اى نوع ، ولكنه عنيد لدرجة انه ينفوه بكلماته  
العقيمة فى الصعبة الخطأ . وقد يكون القول بأن « العلم القليل يضر بصاحبه »  
كتب لينطبق على « تمبل » . وهو ليس لديه اى احساس بالفكاهة ، وقد جعلته  
جديه موضع سخرية من رفاقه . وديكسون حليف وطيد لنميل . ولعله بجمع بين  
شخصية الرجل الذى يقول نعم وشخصية الرجل الذى يحب السلام . لكنه دو  
احساس هادىء بالفكاهة . و « ماككان » طافية صغير يسمى الى فرض رأيه على  
الآخرين . وهو ضيق الافق متر للمشاكل .

وهناك شخصية واحدة اخرى تتطلب تعليقا عليها . وهذه هى شخصية الواعظ  
الذى يلتقى بموظته الطويلة فى الفصل الاول . وليس هناك اسهل من ان تؤدى هذه  
الخطبة اداء كاملا ، من طريق استعمال الطريقة العاصفة المضخه حسب التقاليد  
النائمه فيما يتعلق بتصوير نار الجحيم . لكن الخطبة تؤنى مفعولا اقوى بكثير اذا

قبلت يهدوء كما لو كانت تقال للمرة المائة ، مع الايماء بالملل في سلوك الواعظ .  
هكذا قدمها جيرارد هيلي . وهو ممثل فائق مات اثناء عرض ستييفن د في لندن .  
اهدى الى ذكره هذه الطبعة بكل امتنان .

ان عدد ممثلي ستييفن د عدد ضخم . وقد يكون من الضروري ان نلجأ الى  
ازدواج الادوار - بل تثلثها . وقائمة الممثلين التي توضح من قام بأى الادوار في  
عرض لندن تبين كيف يمكن ان يتم هذا بأحسن تأثير ممكن ، متيحين بهذا لكل فرد  
من الممثلين اكبر تنوع ممكن في الادوار .

على الرغم من ان مسرحية « منفيون » هي المسرحية الوحيدة التي كتبها  
جيمس جويس ، الا انها تمثل مركزا هاما بعد روايته السابقة عليها **صورة الفنان**  
في شبابه . فاحداثها تبدأ من حيث تنتهي احداث **الصورة** ففي روايته الاولى  
ينتهي الامر بستيفن ديدالوس الى أن ينفي نفسه باختياره وان يعزل نفسه عن الاطار  
الاجتماعي والخلقي لآيرلندا . وفي **منفيون** يواصل البطل ريتشارد روان الرحلة  
التي بدأها قربنه ستييفن من قبل . ففي شخصية ريتشارد نلتقى بشخصية خبرت  
الغزلة والنفي الاختياري بعيدا عن آيرلندا . لكنه الآن يعود الى وطنه وفي عينيه  
رؤيا جديدة ، هي امكانية الفكاك من قيود الصداقة والحب والوفاء لكي يصل الفنان  
الى مزيد من الغزلة . فاذا كانت **الصورة** قد انتهت بهجرة خارجية بعيدا عن  
روابط الوطن والمقيدة والأسرة ، فان جويس يواصل هنا على نفس الدرب لكي يصل  
ببطله الى هجرة من نوع آخر ، هجرة داخل الذات تزيد غربة الفنان عن واقعه وعالمه  
وعلاقاته .

والقيم التي يريد ريتشارد روان هنا ان يتحلل من روابطها تتمثل في ثلاث  
شخصيات : برتا زوجته ، وبياتريس صديقتة الفكرية ، وروبرت هاند صديق  
الدراسة وتابعه الفكرى . وهى كلها شخصيات خرفت الخلفيات المتعارف عليها بناء  
على موقف من جانبها ، وعلى اختيار حر . فبرتا قد ارتضت منذ تسع سنوات ان  
تخرج على نواميس المجتمع ، وان تهرب مع ريتشارد حين قرر ان ينفي نفسه بعيدا  
عن وطنه . وهى امرأة رقيقة ، بسيطة لا تكاد تفهم آراء زوجها ذاته ، وترى في الجدل  
الفكرى لعبة من اللاب الرجال لا يهمها كثيرا ان تنفذ الى خباياها . ذلك انها في  
الواقع تدرك انها تضم في ذاتها ، كامرأة ، قانون الحياة الازلى ورهافة الحس .

ومن هنا كان كبرياؤها واعتزازها بنفسها . فهي حن خالص ، وهي لهذا اقرب الى منابع الحياة منه ، وهذا هو بالذات ما يجلبها الى صديقه الحسى الآخر روبرت هاند .

وروبرت هاند هو صديق الدراسة الذى ترك ريتشارد بصمته على شخصيته قبل ان يهاجر ، حتى ان بياتريس ترى انه تآثر بريتشارد حتى اصبح انعكاسا باهتا له . وفي حين ان ريتشارد يمكن اعتباره عقلا خالصا ، الا ان روبرت حن خالص ، حتى ان ريتشارد يرى فيه الحوارى الذى سيخون رائده . ويوضح جويس الفرق بين الاثنين في ملحوظة دونها عن المسرحية في مذكراته قائلا : « لقد هوى ريتشارد من عالم علوى ، ولذلك ينتابه الغضب عندما يكتشف الدناءة فى الرجال والنساء . لكن روبرت قد صعد من عالم سفلى ، وهو لذلك ابعد ما يكون عن الغضب حين يدهشه ان يجد الرجال والنساء ليسوا اكثر دناءة مما هم عليه » .

وبياتريس جستيس ذات الادراك المرفه الرفيع هى قرينة ريتشارد . انها الوحيدة التى كانت تواكب اعماله منذ هى بذرة فى عقله من طريق الرسائل المتبادلة بينهما على البعد . وقد تركتها هجرته فريسة لمرض لم تكد تشفى منه لكى تقضى بقية حياتها فى حالة نقاهة دائمة . ولهذا كانت بياتريس هى المرأة التى تفار منها برتا . فطيله منفاها كانت تحاول ان ترسم لها صورة فى خيالها من خلال وصف ريتشارد لها ، وتحسدها على ثقافتها وذكائها .

والصراع الاساسى يدور بين ريتشارد من ناحية وبين الثلاثة من ناحية اخرى . ولعل اوهن القيود التى يتحرر منها ريتشارد هى تلك الرابطة التى تجمع بينه وبين بياتريس . فالعلاقة بينهما تتحلل بمجرد ان يذكر ريتشارد دون مواربة انها لا تحضر الى بيته لكى تعطى ابنه آرشى درسا فى الموسيقى ، ولكن لانها تحبه . وريتشارد فى هذا انما يس كبد الحقيقة . ولكنها الحقيقة التى تجرح كبرياءها واعتزازها بنفسها . فحقيقة ماساتها ذلك الصراع فى نفسها بين ارتباطها بالقيم المتعارف عليها ، وبين احساسها بالحياة . وهو صراع ينتصر العقل دائما وتنتصر فيه عزة نفسها . ولهذا تتفاعل اشارة ريتشارد مع تركيبها المتزمت لكى تخفى من حياته فورا .

وباحتفاء بياتريس من حياة ريتشارد وان يتركز الصراع حول تحرير نفسه من روابط الصداقة والوفاء بينه وبين روبرت . وبرتا هى بؤرة الصراع بينهما . فزوبرت

لا يزال يكن لها الحب الذي كان يشعر به نحوها قبل أن تتبع ريتشارد في مفاه .  
وبرا لا تخفى عن زوجها شيئا . فهي تخبره بمحاولات روبرت لاجتدائها . ويصبح  
الموقف بالنسبة لريتشارد فرصة يخوض فيها معركة تحرره من قيود الصداقة  
والوفاء - معركه يصفها روبرت بقوله : « معركة روحيين ، بما فيهما من اختلاف ،  
صد كل ما هو زائف فيهما وفي العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء، ومعركة روحي  
ضد شبح الصداقة » .

وفي سبيل هذا الهدف يستفز ريتشارد برتا الى المضي في شوط العلاقة بينها  
وبين روبرت ، لعلها تحرر نفسها ، وتحرره من ثم ، من قيد الوفاء . بل انه يرفض  
ان يستعمل حقوقه المشروعة لكي يحول بينها وبين احتمال الضائقة . فعليها ان تقرر  
مسيرها بحر احبائها وان يستكشف طبيعته ذاتها من خلال مواجهة الموقف . كما  
يرفض ان يستعمل ضد روبرت الاسلحة التي يضمها العرف الاجتماعي في يد الزوج .  
فعلى روبرت ايضا ان يخوض التجربة اذا اراد ان يحرر نفسه، ومن ثم يحرر ريتشارد  
من مفهوم الصداقة . هذه هي التجربة التي يعرضها ريتشارد على الآخرين  
وعلى نفسه ، تجربة من اجل تحرير الذات من كل روابط العلاقات والقيم الاجتماعية  
في سبيل الوصول الى مزيد من الحرية .

وتقرر برا الذهاب الى بيت روبرت بعد ان تخلى ريتشارد عن مساندتها .  
لكنها تدرك في بنايا عقلها انها تمضي في هذا الطريق تحت تأثير ارادته وانها مجرد وسيط  
مؤم يخوض التجربة لكي يحقق ريتشارد غريته وغريتها . وكما يقول جويس  
« لا بد ان تعبر المثلثة عن حالة برتا عندما يهجرها ريتشارد روحيا عن طريق الإيحاء  
بانها منومة . فروحها اشبه بروح يسوع في حديقته الزيتون . هي روح امرأة تركت  
عارية ووحيدة لكي يصل الى فهم طبيعة ذاتها » . وتمر برتا بتجربة حب عابر مع  
روبرت ، تجربة تفقد فيها براءتها ، لتدرك ان هناك ابعادا طبيعية للذات اوسع مما  
سمح به الاوامر والنواهي الاجتماعية .

ولكنها تجربة تنتهي بالجميع الى النفي داخل الذات . فلم تعد هناك روابط تشد  
روبرت الى ريتشارد . لقد تخلص روبرت من هذا القيد ، وهو الآن حر في ان ينفي  
نفسه من بلده ، وان يهاجر داخل ذاته ، وهكذا يجد ريتشارد وبرت ايضا حلاصيهما  
من المفهومات الاجتماعية فيصلا هما ايضا الى نقطة النفي والعزلة .

وتؤدي بنا فكرة العزلة هذه الى مناقشة ما اثاره بعض النقاد عن علاقة جويس

الفنية بابسن وسيكوف في هذه المسرحية وفي هذا يقول بادريك كولم « ان المسرحية لها بعض الخصائص التي توحى بأحدى مسرحيات إبسن المتأخرة ، فهي تجمع بين الشكل المحدد . والحوار غير المكثف الذى له دلالة . وهي تشبه في جزء منها شيها عرضيا فصلا مشهورا في إحدى مسرحيات إبسن . فعندما يدخل روبرت هاند ، فان الكثير مما يحيط به يعيد الى الأذهان القاضى براك » . ولعل جويس نفسه كان واعيا بشيء من هذا القبيل حين كتب قائلا « انه يبدو ان مركز التعاطف قد انتقل اجماليا من العشييق الى الزوج منذ نشرت الصفحات الضائعة من مدام بوفارى » والثالثون المشهور - الزوج والزوجة والعشيقة - يعيد الى اهاننا نفس الحقيقة التي يسر اليها كولم .

ولكن هذا التشابه في واقع الامر ليس الا تشابها من ناحية الشكل فحسب . فمن الواضح - وهذا اخلاف اساسي بين مسرحية جويس وبين الكتابات الواقعية - ان البيئة الاجتماعية تختفى في هذه المسرحية بحيث يتم التركيز على العلاقات الفردية او العلاقة بين الفرد والافكار المجردة . فالدراما هنا تنصب على الدراما الروحية التي تمر بها الشخصيات . وما يعنى هذه الشخصيات من تغيرات لا تتم عن طريق احتكاك الذات بالواقع الموضوعي . ولعل هذا ما يحدو بهارى ليفس الى ان يرى ان رسم الشخصيات ذاتى لدرجة انه غير درامى . ولعله يقصد ان يقول ان العدماء مثل هذا التفاعل بين الذات والبيئة هو ما يؤدي بنا في النهاية الى الا نتعرف على ملامح شخصية محددة .

وجويس في هذا أقرب الى الكتاب المحدثين منه الى الكتاب الواقعيين . فهو واحد من الكتاب الذين يقول عنهم الناقد جورج لوكاش انهم يعدون الى الغاء للعالم الموضوعي والتقليل من اهميته ، واستبداله به العالم الذاتي بشخصيات . فعالم الذات هو بؤرة الاهتمام هنا .

وجويس يرمى من وراء هذا ايضا - شأن كل المحدثين - الى ان يعزل الذات عن البيئة لانها انزالية بطبعها . وليس ادل على ذلك من حصيللة التجربة التي يصورها في مثفيون والتي تنتهي بكل من الشخصيات الى الانزعال داخل الذات . وهكذا يتحلل العالم الموضوعي في المسرحية ، الامر الذى ينتهي ايضا الى تحلل الشخصية الانسانية . ولا شك انه يلتقي في هذا مع حركات التجريب التي تقع في هوة اللاد حين تعفل رؤية العالم حولها .

ويؤدى بنا هذا الى ان چويس في واقع الامر انما يسخر الشكل التقليدى لمضمون حديث ، مما يخلق - في رأيي - فجوة بين الاطار التقليدى والمضمون التجريبي . ولعلها لهذا السبب بالذات مكنت چويس في روايته التالية **عوليس** من ان يحقق اسهامات جديدة في فن الرواية .

### ● القربة في الأدب :

لم يكن چويس - كما قال هيو لينارد - اول المنفيين والغرباء .

لعل الصحيح ان نقول ان الفنان بطبيعته عريب على بيئته ، بمعنى انه لا يتلاءم معها تماما ، او ان موقعه كان على الدوام تلك الرقعة العاصلة بين ما هي عليه الاشياء وما يعني ان تكون عليه . كان نشارلز ديكنز يأمل ان يترك العالم في حال افضل مما وجدته عليه . واسم ادب القرن التاسع عشر بوجه عام بعريته لكل ما هو زائف في الحياة الانسانية .

كشف ويليام فاكرى القناع في « ملهى الغرور » عن فيم المجتمع الميكتورى وماديته ونفاقه وزيفه والاهتمام بمصلحته . وكان ديكنز اشد عنفا في كشف علل مجتمعه وواجعه في مختلف اوجه النشاط الانساني ، كما كشف لا انسانية العلاقات فيه .

وتراوحت تلك المعربة بين اللطف والحدة والتمرد . فان كانت جورج اليوت قد كشفت عن الفجوة بين تطلع الانسان الى احتواء الحياة بداخله والى ان يصبح جزءا منها ، وبين غياب الواقع الذى يحبط كل تلك التطلعات ، الا انها انتصرت للبيئة والعرف ( كاجراء وقائي من غضبة القراء الخلقية ! ) وبعدها تمرد توماس هاردى على كل نواميس المجتمع الميكتورى الخلقية والدينية والاجتماعية ، تمرد على التزمت والجمود وضيق الافق والمادية والخضوع بلا عقل للموروثات البالية من قيم وسلوك ، حتىلقى أحد القسس برواية جود المغمور في نار المدفأة . ويومها علق هاردى على ذلك ضاحكا بقوله : « لعله احرق الرواية لانه لم يستطع ان يحرقني انا » . وبعده جاء د. هـ. لورانس ليلقي بالقفاز في وجه مجتمعه ، وليتحرر نهائيا من التزمت الميكتورى . فيصنع المجتمع الانجليزى بمعالجته الصريحة للجنس .

ولم يكن هذا التمرد الا جزءا من موجة تمرد عام امتدت من الترويج وفرنسا والمانيا ، وغيرها ، لكي تفر انجلترا . كان شيللي قد وقف بصورة حماس الشباب

الى جانب المتهورين ، في نفس الوقت الذي دعا فيه الى دفع الحياة التلقائية ثم جاء سوينبرن ليكتب وهو يهدف الى صدم حساسية الفيكتوريين ، بدعوته الى الوثنية وعبادة الطبيعة والمرأة . وجاء ايسن ببيت دميته ليهز أعمدة المجتمع الأوروبي والانجليزي . حتى يقال ان كل ابواب بيوت انجلترا انصفت حين صفتت نورا الباب خلفها وهي تهجر بيت الزوجية لتحارب مررتها في الحياة وحدها ، بل ان عرض مسرحيات ايسن كان يحتم احيانا اغلاق المسرح والقبض على الممثلين .

ومن فرنسا امتدت موجة تمرد اخرى ، حين انغمس المفتربون من امثال بودلير ومالارمييه ورابمو في ملذات الحياة الحسية تمردا على الخلقيات البرجوازية، وذهبوا في اغراقهم هذا الى حد اغلاق نفوسهم دون العالم ، حتى حجب بعضهم ضوء النهار بستائر سوداء وعاش في ضوء الشموع . وعندهم تلقف اوسكار وايلد الصيحة الجديدة فغالى حتى في تأنقه حتى أصبحت الزهرة في عروة سترته مضراب الامثال . وبعدهم ترددت هذه الانباط في ستيفن جويس بطل الصورة ، ونستر دز هنرى جيمس بطل السفراء ، وروكاثان سارتر في الفثيان ، وميرسول كامى في الغريب . والقائمة تطول لتضم كتابا مثل كافكا وبروست وهمنجواى وولز ، وغيرهم كثير .

كانوا جميعا رافضين ، وباحثين على الطريق - يبحثون عن معنى الحقيقة بين ركام المجتمع الذى نفذوا فيه ببصيرتهم ، وعن الصورة التي في اذهانهم وهم لا يعرفون أين يمكن أن يجدوها أو السبيل اليها . كانوا جميعا خارجين على « البيت المنظم » الرتيب ، المتزمت ، يبحثون عن آفاق أرحب لممارسة انسانيته . وكان الخروج من اطار التزمت يعنى الوصول الى الحرية ، والى حياة افضل مما كان المجتمع قادرا على توفيرها لهم . وكان احتجاجهم جميعا موجها الى ما في الواقع الانساني والاجتماعي من سخف ، ومن بعد عن كل ما هو جوهرى وأصيل في الحياة من قيم تجارية زائفة تطفى على الحس الانساني في كل الناس . وعاشوا مثل روكاثان سارتر وحيدين تماما ، لا يكلمون احدا . ولكنهم يختلفون عن روكاثان في أنهم كانوا يحاولون أن يعطوا شيئا ، ولو كان ذلك مجرد أن يعطوا فنا كما هو الحال في حركة الفن من اجل الفن ، وفي الاتجاه الى اعطاء فنيات العمل أهمية خاصة - كما هو الحال عند جيمس جويس وهنرى جيمس وجوزيف كونراد .

غير انه اذا كانت الهجرة داخل الدات تمثل الكثيرين ، الا ان الهجرة الخارجية تمثل البعض . فقد كانت محاولة البحث عن مجتمع مثالي هي ما يميز كتابا مثل د.هـ. لورانس الذى حاول أن يقوم نرفاناه او رانائيم كما اسمها ، بأن يضم نخبة نصلح نواة لمجتمع يعيش فيه الانسان متكاملًا في ذاته متفردًا . لكن يأسه يدفعه الى نفي نفسه الى ايطاليا واوراليا والمكسيك بحثًا عن مجتمع تتمثل فيه روح الحياة .

كان لورانس أيضا من أول المنفيين .

ولم يكن جويس الا منفيًا آخر .

\* \* \*

الفنوان الأصيلي للمسرحية :

# STEPHEN D.

*A Play in Two Acts*

adapted by  
HUGH LEONARD  
from

JAMES JOYCE'S  
"A Portrait of the Artist as a Young Man"  
and  
"Stephen Hero"



LONDON AND NEW YORK  
EVANS BROTHERS LIMITED

## شخصيات المسرحية

قدمت هذه المسرحية لأول مرة على مسرح جيت بدبلن في ٢٤ سبتمبر ١٩٦٢ ، ثم على مسرح سانت مارتن بلندن في ١٢ فبراير ١٩٦٣. أخرجها جيم فيتزجيرالد ، وصمم ديكورها ويليام ماكجرو . تدور أحداثها في دبلن واجزاء أخرى من أيرلندا في الفترة ما بين ١٨٨٢ - ١٩٠٢ . ويستغرق عرضها ، باستثناء الاستراحات ساعتين وخمس دقائق .

Stephen Dedalus	ستيفن ديدالوس
Mrs. Dedalus	السيدة ديدالوس
Dante	دانتي
Stephen (as a boy)	ستيفن ( طفل )
Stephen (as a youth)	ستيفن ( شاب )
Fleming	فلمنج ويلز إيشاي
Wells	
Athy	
Brother Michael	الأخ مايكل
Mr. Dedalus	السيد ديدالوس
Mr. Casey	السيد كيزي
Uncle Charles	العم تشارلز

Father Dolan	الأب دولان
Father Arnall	الأب آرنول
Johnny Cashman	جونى كاشمان
Singer	المغنية
Woman	امراة
Preacher	واعظ
Confessor	قس الاعتراف
Director of the College	عميد الكلية
Maurice	موريس
Cranly	كرانلى
Davin	ديفين
President of The University	مدير الجامعة
Dixon	ديكسون
Temple	تمبل
McCann	ماكان
Father Moran	الأب موران
Flown Seller	بائع الزهور
Isobel	ايزوبل
Emma	اما

## الفصل الأول

ترفع الستار عن خشبة مسرح مظلمة ويسمع عويل صفارة سفينة ويتحرك صف طويل من المسافرين في اتجاه السفينة الراسية. يتقدم ستيفن للامام ويرقب حقيبة ملابس مفتوحة . ونسمع صيحات طيور البحر .

ستيفن : امي ترتب لي ملابسى المستعملة الجديدة . والآن هي تصلى ، حسب قولها ، تدعو لى لعلى اتعلم من حياتى أنا وبعيدا عن الاهل والاصدقاء ما يكون القلب وما يشعر به ( يغلق الحقيبة ) آمين . إنه سميع مجيب ابى العجوز . يأبها الصانع العجوز (١) كن عوننا لى الآن والى الابد .

( يتحرك في اتجاه سلم السفينة وصوت خفيض يغنى على ايقاع موسيقى البحارة )

صوت : ترا لا لا لا لا ..

ترا لا لا لا

ترا لا لا لا

---

(١) يعنى ديدالوس الذى صنع لنفسه ولائنه ايكاروس اجنحة من ريش الطيور ليهربا طيرانا من سجنهما في كريت الى صقلية ( المترجم ) .

( يسمع ستيفن الغناء وهو يفتش عن تذكرة السفينة .  
يميل رأسه ويبتسم ، مع الايقاع ويصفر مع اللحن .  
ينقطع عن الصغير ثم يجلس على بكرة اسلاك ضخمة )  
ستيفن : كانت امي تعزف لى موسيقى القرب على البيانو  
لأرقص وكان عمى تشارلز ودانتي يصفقان .

( بيانو بعيد يلتقط اللحن . زوجان من الايدي  
يصفقان مع النغم ويتلاشى الصوت المغنى  
بالتدريج .

يتكلم ستيفن متذكرا . تزايد سرعة كلامه كلما  
ازدادت - الموسيقى سرعة ) . .

زمان وما أحلى زمان . كانت هناك بقرة تخور وهي  
تنحدر على طول الطريق ، والتقت هذه البقرة التي  
كانت تخور وهي تنحدر على طول الطريق بطفل  
صغير لطيف اسمه الطفل الملقوف - كان هو ذلك  
الطفل الملقوف . وانحدرت البقرة الخوارة على طول  
الطريق حيث كانت تعيش بيتي بيرن . كانت تبيع  
السمك .

( يظهر ضوء في مؤخرة المسرح ، فيكشف عن مقعد  
عال خيال ) .

عندما تبلل سريرك يكون السرير دافئا اول الامر ثم  
يصبح باردا . . وضعت امه المشمع على السرير . كان  
لذلك المشمع رائحة غريبة كانت رائحة امه افضل من  
رائحة ابيه . وكان لعائلة فانس ، التي كانت تقطن  
في منزل رقم سبعة أب وأم مختلفان . كانا اب آيلين  
وامها . والدى آيلين . كان سيتزوج آيلين عندما  
يكبران . اختبأت تحت المنضدة . وقالت امي :

السيدة د : اوه ، سيعتذر ستيفن .

ستيفن : وقالت دانتي :

دانتي : اوه ، وإلا فستأني النسور وتفقا عينيه .

افقأى عينيه ،

اعتذر ،

افقأى عينيه .

دانتي }  
السيدة د : (معا) اعتذر .

افقأى عينيه .

افقأى عينيه .

اعتذر ،

ستيفن : ان أسجد . . لقد سبق ان قيلت تلك الملحوظة من قبل ، كما قال لي كرانلى . ( صبيحة طلبة مدارس في هواء الشتاء ، تأتى من بعيد وكأنهم طيور البحر . سرير في عنبر ، يجلس ستيفن عليه ) .

اسمى ستيفن ديدالوس .

موطنى ايرلندا ،

ومسكنى في كلونجأوز (١)

والسماء مآلى .

كانت أمه قد أمرته الا يتشاجر مع الأولاد الحسنين في المدرسة الثانوية . ام لطيفة . في اليوم الأول له في صالة ذلك الحصن ، رفعت نقابها مزدوجا إلى أنفها لكي تقبله وهى تودعه ، وكان أنفها وعيناها محمرة . كانت اما لطيفة ، ولكنها لم تكن علي نفس القدر من اللطف عندما كانت تبكى . كان أبوه قد اعطاه مصروفا قطعتين من ذات الخمسة شلنات وأمره ، مهما فعل ، الا ينم عن زميل له .

(١) مدرسة جيزويتية بمقاطعة كيلدير على بعد عشرين ميلا او زهاءها من دبلن .

السيد دايد الوش } : ( معا ) وداعاً يا ستيفن وداعاً ، يا ستيفن ، وداعاً .  
السيدة د

ستيفن : كانت دانتي ماممة باشياء كثيرة . كانت قد علمته  
أين يقع مضيق موزامبيق واسم أعلى جبال القمر .  
وكان الأب آرنول أكثر من دانتي معرفة لأنه كان  
كاهنا . لكن أباه وعمه تشارلز أخبراه أن دانتي  
كانت امرأة واسعة الاطلاع . وعندما أصدرت ذلك  
الصوت بعد العشاء ، كان ذلك دليلاً على الحموضة .  
( يثن ستيفن ، وقد وضع يده على صدره ) .

فلمنج : ما بالك ؟ هل تشعر بالمل ، ما الذي ألم بك ؟

ستيفن : لا أعرف .

فلمنج : تقياً في سللة خبرك لأن وجهك يبدو شاحباً . وسيذهب  
الألم .

ستيفن : كان ويلز قد دفعه بكتفه فألقاه في الحفرة المربعة في  
اليوم السابق لأنه لم يشأ أن يبدل صندوق نشوقه  
الصغير بصندوق ويلز المصنوع من خشب القسطل  
العتيق ، قاهر الأربعين . كم كانت المياه باردة  
لزجة . لم يكن يحب وجه ويلز . . .

ويلز : خبرنا يا ديدالوس ، هل تقبل أمك قبل الذهاب للنوم .

ستيفن : نعم أفعل .

ويلز : انظروا . هاكم زميلا يقول إنه يقبل أمه قبل النوم .

ستيفن : لا أفعل . أنا لا أفعل ذلك .

ويلز : أوه ، انظروا . هاكم زميلا يقول انه لا يقبل أمه قبل الذهاب للنوم .

( تصطك أسنان ستيفن )

ستيفن : وسمع صوت المشرف على كنيسة المدرسة يرتل الصلاة الاخيرة . أدّى هو صلاته أيضاً . ( ينهض من على السرير ، ويصلي راکعاً ) .

المشرف : نضرع اليك ، يارب ، أن تزور هذا المسكن وأن تطهره من كل احاييل العدو . ولتنزل ملائكتك المقدسة هذا المكان لتحفظنا في سلام ولتحل بركاتك علينا على الدوام من خلال السيد المسيح . آمين .

ستيفن : ليبارك الله أبي وأمي ويحفظهما لى . ليبارك الله اخوتي الصغار واخواتى ويحفظهم لى . ليبارك الله دانتي

وعمى تشارلز ويحفظهما لى . كانت دانتي قد مزقت القטיפفة الخضراء من على فرشة الملابس اللى كانت تخص بارنل (١) بمقصها وقالت لهم ان بارنل رجل سوء . تشارلز بارنل . عضو البرلمان . الملك غير المتوج ، الزعيم الضائع ، طير افونديل الحلوة ، أمل ايرلندا ، أمير البرلمان ، عشيق امرأة متروجة اسمها اوشى ، الزانى . وهو ماتقول عنه دانتي انه خطيئة — وأخبرته ان بارنل كان رجل سوء .

فلمنج : هل أنت مريض ؟

ستيفن : لا اعلم .

فلمنج : عد الى سريرك . سأخبر ما كجليلد انك مريض .

صوت : انه مريض . .

صوت : من ؟

صوت : اخبر ما كجليلد .

---

(١) كان تشارلز بارنل زعيم الحزب الايرلندى بمجلس العموم ، وقد نحى عن منصبه عندما ذكر اسمه كشرريك في قضية طلاق لم يتقدم أحد للدفاع فيها ، وعلى الرغم من ان الكثير من مؤيديه ظلوا على ولائهم له الا ان رجال الدين الايرلنديين استخدموا نفوذهم حتى ترفضه الغالبية الكاثوليكية كزعيم ، وكان مؤيدو بارنل يحتفظون له في بيوتهم بفرشة تغطيها قטיפفة خضراء .

فلمنج : عد الى سريرك .

صوت : هل هو مريض ؟

( ستيفن يعود الى سريره )

ستيفن : مات وولزى في دير لستر ، حيث دفنه الرهبان .

السوس احد امراض النبات ، والسرطان احد  
امراض الحيوان .

( يتحول الضوء الى ضوء المستشفى المتوهج البارد.)

امى العزيرة ، اننى مريض ، اريد ان اعود الى البيت  
. . ارجوك ان تحضرى لتصحبينى الى البيت . انا  
بالمستشفى . ابنك المحب ستيفن . كرر لنفسه الاغنية  
التي كانت بريجيد قد علمتها له .

بريجيد : ( تغنى ) رن رن ! يانا قوس الحصن ! وداعا ،  
يا أمى .

ادفينى في فناء الكنيسة القديمة الى جوار اخى الاكبر

ستيفن : الاخ ما يكل عند باب المستشفى ، بشعره الاحمر  
الذى وخطه المشيب ، وفي عينه نظرة غريبة . غريب  
ان يظل ابدا اخا ، ولا يمكنك ان تدعوه بكلمة  
سيد ، لانه اخ وله نظرة من نوع مختلف . كان

- بالغرفة سريران في احدهما زميل خريج الثالثة
- ايشاى ( ١ ) : يا أخ مايكل ، الينا بدور من الخبر المقمر المدهون بالزبد . من فضلك . .
- مايكل : اسكت انت عن الخبر والزبد . فلسوف تحصل على اوراق خروجك حالما يصل الطبيب في الصباح .
- ايشاى : لست بعد على مايرام .
- مايكل : قلت انك ستحصل على اوراق خروجك .
- ايشاى : ينبغي عليك ان تعود الينا حاملا كل الاخبار . ان الاخ مايكل مهذب جدا . انه يأتيني دائما بالاخبار من الجريدة . والجريدة حافلة بأخبار السياسة . هل يتكلم أهلك عن هذا ايضا ؟
- ستيفن : نعم .
- ايشاى : كذلك اهلى . ان لك اسما غريبا ، ديدالوس وانا كذلك لى اسم غريب ايشاى . اسمى هو اسم بلدة - واسمك له رنة لا تينية . هل انت ماهر في حل الالغاز ؟

---

(١) ينطق الاسم مثلما تنطق كلمة ( فخذ ) في الانجليزية .

ستيفن : لست ما هرا جدا . لم يكن يريد ان يذهب الى الجحيم  
عندما يموت وكان ذلك كفيلا بايقاف الرعشة .

ايثاى : هل تستطيع اجابتي على هذا اللغز ؟ لماذا تشبه مقاطعة  
كيلدير رجل بنظلون ؟

ستيفن : قد عجزت .

ايثاى : لأن بها فخذنا . هل ترى النكتة ؟

ستيفن : العودة للبلدة في الاجازات كم يكون جميلا .

ركوب العربات ، والهدايا لمدير المدرسة ،  
والسائقون وهم يشيرون بسياطهم في اتجاه بودنزتاون  
والمرور عبر بلد كلين ونحن نتصايح للناس وهم  
يرددون صياحنا ، والرائحة الذكية ، التي كانت  
هناك . رائحة كلين : المطر وهواء الشتاء والعشب  
المحترق والثياب القطيفة .

ايثاى : ايثاى هذه بلدة تقع في مقاطعة كيلدير ، وترجمتها  
فخذ .

ستيفن : فهمت

ايثاى : هذا لغز قديم . على فكرة .

ستيفن : ماذا ؟

ايثاى : هل تعرف انك يمكنك ان تسأل السؤال بشكل آخر؟  
ستيفن : القطار الطويل الطويل في اون الشيكولاته . كان  
الحراس يحملون صفارات فضية وكانت مفاتيحهم  
تصدر عنها موسيقى سريعة : كليك . كليك . كليك  
. كليك . كانت اعمدة التلغراف تمر وتمر . والقطار  
يطوى الارض طيا . كان يعرف . كانت هناك  
مصاييح في الصالة وحبال من اغصان خضراء . كان  
هناك لبلاب وشجرة عيد الميلاد حول المرأة الكبيرة  
بين النافذتين . نبات شجرة عيد الميلاد ولبلاب ،  
أخضر واحمر . نبات شجرة عيد الميلاد ولبلاب من  
اجله ومن اجل عيد الميلاد . جميل . مرحبا بك  
يا ستيفن . ردها كل الناس .

ايثاى : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى التي تضع  
بها السؤال ؟

ستيفن : لا .

ايثاى : نفس اللغز . هل تعرف الطريقة الأخرى . هناك  
طريقة اخرى . لكننى لن اخبرك بها .

ستيفن ؛ ونظر الى من فراش السرير ( بصوت ناعس ثم  
متنبها ) . النار تعلقو وتهبط : هي كالامواج ، لقد

وضع أحدهم فحما فيها . غريبة ، أنهم لم يعطوني  
أى دواء . كالأمواج ، أمواج طويلة داكنة تعلقو  
وتهبط ، داكنة في ليلة بلا قمر . بقعة ضوء تتلألأ  
على رصيف الميناء حيث ترسو السفينة : جمهور  
غفير من الناس تجمع عند حافة الماء . على سطح  
السفينة رجل طويل القامة ينظر في اتجاه الأرض  
المنبسطة المظلمة . له وجه الاخ مايكل الحزين اراه  
يرفع يده واسمعه يقول في صوت حزين عبر المياه .

مايكل : لقد مات . رأيناه ممددا فوق منضدة النعش .

ستيفن : ويرتفع عويل حزين من الناس .

اصوات : بارنل . بارنل . لقد مات .

ستيفن : ودائى تمشى في صمت وكبرياء في ثوب من القטיפه  
البنية وقد انسدت على كتفيها عباءة من القטיפه  
الخضراء أمام الراكعين على حافة الماء .

( تحفت الاضواء ، ثم تسلط على منضدة اعدت  
لعشاء عيد الميلاد . وقد اصطفت حولها كراسى لها  
ظهور عالية . ) كانت هناك نار تتأجج عالية حمراء  
تندلع في المدفأة . . وتحث فروع الشمعدان الندى  
التف حوله اللباب امتد سماط عشاء عيد الميلاد .

( يتجه الى المنضدة ويجلس ممسكا بسكينة وشوكة ،  
مشرعين الى أعلى ، مثل طفل ينتظرا ) .  
كان عمى تشارلز يقف بمنأى في ظل النافذة . وأبى  
يفرق أطراف شاربيه ، ويفرق ذيل معطفه ، وقد  
أدار ظهره للنار المتوهجة .

السيد د : آه . عظيم ، والآن كل شيء على مايرام . أوه .  
كانت نزهة طيبة . الا ترى ذلك يا جون ؟ نعم .  
ياترى هناك احتمال أن نتناول العشاء الليلة . آه .  
لقد ملأنا رثاتنا باليود حول المرفأ اليوم . ألم تخرجى  
على الاطلاق يامسز ريبوردان ؟

ستيفن : وقالت دانتى بعد برهة .

دانتى : لا .

السيد د : اليك كأسا صغيرة يا جون ، لمجرد فتح شهيتك .

ستيفن : وتناول السيد كيرزى الكوب بثلاثة أصابع عاجزة  
اصيبت وهو يصنع هدية عيد الميلاد للملكة فيكتوريا .

السيد كيرزى : ( يشرب ) حسنا ، اننى لا أستطيع أن أكف عن  
التفكير في صديقنا كريستوفر وهو يصنع . ( ضحك  
وسعال ) . وهو يصنع الشمبانيا لاولئك الناس .

السيد د : كريسى ؟ ان ما ببقعة! واخذة في رأسه الأصلع من المكر ليفوق مكر قطيع من ذكور الثعالب . وله لسان ناعم جداً حين يتحدث اليك ، الا تعرف هذا؟ وله ثنايا رقة مبللة رطبة ، عليه بركات الله . ( بهدوء وطيبة ) ما الذى يضحكك أيها الجرو الصغير ، أنت ؟

ستيفن : ( يطبق جفنيه ) رص الخدم الاطباق فوق المائدة ، وبعدها دخلت امه .

السيد د : اجلسوا . اجلسوا .

ستيفن : الديك الرومى السمين الذى دفع فيه أبوه جنيها في محل دن الذى يقع في شارع دوليه . نخذ هذا الديك ياسيدى انه من انتاج ماككوى الأصيل . كانت كلونجاوز بعيدة . وارتفعت رائحة الديك الرومى ولحم الخنزير والكرفس الدافئة الكثيفة من الاطباق وكان اللبالب الأخضر ونبات عيد الميلاد يملآن المرء يفيض من السعادة ، وكانت فطيرة الكريز ستحمل الينا وقد رصت باللوز المقشر وأوراق نبات عيد الميلاد ، واحيطت بلهب أزرق يرفرف فوقها علم أخضر . ( ينهض ) باركنا يارب ، وبارك عطياك هذه التى نوشك أن نتلقاها من خلال

السيد المسيح كرما منك . . آمين . كان ذلك أول  
عشاء عيد ميلاد يحضره . في ذلك الصباح عندما  
نزلت به امه إلى الصالون وقد ارتدى ثياب القداس  
بكى أبوه . كان يفكر في أبيه هو .

السيد د : مسكين كريستي ، العجوز ، لقد أثقل الخداع أحد  
كتفيه الآن .

السيدة د : سيمون ، إنك لم تعط مسز ريوردان أى صلصة .

السيد د : ألم أعطيها ؟ مسز ريوردان ، العتب على النظر .

دانتى : (وهي تغطي طبقها) لا ، شكرا .

السيد د : (مخاطبا العم تشارلز) كيف حال طعامك ياسيدي ؟

العم تشارلز : على خير مايرام ياسيمون .

السيد د : وأنت يا جون ؟

السيد كيرنى : أنا على مايرام . استمر أنت في طعامك .

السيد د : ماري ؟ خذ ، ياستيفن ، اليك شيئا يجعل شعرك

مجعدا . (يَهز كتفيه ، يغمز بعينيه ، ويميل إلى

الأمم) . كان رد صاحبتنا على القسيس ردا جريئا

مارأيك ؟

السيد كيرنى : لم أكن أظن أنه يحمل كل هذا بين جنبيه .

- السيد<sup>١</sup> ذ : سأؤدى حقتك على ، يا أبانا ، عندما تكف عن تحويل بيت الله إلى صندوق انتخابات .
- دانتي : وهل هذه اجابة لطيفة من أى رجل يسمى نفسه كاثوليكيا لراعيه .
- السيد د : ليتهم يسمعون النصح ويحصرن اهتمامهم فى الدين .
- دانتي : بل هذا هو الدين . انهم يؤدون واجبههم بتحذير الناس .
- السيد كيرى : إننا نذهب إلى بيت الله بكل خشوع لنصلى لخالقنا لا لنسمع خطبا انتخابية .
- دانتي : هم على حق . فعليهم ان يرشدوا رعيتهم .
- السيد كيرى : أن يقوموا بالوعظ في أمور السياسة من على المنبر ، هل تقصدون هذا ؟
- دانتي : بالتأكيد . فهذا موضوع يمس الاخلاقيات العامة . والقسيس لا يكون قسيسا إذا لم ينبىء قطيعه بما هو صواب ، وما هو خطأ .
- ستيفن : وضعت أمه سكينها وشوكتها .
- السيدة د : بحق الرحمة لندع النقاش في السياسة في هذا اليوم

- من كل أيام السنة .
- العم تشارلز : موافق ياسيدتى .
- ستيفن : ثم قال عمى تشارلز .
- العم تشارلز : والآن ياسيمون هذا يكفى . لا كلمة بعد الآن .
- السيد د : نعم ، نعم . والآن من يريد المزيد من الديك الرومى
- ستيفن : ( وهو ينظر بعصية إلى الكبار ) لم يجب احد .
- قالت دانتي .
- دانتي : جميل أن يستعمل أى كاثوليكي هذه اللغة ، هل
- أجلس هنا واسمعهم يسخرون من رعاة كنيستى ؟
- السيد د : لا أحد يؤاخذهم طالما لا يتدخلون في السياسة .
- دانتي : لقد تكلم كرادلة ايرلندا ورعاتها الدينيون ووجبت
- علينا طاعتهم .
- السيد كيرى : فليتركوا السياسة وإلا ترك الناس الدين .
- السيدة د : ياسيد كيرى ! ياسيمون ! كفى . وأنت يامسز
- ريوردان أرجوك ! أتوسل إليك !
- السيد د : هل كنا لتتخلى عنه إرضاء للإنجليز ؟
- دانتي : بعد ما عرف عنه لم يكن جديرا بأن يقود . لقد كان

آثما على رءوس الأشهاد .

السيد كيرى : كلنا خطاة يامسز ريوردان . خطاة نتمرغ في حمأة الخطيئة .

دانتي : الويل لمن تدق الفضيحة بابه ، فمن الأفضل له لو علق حجر رحى برقبته وغيب في أعماق البحر من أن يصدم مشاعر واحد من اصغر أبنائي . هذه كلمات الروح القدس .

السيد د : كلمات بديئة لو سألتني رأيي .

العم تشارلز : سيمون . سيمون ؟ الولد .

السيد د : نعم ياتشارلز ، نعم ياسيدى . كنت أقصد . كنت أفكر في اللغة البديئة التي يستعملها حمالو السكك الحديدية . خذ ياستيفن ، أرني طبقك ياعزيزى . كل الآن ، خذ .

ستيفن : كانت دانتي جالسة وقد عقدت يديها في حجرها واحتقن وجهها ، وقطع كبيرة من الديك الرومى ورذاذ من الصلصة لعمى تشارلز والسيد كيرى . وأنى يحفر بالسكين في جسد الديك .

السيد د : هنا قطعة لذيدة نسميها أنف البابا . فإذا كانت

هناك أى سيدة أو أى سيد طيب ، لا تنكروا اننى عرضتها عليكم . يحسن بى ان آكلها أنا ، فصحتى ليست على ما يرام فى هذه الأيام الأخيرة . ( صمت )  
والآن ، حسنا ، لقد ظل اليوم صحوا على أية حال .  
وكان هناك كثير من الغرباء فى البلدة أيضاً .  
أظن أن عدد الغرباء أكبر بكثير مما كان عليه فى عيد الميلاد الماضى . إذن ، لقد افسدتم عشائى فى ليلة عيد الميلاد على أية حال .

دانسى : لا يمكن أن يكون هناك أى حظ أو بركة ، فى بيت لا يكن الاحترام لرعاة الكنيسة .  
( صوت سقوط سكين وشوكة ) .

السيد د : احترام؟ لبيلى ذى الشفة (١) ولبرميل الامعاء (٢)؟  
أى احترام !

السيد كيرنى : (بازدراء وعلى مهل) : امراء الكنيسة .

السيد د : خدام الارستقراطيين . نعم .

دانسى : لقد باركهم الرب . انهم فخر لبلدهم .

---

(١) كاردينال « دبلن » .

(٢) كبير كرادلة « ايرلندا » .

السيد د : برمبل الامعاء . على فكرة ، ان له وجها سمحا  
عندما يكون في حالة استرخاء . انك لتحب ان ترى  
هذا الانسان وهو يلحق لحم الخنزير والكرنب في  
يوم شتاء قارس . ممتع يا جون .  
( صوت لعق بالشفاه . )

السيدة د : حقا ، ياسيمون ، لا ينبغي لك ان تتكلم بهذه الطريقة  
أمام ستيفن .

دانتي : اوه ، سيدكر هذا عندما يكبر . اللغة التي سمعها  
ضد الله والدين<sup>١٦</sup> ورجال الدين<sup>١٧</sup> في هذا البيت ، في  
بيته ذاته .

السيد كيرنى : وليذكر ايضا اللغة التي حطم بها رجال الدين وعلماء  
رجال الدين قلب بارنل وطارذوه بها حتى قبره .

السيد د : أولاد الكلاب . عندما سقط انقلبوا عليه يوسعونه  
خيانة وتمزيقا ، كالفئران في مواسير المجارى .  
كلاب حقيرة . هكذا يبدو . وحق المسيح ، انهم  
يبدون هكذا .

دانتي : كان ساوكهم لا غبار عليه . اطاعوا كاردينالهم  
وقساوستهم . انهم اهل لكل ريبيل<sup>١٨</sup> ؛

السيدة د : بالطبع، انه لأمر فظيخ الا يمكننا ان نتحرر من إسار هذه المناقشات ولو يوما واحدا في السنة .

سستيفن : كانت امي تخاطب دانتى بصوت منخفض .

دانتى : لن اسكت على هذا ، سأدافع عن كنيستى ودينى عندما يمتهانان ويصق عليهما كاثوليكيان منشقان .

سستيفن : دفع السيدا كيرى بطبقه في منتصف المائدة ، واعتمد عليها عرفقيه .

السيد كيرى : قل لى ياسيمون ، هل قلت لك تلك القصة التى تحكى عن بصقة مشهورة ؟

السيد د : لا ، لم تخبرنى بها ، يا جون

السيد كيرى : اذن انها قصة ذات مغزى كبير . حدثت منذ زمن ليس بالبعيد في مقاطعة ويكلو (١) حيث نحن الآن . اسمح لى أن أخبرك ياسيدتى أنك إذا كنت تعيننى انا ، فأنا لست كاثوليكي منشقا . اننى كاثوليكي مثلما كان ابى وابوه من قبله و . . .

دانتى : كاثوليكي حقا . ان اسوأ البروتستانتين في البلاد لا يمكنه ان يستعمل هذه اللغة التى سمعتها الليلة .

(١) مقاطعة على بعد اثنى عشر ميلا من « دبلن » .

السيد د : ( يدندن بصوت رتيب) «تعالوا الى ايها الكاثوليكيين  
الرومان كلكم يا من لم تحضروا قداسا ابدا .» .

القصة ياجون ، لنسمع القصة . فلسوف تساعدنا  
على الهضم .

ستيفن : لماذا يعارض السيد كيرنى رجال الدين ؟ لان داني

لا بد ان تكون على صواب . لكن أرى يقول انها  
راهبة فسدت وغادرت الدير عندما حصل أخوها  
على المال من القبائل البدائية مقابل قطع أوان  
مكسورة من الفخار وقطع الزينة التافهة . انها لا تحب  
ان ترانى العب مع آيلين لان آيلين بروتستانتية ،  
والبروتستانتيون يسخرون من الابتهاال للعدراء  
المباركة . كانوا يقولون عن العذراء انها برج  
من العاج . بيت من الذهب . كيف يمكن ان تكون  
امرأة برج من العاج او بيتا من ذهب ؟ في احدى  
الامسيات عندما كنا نلعب «استغماية» وضعت آيلين  
يديها فوق عيني ، طويلتين ، بيضاوين ، باردتين  
وناعمتين . كان ذلك هو العاج . شيء ابيض بارد .  
كان ذلك معنى برج العاج . ايهم كان على حق اذن؟

السيد كيزى : القصة قصيرة جداً ولطيفة . ذات يوم في آركلو ،

وكان يوماً قارس البرد ، قبل موت الزعيم بوقت وجيز . ليرحمه الله .

السيد د : تعنى قبل مقتله .

السيد كيزى : حدث ذلك في آركلو . كنا هناك في اجتماع . كانت صيحات الاستهجان شيئاً لم يطرق سمعك ابداً يارجل . فقد قذفونا بأقذع ما في العالم من سباب . المهم أنه كانت هناك سيدة عجوز أولتني كل انتباهها ، وكانت بالتأكيد شمطاء مخمورة . فقد ظلت ترقص بجوارى في الوحل وهي تصرخ فى وجهي « يا صائد القسس . أموال باريس . مستر فوكس . كيتي اوشى . » (١)

السيد د : وماذا فعلت يا جون ؟

السيد كيزى : تركتها تنبح . كان يوماً بارداً ولكي أدفي قلبي كان بضمي (معذرة ياسيدتي) مضغمة من تبغ تلامور . ولم يكن في إمكاني بالتأكيد أن أقول كلمة واحدة على أية حال . لأن فمي كان ممتلئاً بمصير التبغ . تركتها تصرخ ، كيتي اوشى ، إلى آخر القائمة ،

---

(١) كاترين اوشى مسز كاترين بارنل فيما بعد ، وهي المرأة التي ورد اسمها في قضية الطلاق التي انتهت بسقوط بارنل من السلطة .

حتى نعتت تلك السيدة بصفة لن ادنس مائدة العشاء  
هذه ، ولا اذانكم ياسيدتى ، بذكرها ، لا ولا  
شفتى بتكرارها . .

السيد د : وماذا فعلت يا جون ؟

السيد كيزى : قَرَّبْتُ وجهها القبيح العجوز منى عندما قالتها .  
وكان فمى ممتلئاً بمصير التبغ فملت للامام ثم « فث » .  
قلت لها هكذا « فث » . قلتها لها هكذا في عينها . قالت  
يايسوع ويامارى ويايوسف . لقد أصابنى العمى .  
لقد أصابنى العمى وغرقت ( سعال وضحك ) لقد  
عميت تماما .

ستيفن : كانت دانتى تبدو غاضبة جدا .

دانتى : لطيف جدا . . ها . لطيف جدا .

ستيفن : لم تكن البصقة في عين المرأة أمرا لطيفا . ولكن ماذا

كانت السبة التى تفوهت بها تلك المرأة عن كيتى  
اوشى والى لم يشأ مستر كيزى أن يرددها ؟ كان  
غيورا على ايرلندا أو على بارنل ، وكذلك كان  
أبوه . وكذلك كانت دانتى أيضا لأنها ذات ليلة  
أضربت رجلا في فرقة الموسيقى على الكورنيش

على رأسه بمظلتها لأنه خلع قبعته عندما عزفت  
الفرقة : « حفظ الله الملكة » .

السيد د : آه يا جون ، هذا صحيح عنهم . فنحن جنس سيء  
الخط جنس يركبه القسس ، هكذا كنا دائما  
. وهكذا سنكون حتى آخر أيامنا .

دانتي : إذا كنا جنسا يركبه القسيس فعلينا أن نفخر بهذا .  
فهم قررة عين الله . والمسيح يقول عنهم لا تمسوهم  
بأذى فهم قررة عيني .

السيد كيزي : ألا نستطيع أن نحب وطننا إذن ؟ ألا نتبع الرجل  
الذي ولد ليكون قائدا لنا .

دانتي : إنه خائن لوطنه . خائن وزان . كان على القسس حق إذ  
تخلوا عنه . لقد كان القسس دائما الاصدقاء  
الحقيقيين لايرلندا .

السيد كيزي : هل كانوا كذلك حقا ؟ ألم يغدر بنا أساقفة ايرلندا  
وقت الوحدة ؟ ألم يبيع الكرادلة ورجال الدين أمانى  
وطنهم في عام ١٨٢٩ . مقابل تحرير الكاثوليك ؟ ألم

يعرضوا بحركة التحرير الفينية (١) من على المنبر  
وفي كرسى الاعتراف؟

دانتي : حق ، حق . لقد كانوا دائماً على حق . ففي المقدمة  
يأتى الله والايمان والدين .

السيد د : مسز ريوردان لاتنفعلى وانت تجيبين عليهم .

دانتي : الله والدين قبل كل شىء . الله والدين قبل العالم .

السيد كيرى : ( وهو يدق المنضدة بقبضته في عنف ) عظيم جداً  
اذن . مادام الأمر وصل الى هذا الحد ، فلا رب  
لايرلندا .

ستيفن : وقال ابى وهو يجذب ضيفه من كم معطفه . . .

السيد د . : جون ! جون ! رفقا !

ستيفن : وقال مستر كيرى وهو يزيح الهواء من امام عينيه  
بيده كما لو كان يمزق خيط عنكبوت . . .

السيد كيرى : ( محاولا النهوض ) : لاله لايرلندا . لقد شعبنا في  
ايرلندا . ليغرب عنا .

---

(١) الفينيون جماعة من المحاربين الاسطوريين الذين كانوا يدافعون عن ايرلندا  
في القرنين الثانى والثالث الميلاديين ، ثم أطلق اسمهم على أعضاء تنظيم سرى من  
الايرلنديين كانوا يهدفون الى الاطاحة بالحكم الانجليزى في ايرلندا .

- دانتي : يا كافر . يا شيطان .
- ستيفن : حاول عمي تشارلز و ابى ان يجذبنا بمستر كيرنى ،  
وهما يخاطبانه من الجانبين في تعقل .
- السيد كيرنى : انى اقول ليغرب عن وجوهنا .
- ستيفن : وعند الباب استدارت دانتي صائحة وصوتها يجتاح  
الغرفة .
- دانتي : شيطان من الجحيم . لقد انتصرنا . سحقناه حتى  
الموت . شيطان مريد .
- ستيفن : وفجأة مال مستر كيرنى برأسه على يديه وقد حرر  
ذراعيه من المسكين ، وقال وهو ينتحب الما ...
- السيد كيرنى : مسكين يا بارنل ! مليكى الراحل ا
- ستيفن : وعندما نظرت خلني رأيت عيني ابى مغرورقتين  
بالدموع .
- ( تخفت الاضواء . تسمع اصوات الصبية مرة اخرى  
كأنهم طيور البحر . يزرع ستيفن نظارته ويضعها  
في جيبه ) .
- كان الرفاق يتكلمون في مجموعات صغيرة .

ثندر : لقد ضبطوا بالقرباب من تل ليونز . قبض عليهم  
مستر جليسون والقس .

فلمنج : ولكن خبرنا لماذا هربوا ؟

ثندر : لانهم كانوا قد سرقوا مالا من حجرة المدير .  
واقسموه فيما بينهم .

ويلز : ما اكثر او ما اقل ما تعرف عن هذا الموضوع يا ثندر  
انا اعرف لماذا هربوا .

ثندر : قل لنا السبب .

ويلز : هل تعرف النبيذ الذي يعتقدونه في قبو الكنيسة ؟  
حسنا ، لقد شربوه ثم كشفت الرائحة عن الفاعل  
وهذا هو السبب الذي من اجله هربوا ، اذا كنت  
تريد ان تعرف السبب .

ستيفن : كيف امكنهم ان يفعلوا ذلك ؟ ان القبو ليس -  
الكنيسة ، ومع ذلك كنا مضطرين للكلام همسا .  
مكان غريب مقدس ، ثم قال ايثاي الذي كان قد  
ظل صامتا . . . .

ايثاي : ( في هدوء ) انتم جميعا مخطئون .

اصوات : لماذا ؟

هل تعرف ؟

أخبرنا يا إيشاي . من أخبرك ؟

إيشاي : ( مشيرا بيده ) أسألوه . أسألوا سيمون مونان . هل تعرفون لماذا هرب أولئك الرفاق ؟ لقد ضبظوا ذات ليلة في الميدان مع سيمون مونان وبويل ذى الانياب الطويلة .

أصوات : اضبظوا ؟ يفعلون ماذا ؟

إيشاي : كانوا يتبادلون القبلات . وهذا هو السبب .

ستيفن : صمت كل الرفاق ، وهم ينظرون عبر الغناء . يتبادلون القبلات ؟ كانت تلك نكتة . كان بويل قد قال ذات يوم ان الفيل له انياب طويلة بدلا من أن يقول نابان ولنلك اطلقوا عليه اسم بويل ذى الانياب ، لكن بعض الأولاد كانوا يسمونه ليدي بويل لانه كان دائم التقليم لأطفاره .

إيشاي : سيجلد سيمون مونان وذو الانياب ، أما الرفاق في الفرق الاعلى فقد خيروا بين الجلد والطررد .

( يندق جرس )

صوت : الجميع يدخلون الفصول .، الجميع يدخلون الفصول  
( يتحرك ستيفن نحو أحد المقاعد )

ستيفن : وزع الاب آرنول كراسات الانشاء وقال انها  
كانت فضيحة ولكن موضوع فلمنج كان اسوأها  
جميعا لان الصفحات كانت ملتصقة ببعضها ببعض  
ببقع من الحبر .

الاب آرنول : اركع هنا في منتصف الفصل . انك أكسل من  
رأيت من الاولاد .

ستيفن : خيم الصمت على الفصل . كان وجه الأب آرنول  
ممتقعا من الغضب . وفتح الباب . سادت الفصل  
همسة سريعة : المشرف . وسمعنا صوت مقرعة  
على المقعد الاخير في الفصل .

الأب دولان : هل هناك أولاد يستحقون ان يجلدوا هنا يا أب  
آرنول ؟ هل هناك كسالى في هذا الفصل يريدون  
الجلد ؟ هو ، هو من هذا الولد؟ لماذا هو راعع على  
ركبتيه ؟ ما اسمك يا ولد ؟

فلمنج : فلمنج ياسيدى .

الاب د : هو هو ، فلمنج ! كسول طبعا ؛ استطيع أن ارى

هذا في عينيك . لماذا يركع على ركبتيه . يا أب  
آرنول ؟

الاب : لقد كتب موضوعا لاتينيا رديئا وخطأ كل اسئلة  
القواعد .

الاب د : طبعا فعل ذلك . انه كسول بطبعه . استطيع أن أرى  
هذا في طرف عينه . قم يا فلمنج . قم يا ولدى .

ستيفن : وقام فلمنج ببطء .

الاب د : افتح يدك .

( الاب دولان يلهث غضبا واستماتا . يسمع  
صوت المقرعة بشدة ) .

ستيفن : واحد ، اثنين ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة ، ستة .

الاب د : اليد الاخرى .

( ست جلدات أخرى )

إلى العمل كلكم . سيعود الأب دولان لرؤيتكم  
كل يوم . سيعود الاب دولان غدا . انت يا ولد .  
متى يعود الاب دولان ؟

صوت : غدا ياسلدى .

- الاب د : غدا ، غداً ، غدا . ليكن هذا في حسابكم . الاب  
 دولان . كل يوم اكتبوا . انت يا ولد ، من أنت ؟
- ستيفن : ديدالوس ياسيدى ؟
- الأب د : لماذا لا تكتب مثل الباقين ؟
- ستيفن : أنا - أنا -
- الأب د : لماذا لا يكتب يا أب آرنول ؟
- الأب آ : لقد كسرت نظارته وأعفيته من العمل .
- الأب د : كسرهما ؟ ماذا أسمع ؟ ما اسمك ؟
- ستيفن : ديدالوس ، ياسيدى .
- الأب د : تعال هنا ، ياديدالوس . أيها المتأمر الصغير الكسول .  
 انى أرى التأمر في وجهك . أين كسرت نظارتك ؟  
 أين كسرت نظارتاك ؟
- ستيفن : في المشى ياسيدى .
- الأب د : هو هو ! المشى . انى أعرف هذه الخدعة .
- ستيفن : الأب دولان بوجهه العجوز الأبيض الكالحو ، ورأسه  
 الصلعاء اللى وخطها المشيب وعلا جانبيها نتف من  
 الشعر ، ونظارته ، وعيناه اللتان لا لون لهما تطلان  
 من خلال نظارته .

الأب د : أيها المتسكع الصغير الكسول . كسرت نظارتى .  
خدعة تلميذ معروفة . افتح يدك حالا .  
( يرن صوت المقرعة ) .

ستيفن : كان لآيلين يدان طويلتان رطبتان لأنها كانت  
بتنا . كان ذلك معنى برج العاج . كانت قد وضعت  
يدها في جيبة حيث كانت يده . وقالت ان الجيوب  
أشياء مضحكة ثم ركضت ضاحكة على طول منحني  
الممر المنحدر . برج العاج . بيت الذهب . انك  
تستطيع أن تفهم الأشياء عن طريق التفكير فيها .  
( تعتم الأضواء ) .

في الصمت الرمادى الناعم كنت تستطيع سماع  
صوت عصي الكريكيت : بيك ، باك بوك ، بك :  
كأنها نقط ماء من نافورة تسقط في الحوض الممتلئ .  
تقرر ألا أعود إلى كلونجواز .

( صوت عربات وخيول . ضوء الشمس ) .

اسمى ستيفن ديدالوس . وأنا أسير بجوار أبي الذى  
يدعى سيمون ديدالوس . ونحن في كسورك ،  
بايرلندا . وكورك مدينة . وغرفتنا بفندق فيكتوراي

فيكتوريا وستيفن وسيمون ، أسماء . دانتي ،  
بارنل ، كلين ، كلونجاوز . لقد تعلم صبي صغير  
الجغرافيا على يدي امرأة عجوز كانت تحتفظ  
بفرشيتين في دولاب ملابسها ثم رحل من المنزل  
إلى الكلية الثانوية ، ثم حدثت له المناولة الأولى في  
حياته ، وشاهد صور النيران وهي تتوالب وتراقص  
على حائط المستشفى وحلم انه مات . ولكنه لم يكن  
قد مات عندئذ . كان بارنل قد مات . كانت كل  
صور الاموات غريبة عليه ماعدا صورة العم  
تشارلز - العم تشارلز الذي كان يتناول حفنة من  
العنب أو التفاح الأمريكى ويدفعها في يده .

العم ت : خذها ياسيدى هل تسمعنى ياسيدى . انها تنفع  
امعاءك .

ستيفن : أنا الآن أسير بجوار أبى . ونحن في كورك .

السيد د : عال ، ارجو الا يكونوا قد نقلوا كلية الملكة ، على  
أية حال . هذه هى محال البقالة ، بكل تأكيد .  
لطفاً سمعنى أتكلم عن محال البقالة . أليس كذلك  
ياستيفن ؟ كم من مرة ذهبنا هناك لما عرفت اسمائنا  
جمهور كبير منا ، هارى بيرو ، وجاك ماونتين

الصغير وبوب دياس وموريس موريأتى الفرنسى ،  
وتوم اوجريدى وميك ليسى وجوى كورت وجونى  
كيفرز الصغير الطيب المسكين من آل تانتايل .

ستيفن : كانت اوراق الاشجار على طول شارع ماراديك  
تتحرك وتهمس في ضوء الشمس .

السيد د : عندما تبدأ في الاعتماد على نفسك ، تذكر مهما  
فعلت ان تختلط بسادة . لقد اختلطت أنا برفاق  
مهذبين طبيين . سيرتنا دفعة أمورنا واستمتعنا  
وعرکنا بعض الحياة دون ان يصيبنا اى اذى .  
اننى اكلمك كصديق ، ياستيفن . اننى لأعتقد  
بأن الابن يجب ان يخشى اباه . لأننى اعاملك كما  
عاملنى جدك . كنا اشبه بصديقين منا بوالد وابنه .  
وفي أول مرة ضبطنى ادخن كنت اقف في نهاية  
شارع ساوث مع بعض المراهقين مثلى . وكنا  
نعتقد اننا عظماء بالتأكيد لان كلا منا قد ارتشق  
غليوننا في ركن فمه . ثم مر بنا السيد الوالد فجأة .  
لم يقل كلمة واحدة ولا حتى توقف . لكنه في  
اليوم التالى . يوم الاحد ، اخرج علبة سيجارة  
وقال « على فكرة ياسيمون ، لم أكن اعلم انك

تدخن . اذا كنت تريد متعة التدخين فجرب -  
سيجارا من هذا النوع . « كان اكثر الرجال وسامة  
في ذلك الوقت ، كان كذلك والله ، وكانت النساء  
يقفن ليلاحقنه بنظراتهن في الطريق .

سستيفن : واطلق ضحكة كانت اشبه بشهقة بكاء . شهقة  
عالية تنزلق في زور ابيه . اصدقاء ابيه . ارتفعت  
ثلاثة كؤوس من على منضدة البيع عندما شرب ابوه  
واثنان من اصدقائه نخب ذكرى ماضيهم - وطلب  
منه رجل عجوز يفيض بالحياة اسمه جوني كاشمان  
ان يقول أى الفتيات اجمل : فتيات كورك ام فتيات  
دبلن ؟ .

السيد د : مثل هذه الاشياء لاتروقه . دعه في حاله . انه  
لايتعب نفسه بمثل هذا السخف .

جوني : ادن فهو ليس ابن ابيه .

السيد د : انا بالتأكيد لاأعرف .

جوني : كان ابوك اجراً مغازل في مدينة كورك في ايامه .  
هل تعرف هذا ؟

السيد د : لا تشغل باله بمثل هذه الافكار . اتركه لخالقه .

جوني : اننى بالتأكد في سن جده وأنا. جد . هل تعرف هذا ؟

ستيفن : صحيح ؟

جوني : اقسم اننى جد . لى حفيدان يتواثبان في سانديزويل كم تظننى ابلغ من العمر ؟

السيد د : جوني كاشمان ، انها تناهز المائة .

جوني : طيب ، سأخبرك بالحقيقة . اننى ابلغ من العمر مجرد سبعة وعشرين عاما .

السيد د : ان عمرنا يحسب باحساسنا ، يا جوني . أكمل - ما بكأسك وستناول كأسا أخرى. اسمع ياتيم ، او توم ، او مهما كان اسمك ، اعطنا نفس الصنف مرة اخرى .

( بصوت عال . ) والله اننى نفسى لأشعر ان عمري أكثر من ثمانية عشر . وهذا ابني لا يبلغ بعد نصف عمري ولكننى افضله رجولة في اى يوم من ايام الأسبوع .

صوت : رفقا الآن يا ديدالوس . اعتقد انه قد حان الوقت لكى تتوارى انت .

السيد د : لا ، والله . اننى على استعداد ان اباريه في الغناء او في الجرى خلف كلاب الصيد عبر الريف كما كنت افعل منذ ثلاثين سنة مضت مع كبرى و كان افضل الجميع في هذا .

جونى : لكنه يتفوق عليك هنا . ( يدق جبهته ) .

السيد د : مازال بي رمق . فلسنا امواتا بعد . لا ، و حياة السيد المسيح ، ( الله يساعنى ) لست ميتا تماما . واننى لارجو ان يكون رجلا مثل ابيه . هذا كل ما استطع ان اقله .

جونى : يكفيه ان يكون كذلك .

السيد د : حمد الله يا جونى اننا عشنا حتى هذا العمر لم نفترف شرا كثيرا .

جونى : بل فعلنا خيرا كثيرا ياسيمون . شكرا لله اننا عشنا طويلا واتبنا الكثير من الخير .

ستيفن : كان عقله يبدو اكبر سنا من عقولهم . وكان يسطع بنور بارد على مشاحناتهم وسعادتهم وحسراتهم مثل قمر يسطع على ارض اصغر سنا . لم يكن الشباب والحياة يتدفقان بداخله مثلما كانتا تتدفقان فيهم . ولم يكن

قد عرف متعة مرافقة الآخرين ولا فحولة الصحة المتدفقة بالحيوية ولا ورع الابناء . لم يكن يتحرك في روحه الا شهوة باردة قاسية لا تعرف الحب . كانت طفولته ميتة أو مفقودة . وكان تيار الحياة يتقاذفه كأنه قشرة القمر الجذباء .

( ابقاع اغنية من اغاني صالات الرقص :

« عندما يتسلق القمر » بصوت امرأة يرفع ستيفن ياقة معطفه . )

ريح اكتوبر القاسية . ( متأملا ) اثناء تجوالى صباح يوم جميل من أيام مايو في شهر يونيو العذب الطروب . عبوره للمدينة الكثيبة التي غطاها الضباب ، والبيت العارى الكئيب الذى كانوا سيعيشون فيه عندئذ . عزلته تلك التي لا طائل من ورائها . كان يرتكب الكبائر . كانت طفولته مبنة أو مفقودة . كانت حياته قد اصبحت نسيجا من الغش والخداع . كانت تجي ناحيته بالليل امرأة متحفظة بريئة بالنهار ، وقد اكتسى وجهها بمكر شهوانى ، وتألقت عيناها بهجة حيوانية . « الكونت دى مونت كريستو » ذلك اللقاء المقدس ، والايماء

الحزينة المتعالية :

« سيدتى انى لا آكل عنب مسقط ، ، كان تلك  
اللحظات تمر ثم تعود نيران الشهوة المحرقة الى  
التأجج مرة أخرى . وراح يتجول جبنة وذهابا في  
الشوارع المظلمة اللزجة . كان يريد أن يرتكب  
الخطيئة مع واحدة من جنسه . ان ينتشى معها .  
كانت نساء وفتيات يعبرن الشوارع من بيت الى بيت  
في ثيابهن الطويلة ، على مهل ، تفوح منهن رائحة  
العطر .

النساء : هالو برتى ، هل تفكر في شىء جدير بالتفكير ؟

اهذا أنت ، ايها الحمامة ؟

نمرة عشرة . نيللى الشهوانية في انتظارك . مساء الخير  
يا زوجى . هل تدخل لقضاء وقت قصير ؟

ستيفن : وحملت في وجهه امرأة صغيرة السن ترتدى ثوبا  
بمبي اللون .

امرأة : مساء الخير ، يا عزيزى ويلي .

ستيفن : كانت غرفتها دافئة مشرقة . وكان يحاول ان يطوع  
لسانه للكلام ، وهو يرقبها تفك أزرار ثوبها --

وحركات رأسها المعطرة التي تصدر عن وعى وكبرياء

امرأة : أيها الوغد الصغير . أعطني قبلة . انه يريد أن امسك  
به في حزم وأن اضمه ببطء ببطء ، ببطء .

ستيفن : واغمض عينيه ، وهو يعطيها نفسه . ( بضئء النور  
فجأة على منبر عال . قسيس )

القس : جهنم ! لنحاول ان ندرك ، قدر استطاعتنا ، طبيعة  
مثنوى الملعونين الذي اعده عدل إله غاضب لعقاب  
المخاطئين الابدئ . ان الجحيم سجن ضيق مظلم  
نتن ، مثنوى الشياطين والارواح الضالة ، يملأه  
الدخان والنيران .

ان السجين المسكين في السجون الدنيوية له على الاقل  
حرية الحركة وان كانت بين جدران زنزانته  
الاربعة فقط ، او في فناء سجنه الكئيب . لكن الامر  
يختلف في جهنم . فهناك ، نظرا لعدد الملعونين العظيم ،  
يتكوم المساجين جميعا في سجنهم الرهيب الذي يقال  
ان جدرانه يبلغ سمكها اربعة آلاف من الاميال :  
ومن حلت عليهم اللعنة قد احكم وثاقهم فهم  
عاجزون حتى انهم - كما يقول القديس المبارك

آنسلم - لا يقدرّون على ان يخرجوا من العين دودة  
تنخر فيها.

ويزيد من رهبة هذا السجن الضيق المظلم عفونته  
البشعة . فكل قذارة العالم وكل القمامة والشوائب  
التي في العالم تطفح هناك ، حسبما انبثنا ، كما  
تطفح مجمار مهولة عفنة : كذلك يملأ الكبريت  
برائحته التي تفوق طاقة الاحتمال كل جهنم ،  
وتفوح من أجساد الملعونين ذاتها رائحة الطاعون ،  
حتى أن واحدا منها فقط يكفي لان ينشر العدوى في  
العالم كله ، تذكروا ما يمكن ان تكون عليه عفونة  
الهواء في جهنم . تخيلوا جثة متعفنة تركت تتعفن  
وتتحلل في القبر . كتلة كالبالوظة من عفونة -  
سائلة . تخيلوا مثل هذه الجثة ضحية اللهب ، تلتهمها  
نيران كبريت يحترق ويرسل ادخنة كثيفة خائفة من  
التحلل الكريه . ثم تخيلوا هذا العفن الذي يبعث على  
القيء وهو يتضاعف مليون مرة ثم مليون اخرى من  
ملايين وملايين من الجثث المتعفنة المكسدة في الظلام  
العفن ، كأنها طحالب بشرية هائلة عفنة . تخيلوا كل  
هذا وسوف تكونون فكرة عن رائحة جهنم اللتنة .

لكن هذا النتن ، مع كل بشاعته ليس اقسى عذاب  
جثمانى ينزل بالملعونين . ضع اصبعك لحظة في لُهب  
شمعة تحترق وسوف تشعر بألم النار . ان بحيرة النار  
في جهنم لاحدود لها ولاشاطى لها ولا قاع . ان كل  
روح ضائعة ستكون جهنم قائمة بذاتها ، الدم  
يغلى في العروق ، والاشخاخ تغلى في الجماجم .  
والقلب يتوهج وينفجر في الصدر والامعاء تصبح  
كتلة متوهجة من عجينة ملتهبة ، والعيون الرقيقة  
تلتهب مثل كرات تنصهر . كل حاسة من حواس  
الجسد ، وكل ملكة من ملكات الروح تتلظى ،  
والعيون تتلظى بالظلام الشامل ، والانف بالروائح  
الكريهة ، والآذان بالصراخ والعويل واللعنات ،  
والذوق بمواد كريهة ، نتن الجذام ، ووسخ  
خائق لا اسم له .

وفي الجحيم تنقلب كل القوانين . فليس هناك -  
تفكير في عائلة او وطن أو في الروابط والعلاقات .  
والشياطين ، التي كانت يوما ملائكة جميلة ،  
تسخر وتهزأ بالارواح الضالة التي أوردتها مورد  
التهلكة . لماذا ارتكبتم المعصية ؟ لماذا استمتمت الى  
غواية الاصدقاء ؟ لماذا لم تتجنبوا الخطيئة عندما

سنحت لكم ؟ لماذا لم تكفوا عن تلك العادة -  
القدرة ، تلك العادة العكرة ؟ لقد ولى الآن اوان  
الندم . الزمن حاضر ، والزمن ماض ولكن  
لامستقبل بعد الآن . هذه هي لغة الابالسة الجلادين  
وحتى هم ، الابالسة الكريهون . لا بد ان يديروا  
رعوسهم متقززين ، مشمئزين . من تأملهم لتلك  
الخطايا البذيئة التي ينتهك بها الانسان المنحط حرمة  
الروح القدس ويدنسها ، يدنى نفسه ، ويدنسها .  
اوه ، يا اخوتي الصغار الاعزاء في المسيح . اسأل  
الله الا يكون مصيرنا ان نسمع مثل هذه اللغة .  
اسأل الله الا يكون هذا مصيرنا . وفي يوم  
الحساب الرهيب اضرع الى الله بكل جوارحي الا  
تسمع روح واحدة من ارواح الموجودين في هذا  
المحراب اليوم الحكم الرهيب بالطرد ابدا : اليكم  
غنى ، أيها الملعونون خالدين في نار اعدت -  
للسيطان واعوانه .

باسم الاب والابن والروح القدس .

( ينزل من على المنبر . يغنى صوت المرأة :

« كنت فتاة طيبة حتى التقيت بك . »

سستيفن : جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . جهنم . معذرة . معذرة .  
اوه معذرة اشفعي لى يا عدراء ، يا ملاذ الخاطئين .  
يايتها العذراء البتول انقذيني من هوة الموت .

( تستمر الإغنية )

بدأ درس الانجليزى بسماع التاريخ . اشخاص  
العائلة المالكة ، والمقربون والمتأمرون والاساقفة ،  
كلهم ماتوا : كلهم لقوا حسابهم . كانت كل كاحمة  
موجهة اليه ، كان ذلك صحيحا . موجة من النار :  
الاولى . ثم موجة أخرى . ثم الثالثة ونحى يغلى ويهدر  
في بيته المشروخ من الجمجمة . السنة من اللهب  
تصرخ كأنها اصوات : جهنم . جهنم . جهنم . جهنم .  
جهنم .

( يتوقف الغناء )

مازال هناك فرصة للخلاص ، سيندم من اعماق  
قلبه وينال الصفح . انزلق خاطر كأنه خنجر لامع  
بارد في لحمه الغض . الاعتراف . أبى - كيف  
اقولها له ؟ كيف ؟ كانت الشموع على المذبح العالى  
قد اطفئت . وفتحت الكوة ودخلت امرأة حيث

ركعت النادمة الاولى . وبدأت الهمهمة الخافتة مرة ثانية . مازلت استطيع مغادرة الكنيسة . لو انها كانت جريمة رهيبه أخرى غير هذه الخطيئة . لو انها كانت جريمة قتل . صوت هامس ناعم ، يهمس ثم يختفى . وتفتح الكوة . ويأتى دورى . ( يقف ، ويدخل ويركع ) . لقد وعد الله ان يصفح عنى إذا ندمت . وأنا نادم . الكوة – ووجه قسيس عجوز . باركنى يا أبى ، فقد ارتكبت معصية .

القس العجوز : كم من الوقت انقضى منذ اعترافك الاخير . يا بنى؟

ستيفن : وقت طويل ، يا أبى .

القس العجوز : شهر ، يا بنى ؟

ستيفن : أكثر يا أبى .

القس العجوز : ثلاثة أشهر ، يا بنى ؟

ستيفن : أكثر يا أبى .

القس العجوز : ستة أشهر ؟

ستيفن : ثمانية أشهر ، يا أبى .

القس العجوز : وماذا تذكر منذ ذلك الوقت ؟

ستيفن : واشرع في الاعتراف – الصلوات التى تغيبت عنها.

الصلوات التي لم أؤدها . الاكاذيب .

القس العجوز : اى شىء آخر ، يا بنى ؟

ستيفن : وخطايا الغضب ، والحسد ، والشراهة ، والغرور ،  
وعدم الطاعة -

القس العجوز : اى شىء آخر ، يا بنى ؟

ستيفن : لقد اقدرت - كبرى الكبائر ، يا ابى .

القس العجوز : مع نفسك ، يا بنى ؟

ستيفن : ومع آخرين ؟

القس العجوز : مع نساء ، يا بنى ؟

ستيفن : نعم ، يا ابى .

القس العجوز : هل كن متزوجات ؟

ستيفن : كانت خطاياها تقطر من شفثيه ، قطرات مشينة من  
روحه ، تتقيح وتخرج كأنها من قروح . الخطايا  
الاخيرة الموحلة القدرة ، ثم لم يعد هناك ما يقال .

القس العجوز : كم عمرك يا بنى ؟

ستيفن : ستة عشر ، يا أبى .

القس العجوز : ( بصوت متعب عجوز ) الك صغير يا بنى ، دعنى

اضرع اليك ان تكف عن هذه الخطيئة . فهي خطيئة  
رهيبه . انها تقتل الجسم ، وتقتل الروح . كف عنها  
يا ابنى ، بحق الله . صل لأمنا ماري كى تساعدك .  
صل لسيدتنا المباركة . وعاهد الله الآن انك لن  
تغضبه ابدا بهذه الخطيئة الشريرة .

ستيفن : نعم ، يا ابنى .

القس العجوز : هذه الخطيئة اللعينة ، اللعينة . ليباركك الله ، يا بنى .  
صل من اجلى .

ستيفن : حتى تلك اللحظة لم يكن قد عرف كيف يمكن ان  
تكون الحياة جميلة وادعة . كان هناك على الخوان  
طبق من السجق وعصيدة باللبن . وعلى الرف كان  
هناك بيض . كانت معدة للافطار في الصباح بعد  
المنافسة ، عصيدة باللبن . وبيض وسجق واقداح ، من  
الشاي . وامتدت الحياة امامه . وعندما ركع امام  
المحراب وامسك بكسوته ، ارتعشت يده ،  
واضطربت روحه .

القس العجوز : جسد سيدنا - في الحياة الخالدة . آمين .

ستيفن : حياة أخرى . حياة البركة والفضيلة والسعادة . كان  
الماضى ماضيا .

القس العجوز : جسد سيدنا .

سستيفن : وعاوده الحبور ( يتغير الضوء فجأة وبعنف) عندما  
اكتشف ان الطهارة شيء مزعج، تحلى عنها في هدوء.  
( يشعل سيجارة .)

\* \* \*

## فصل الثاني

ستيفن : كان العميد يقف في منحى النافذة . وكان ستيفن يتابع بعينه أفول ضوء نهار الصيف الطويل فوق اسطح المنازل ، وحركات اصابع الكاهن البطيئة الرشيقة .

العميد : الرهبان الدومينيكيون والفرنسيسكان – والصدائة الوثيقة بين القديس توماس والقديس بوناڤتير . أنا أعتقد أن زى الفرنسيسكان بالغ – ... (بيتسمان وينتظر ستيفن)

أعتقد ان هناك كلاما الآن في صفوف الفرنسيسكان أنفسهم بشأن التخلص منه .

ستيفن : (بأدب) اظن انهم سيحتفظون به في الأديرة ؟  
العميد : آه . طبعاً . فهو صالح للدير ، أما بالنسبة للطريق فإني أعتقد حقا انه يستحسن أن يتخلصوا منه ، الا ترى ذلك ؟

ستيفن : لا بد انه يعوق حركتهم .

- العميد : طبعا ، طبعا . عندما كنت في بلجيكا كنت أراهم  
يركبون الدراجات في كل الاحوال الجوية وقد  
رفعوا ذلك الرداء فوق ركبهم . انهم يطلقون عليها  
في بلجيكا اسم « الجيات . »
- ستيفن : ماذا يسمونها ؟
- العميد : الجيات .
- ستيفن : أوه .
- العميد : لقد أرسلت في طلبك اليوم ، يا ستيفن لاننى أريد  
أن أحادثك في موضوع مهم .
- ستيفن : نعم ، يا سيدى ؟
- العميد : هل شعرت أبدا أن لك رسالة ؟ ( صمت ) أعنى  
هل شعرت داخل نفسك ، في روحك ، رغبة في  
أن تصبح قسا ؟ فكر .
- ستيفن : لقد فكرت في هذا أحيانا
- العميد : في كلية كهذه هناك شاب أو اثنان أو يجوز ثلاثة  
يدعونهم الله الى الحياة الدينية . مثل هذا الفتى يتمير  
عن زملائه بورعه ، وبالمثل الطيب الذى يضربه  
للآخرين . ولقد كنت أنت ، يا ستيفن ، هذا الفتى

وربما كنت أنت في هذه الكلية الفتى الذى يرغب الله أن يدعوه اليه . فليس هناك ملك او امبراطور له سلطان كاهن الله وليس هناك ملاك أو كبير ملائكة في السماء ، أو قديس ، ولا حتى العذراء المقدسة نفسها ، لها سلطان كاهن الله . سلطان المفايح ، سلطان الحل والربط من الخطيئة ، سلطان الطرد من الكنيسة ، السلطان الممنوح من رب السموات العظيم بالمذبح والمجسد في الخبر والنيذ . اى قوة رهيبة ، يا ستيفن .

ستيفن : القوة الرهيبة . قسس شاب صامت في سلوكه ، يدخل صندوق الاعتراف بسرعة ، ويصعد درجات المذبح ، ويوقد البخور ، ويركع ، ويؤدى الطقوس الكهنوتية الغامضة -

العميد : سأهب لك صلاتي التي أوذيها غدا صباحا حتى يكشف العلى القدير لك عن رغبته القدسية . وعليك ، يا ستيفن ، أن تؤدى تسع ابتهالات لتقديسك وحاميك المقدس -

ستيفن : معرفة خفية وقوة خفية .

العميد : الشهيد الاول الذى هو ذو سلطان قوى من الله ، حتى

يضئ الله عقلك بنوره . ولكن عليك أن تتأكد ،  
يا ستيفن ، أن لك رسالة ، لأنك إذا اكتشفت بعد  
ذلك أنك ليس لك مثل هذه الرسالة ، فسوف  
يكون هذا أمرا قظيعا . وعليك ان تذكر انك متى ما  
اصبحت قسيسا ، فستظل قسيسا أبدا .

ستيفن : سيعلم عندئذ ما ذا كانت خطيئة سيمون ماجوس ،  
وما الخطيئة ضد الروح القدس التي لا تغتفر .

العميد : يجب ان تزن الامور مقدما ، لا مؤخرا .

ستيفن : أشياء غامضة تخفى على الآخرين ، على هؤلاء الذين  
حملت بهم أمهاتهم ، وولدتهم أبناء للغضب والنقمة .

العميد : هذه مسألة خطيرة يا ستيفن .

ستيفن : خطايا ، نزعات الغير الآتمة ، وافكارهم الخاطئة -  
وأفعالهم الخاطئة -

العميد : فعلى هذا يتوقف خلاص روحك الخالدة .

ستيفن : سيسمعا تتممة في أذنيه على كرسى الاعتراف تحت  
وطأة الاحساس بالعار في الكنيسة المظلمة من شفاه  
نساء وفتيات ، وقد اكتسب مناعة بشكل غامض  
بوضع الايدي عند تنصيبه قسا .

العميد : لكننا سنصلى معا .

ستيفن : صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،

( يتلاشى الضوء المسلط من على العميد . )

صوب كنيسة فايندليتر كان هناك أربعة شبان  
يذرعون الطريق وقد تشابكت أذرعهم ، وهم  
يتمايلون برووسهم . وقد نغموا خطاهم مع اللحن  
السريع الايقاع الذى كان ينبعث من أكورديون  
قائدهم . صاحب الفضيلة القس ستيفن ديدالوس ،  
( تضىء الانور على طاولة في المطبخ . موريس يشرب  
الشاي ومسر ديدالوس تهيء مكانا لستيفن فيجلس  
ويشرب . )

موريس : ( يغنى )

كم من مرة في الليل البهيم وشباك الندم فوقي مطروحة  
الذكرى الحبيبة تحضر لى ضياء الأيام الخوالى .

ستيفن : أفرغ في جوفه قدح شايه الخفيف حتى الثمالة وشرع  
في مضغ كسر الخبز القمر المتناثرة بالقرب منه .  
كم تقدم هذه الساعة الآن ؟

السيدة د : ساعة وخمسا وعشرين دقيقة . الوقت الصحيح الآن

هو العاشرة والثالث . أبوك يعرف انك قد تحاول أن  
تلحق بمحاضرتك .

ستيفن : املي لي البانيو لا اغتسل .

السيدة د : كبتى ، املي البانيو لستيفن ليغتسل .

كبتى : (من الداخلى) بودى ، املي البانيو لستيفن ليغتسل

بودى : (من الداخلى) لا أستطيع ، سأذهب لشراء زهرة  
للغسيل . املييه أنت يا ماجى .

موريس : كانت الخطبة امس عن جهنم .

ستيفن : وكيف كانت الخطبة ؟

موريس : المعتاد . نتن في الصباح وألم الضباغ في المساء . هل  
تعرف ماذا قال لنا أيضا ؟

ستيفن : ماذا ؟

موريس : قال انه لا ينبغي ان نتخذ لنا رفاقا .

ستيفن : رفاقا ؟

موريس : انه لا ينبغي لنا أن نخرج في نزاهات مسائية مع اى  
رفاق معينين . وقال اننا إذا أردنا ان نخرج للترهة ،

فنبغى عاينا ان نخرج في مجموعات .  
( يضرب ستيفن كفا بكف . )  
ما الذى يدور برأسك ؟

ستيفن : أنى أعلم ما يدور برءوسهم . انهم خائفون . وطبعاً  
تراجعت ؟

موريس : آه ، طبعاً . إننى ذاهب إلى المذبح غدا صباحاً .

ستيفن : هل أنت ذاهب حقاً ؟

موريس : اخبرنى بالحقيقة ، يا ستيفن . عندما تعطيك امى النقود  
يوم الاحد لتذهب للصلاة في شارع مالبورو ، هل  
تذهب حقاً للكنيسة ؟

ستيفن : لماذا تسألنى هذا السؤال ؟

موريس : هل تقول الصدق ؟

ستيفن : لا ، لا أذهب .

موريس : وأين تذهب ؟

ستيفن : أوه ، الى أى مكان - في المدينة . أنت انسان ذكى ،  
هل لى أن أسألك إذا كنت أنت نفسك تذهب للصلاة

موريس : آه ، طبعاً طبعاً . ان سمعى ثقيل . وأظن انه لا بد  
انى غبى شيتاً ما .

ستيفن : كيف ؟

موريس : حسن ، كان القس يقص علينا قصة حقيقية . كانت عن موت المخمور . دخل القس وطلب منه ان يندم وأن بعد انه لن يقرب الخمر . واعتدل الرجل في جلسته في السرير وسحب زجاجة سوداء من تحت الفراش .

ستيفن : ثم ؟

موريس : وقال « يا أبانا ، لو أن هذه كانت آخر زجاجة لي في حياتي في هذا العالم فلا بد أن أشربها .

ستيفن : وبعد ؟

موريس : افرغ الزجاجة . وفي تلك اللحظة ذاتها سقط ميتا ، كما قال القس .

« وسقط ذلك الرجل ميتا ، ميتا بلاحراك . مات ومضى - « كان يتكلم بصوت منخفض حتى أنني لم أكن أستطيع سماعه . لكنني كنت أريد أن أعرف أين ذهب الرجل ، فملت للامام لاسمع واصطدمت أنني بالمقعد الخشبي الذي يقع أمامي . ولم أسمع أين ذهب . أأست غيبا ؟

- ( ينفجر ستيفن ضاحكا . صوت صفارة حاد يأتي  
من خارج المسرح ) .
- السيدة د : اسرعا بحق السماء .
- ( صوت صفارة حاد آخر . )
- كبتى : ( من الخارج ) نعم ، يا أبى .
- السيد د : ( من الخارج ) هل خرج الكلبة الكسول أخوك ؟
- كبتى : ( من الخارج ) نعم ، يا أبى .
- السيدة د : ( من الخارج ) متأكدة ؟
- كبتى : ( من الخارج ) نعم ، يا أبى .
- ستيفن : ان فكرته عن التأنيث والتذكير فكرة غريبة إذا  
كان يظن أن أنثى الكلب مذكر .
- السيدة د : آه . أنها لفضيحة مزرية لك ، يا ستيفن ، وستعيش  
لتندم على اليوم الذى وطئت فيه قدمك ذلك المكان .  
اننى أعرف كم تغيرت في هذا المكان .
- ستيفن : صباح الخير جميعا . ( يقبل اطراف أصابعه ) كانت  
الحارة التى تقع خلف الشرفة مغمورة بالمياه ، عندما  
كان بقطعها في بطاء وهو يتحرى موطئ قدميه خلال

أكوام القمامة المبللة . سمع راهبة مجنونة تصرخ وراء  
حائط مستشفى الراهبات للأمراض العقلية .

الراهبة : ( من خارج المسرح ) يسوع ، يا يسوع . يسوع .

ستيفن : كانت جامعة ترينبى تقوم على يساره ، كتلة رمادية  
اللون تفرض نفسها وسط جهل المدينة مثل حجر  
كثيب في خاتم ثقيل الوزن .

( ساعة تسدق ) .

الحادية عشرة . متأخر عن تلك المحاضرة أيضاً .  
اي أيام الأسبوع اليوم ؟ الخميس الحادية عشرة الا  
عشرة دقائق ، لغة انجليزية . الثامنة عشرة إلا احدى  
عشرة دقيقة : لغة فرنسية الواحدة الا اثني عشرة :  
فيرياء ( يدخل ستيفن غرفة البلياردو ) .

كرانلى : ها قد وصلت .

ستيفن : نعم وصلت

كرانلى : متأخراً كالعادة . الا تستطيع الجمع بين المبول التقديمية  
واحترام المواعيد ؟

( يدخل ديكسون وتمبل يكتبهم . يومئ كرانلى  
لهما برأسه ) .

ستيفن : هذا السؤال خارج الموضوع . الموضوع الذى بعده  
( يشرعون في لعب البلياردو )

كرانلى : (بخذلقة المتعلم) لابدان نميز بين الشكل البيضاوى  
والقطاع البيضاوى . وربما كان بعضكم ، يا سادة ،  
على علم بمؤلفات السيد و . س . جيلبرت ، ففى  
احدى اغنياته يقول عن لاعب البلياردو الذى حكم  
عليه باللعب :

على قطعة قماش زائفة :  
وبعضا بلياردو ماتوية

وكرات البلياردو البيضاوية الشكل

يا لها من كرات بيضاوية ضمنية ؟ طاردنى ، أيتها  
السيدات ، فانا في سلاح الفرسان .

ديكسون : ( وهو يكتب في كراسته مخاطبا تمبل ) ناولنى بعض  
الورق . بالله عليك .

كرانلى : هل أنت سيىء الى هذا الحد ؟ ( يمزق ورقة من  
كراسته هو ) في حالة الضرورة يستطيع اى رجل  
عادى أو امرأة أن يفعل هذا .

ستيفن : بالله عليك ، يا كرانلى ، لماذا تلبس هذه القبعة ؟

- كرانلى : واحد وعشرين ديناراً .
- ستيفن : من أين ؟
- كرانلى : ( بصوت مؤثر جدا ، لا تنغم فيه ) اشتريتها في الصيف الماضي من ويكلا . أنها ليست لعينة الى هذا الحد - كقبعة - تعرف « واحد وعشرون ديناراً . »
- ختيفن : انها اشبه بدلو بالتأكيد .  
( يدخل ماكان حاملا شهادة )
- ماكان : تميل ، أريدك أن توقع على هذه الشهادة .
- تمبل : بخصوص ماذا ؟
- ماكان : من اجل السلام العالمى . انها شهادة اعجاب بالشجاعة التي أبدتها قيصر روسيا في ندائه بالتحكيم بدلا من الحرب كوسيلة لحل المنازعات الدولية . انها تعبير عن تقدير طلبة جامعة ديلن لقيصر روسيا .  
( يوقع تمبل )
- ستيفن : قيصر روسيا . انه يبدو كمسيح معنوه . الايبدو كذلك حقا ؟
- كرانلى : حقا ، مسيح كثيف الشعر .
- ستيفن : هل وقعت ؟

- كرانلى : نعم .
- ستيفن : لماذا ؟
- كرانلى : لماذا ؟
- ستيفن : نعم ؟
- كرانلى : من اجل - السلام . هل ضايقتك هذا ؟
- ستيفن : لا .
- كرانلى : هل مزاجك مقلوب ؟
- ستيفن : لا .
- كرانلى : ( ووهو يلوح بيديه ) ما كان في أبهى حالاته . مستعد أن يبذل آخر قطرة من دمه . عالم جديد تماما . لامنبهات ولا اصوات انتخاوية لاناث الكلاب . انه قطعة سكر . قطعة سكر لعينة قدرة ، هذا هو .
- ( ما كان يقترب من ستيفن . يضع الوثيقة بعنف امامه ) .
- ماكان : وقع على الوثيقة .
- ستيفن : هل تدفع لى شيئا إذا وقعت ؟
- ماكان : كنت اظنك مثاليا .

تمبل : وحق جهنم انها لفكرة غريبة . انى اعتبر هذه الفكرة  
فكرة تجارية .

ماكان : هل تؤمن بالسلام ؟ ( صمت ) سأفترض ، اذن ،  
انك توافق على الحرب والقتل .

ستيفن : انا لم اصنع العالم .

تمبل : وحق جهنم انى او من بالاخوة العالمية ! وان ماركس  
سمكة دموية مفترسة .

ديكسون : رفقاً ، رفقاً ، رفقاً .

تمبل : لقد ارسى دعائم الاشتراكية رجل ايرلندى ،  
وكان كولينز اول من نادى بجزية الفكر منذ مائتى  
سنة مضت ، لقد أنكر الكهنوتية فيلسوف  
مدلسكس . فلتهتف لأنتونى كولينز . بيب . بيب .

كرانلى : وماذا عن أخت جون انتونى المسكينة ؟

لقد فقدت لوتى كولينز سرواها

هل تعيرها من فضلك سروالك ؟

سنراهن كل منا بخمسة شلنات على جون انتونى  
كولينز توين توت .

ماكان : ( مخاطبا ستيفن ) انا في انتظار جوابك .

ستيفن : الامر لا يعينى على الاطلاق . وانت تعلم هذا جيداً .  
لماذا تجعلنا فرجة للغير ؟

ماكان : حسناً . انت رجعى اذن ؟

ستيفن : هل تظن انك تؤثر في عندما تلوح لى بسيفك الخشبي

ماكان : استعارات . واجه الحقائق . ان صغار الشعراء فيما  
اظن يتعالون على مثل هذه الامور التافهة مثل مسألة  
السلام العالمى .

كرانسلى : السلام على كل الكرة الأرضية اللعينة .

ستيفن : احتفظ لنفسك بايقونتك . اذا كان لابد ان يكون  
لنا مسيح فايكن لنا مسيح شرعى ، لاقصر روسيا .

تمبل : وحق جهنم إن هذا القول جميل . هل سمعتم هذا ؟  
هل تسمعون ؟ من فضلك يا سيد - ( مخاطبا ستيفن )  
ماذا تعنى بهذا التعبير الذى قلته الآن ؟

ديكسون : رفقاً ، رفقاً . رفقاً .

تمبل : هل تعتقد في المسيح ؟ انا أعتقد في الانسان . طبعاً  
انا لا أعرف إذا كنت تؤمن بالانسان . اننى معجب  
بك يا سيد . اننى معجب بعقل الانسان وقد تحرر من  
كل الاديان .

- ديكسون : تمبل ، قدح البيرة ينتظرك .
- تمبل : ( مخاطبا ستيفن ) انه يظن اننى معتوه لاننى اومن  
بقدره العقل .
- ستيفن : ( مخاطبا ماككان ) ان توقعى ليس مهما . لك ان  
تسير في طريقك ودعى أمض في طريقى .
- ماككان : افضل لهذه الحركة ان يظل الجنون الفكرى بعيدا  
عنها عن ان يدخل فيها .  
( يتجه الى الخارج )
- تمبل : ذلك الشاب يغار منك . هل لاحظت هذا ؟ وحق  
جهنم لقد لاحظت ذلك في الحال . عفوا ، كنت  
اريد أن أسألك . هل تعتقد أن جان جاك روسو كان  
رجلا مخلصا ؟
- كرانلى : تمبل ، اشهد الاله الحى اننى سأهشم راسك ، إذا  
تفوهت بكلمة أخرى ، تعرف ، لأى مخلوق عن  
أى موضوع .
- ستيفن : كان مثلك ، فيما اظن .
- كرانلى : عليك اللعنة . لا تخاطبه اطلاقا . فليس الكلام مع  
تمبل بالتأكيد بأفضل من الكلام مع مبولة حقيرة ،

تعرف . اذهب الى بيتك يا تمبل . بحق الله ، اذهب الى بيتك .

ديكسون : رفقاً ، رفقاً ، رفقاً .-

تمبل : أنا لا أقيم لك وزناً . قلامة ظفر باكرانلى . (مشيرا الى استيفن ) . انه الانسان الوحيد في هذه المؤسسة ، الذى يملك عقلا منفردا .

كرانلى : مؤسسة . متفردا . اذهب الى بيتك عليك اللعنة ، فأنت انسان لعين لا امل فيك .

تمبل : اننى رجل عاطفى ! وهذا تعبير صادق . وانا فخور باننى انسان عاطفى .

كرانلى : أنت وغد معتوه لعين .

تمبل : كنت على وشك أن اشترى لك قدحا من البيرة . نعم . وحق جهنم - اين ذهب الشان الآخر الذى كان معى .

ديكسون : لقد اتفقت بعضه ني محل كورنى . هل سنأخذنا الى بيوت الدعارة ؟

تمبل : آه . اللعنة . لقد ذهبت كل نقودى . آه . وحق

جهنم لا بد لي بأمرأة . وحق جهنم ، لأطلبين واحدة  
على الحساب .

( يذهب . يتبعه ديكسون ) .

كرانلى : انظر اليه . هل رأيت في حياتك انسانا يتسلل بجوار  
الجدران مثل هذا الانسان ؟

ستيفن : كرانلى ، كيف تستطيع ان تنجح في الانشاء اللاتينى  
بعد قراءة عابرة بهذا الشكل .

كرانلى : إننى اكتب الموضوع على خير مايرجون . ماذا  
يعرفون عن النثر اللاتينى ؟

ستيفن : لا اظنهم يعرفون كثيرا . اكن ربما لم يكونوا جاهلين  
تماما بقواعد اللغة اللاتينية .

كرانلى : تعرف . عندما لا استطيع التفكير في القواعد اقتبس  
قطعة من تاكبتوس .

ستيفن : عن أى موضوع ؟

كرانلى : ماذا يبح الجحيم اللعين ما هى بشأنه ؟

ستيفن : هذا صحيح .

كرانلى : كيف ان نعيش بأقل قدر من العمل ؟ اننى اعرف  
كل اقتصاديات حياة النحل .

ستيفن : من الفجر حتى دجوط الليل ،  
سأرقب الشمس تنعكس على صفحة البحيرة .  
تضىء النحل الاصفر في اللباب المزدهر .

كرانلى : تضىء ؟ من كنب هذا؟

ستيفن : شلى .

كرانلى : هل تعرف ماذا يسمون النحل الاصفر في ويكلا؟

ستيفن : لا ، ماذا يسمونه ؟

كرانلى : النحل ذو المؤخرة الحمراء . ( يضحك بصوت عال)  
الشمس وسط اطار البحيرة .

تضىء النحل الاحمر المؤخرة في اللباب المزدهر .  
ان كل جزء في هذا الشعر شعر جيد لعين مثل شعر  
شيللى . ما رأيك ؟

( يدفع قبعته جانبا على رأسه ، ويتجه متلكتا نحو  
الكلية يمر بدينين الطالب الفلاح ) .

ستيفن : الهمجى الذى يستعير ثياب المثقف .

ديفن : استمر يا ستيفن . ان رأسى صلب ، كما تقول .  
اشتمنى ما شئت .

( تدخل امرأة عجوز تحمل زهورا ) .

المرأة : آه ، يا سيد ، لفتاتك يا سيدى ، هذه أول قطفة  
اليوم ، يا سيد . اشتر هذه الباقة الجميلة . هل تشتريها  
يا سيدى ؟

ستيفن : ليس معى نقود .

المرأة : اشتر هذه الزهرات الحلوة يا سيدى . هل تشتريها ؟  
نمنها بنس واحد .

ستيفن : هل سمعت ما قلته ؟ قلت لك ليس معى نقود ؟  
وأنا اقولها لك الآن مرة ثانية .

المرأة : حسنا ، يوما ما ستشترى بكل تأكيد ، يا سيدى ،  
باذن الله .

ستيفن : ربما . لكننى لا اظن هذا محتملا .

( تذهب المرأة ) .

ديفين : فى الخريف الماضى حدث لى حادث يا ستيفن --  
عند دخول الشتاء ولم اخبر به احدا قط ، وانت أول  
أنسان اخبره الآن . كنت طوال ذلك اليوم متغيبا عن

بيتنا في باتيفانت في مباراة كريكييت بين فريق ابناء  
كروك وفريق أبناء ثبرل الشجعان . وكان الكفاح  
مريرا ، وحق الله يا ستيفن . ففي ذلك اليوم نزلت  
ثياب ابن عمى ، فونسى ديفين ، عنه حتى صار  
عاريا كما ولدته امه وهو يلعب بجنان ثابت في صف  
فريق ليميرك . صوب اليه احد ابناء كروك ضربة  
طائشة بعضا القذف . وأقسم لك انها كانت على قيد  
شعرة من اصابة جبهته .

ستيفن : انى سعيد بنجاته . ولكن من المؤكد ان هذا ليس  
هو الشيء الغريب الذى حدث لك .

ديفين : كانت هناك ضوضاء كثيرة بعد المباراة حتى انى  
فاتنى قطار العودة ولم استطع ان أجد مأفونا واحدا  
يقوم بتوصيلى . لذلك لم يكن أمامى الا أن أفضى الليل  
هناك أو أن أعود سيرا على الأقدام . المهم أنسى  
شرعت في المشى وكان الظلام يوشك ان يرخصى  
سدوله عندما وصلت الى تلال باليهورا . واخيرا ،  
بعد منحى في الطريق لمحت كوخا صغيرا ينبعث من  
نافذته ضوء . ذهبت اليه وطرقت الباب . وسألنى  
صوت من الداخل واجبت : انى أكون شاكرا لو

تفضلوا على بكوب من الماء . وبعد برهة فتحت  
امرأة شابة الباب واحضرت لى قدحا كبيرا من اللبن .  
وكانت نصف عارية كما لو كانت على وشك  
الذهاب للنوم عندما طرقت الباب ، وقد ارسات  
شعرها . شىء ما في قدها وفي نظرة عينيها جعلنى اظن  
انها لا بد ان تكون حبل . وظلت تحادثنى فترة طويلة  
عند الباب . وكنت أرى أمرها عجيبا لأن صدرها  
وكتفيها كانا عاريين . سألتنى إذا كنت متعبا وكنت  
ارغب في المبيت هناك تلك الليلة . قالت انها كانت  
وحيدة تماما في المنزل وأن زوجها قد ذهب في الصباح  
الى كوينرتاون مع اخته لكي يودعها . وكانت  
طيلة كلامها ، ياستيفن ، تركز عينيها في وجهى  
وقد وقفت ملتصقة بى حتى انى كنت اسمع تنفسها .  
واخيرا عندما أعدت اليها القلح ، أمسكت بيدي  
لتسحبى الى الداخل عبر عتبة الباب وهى تقول «  
تعال واقض الليلة هنا . ليس هناك ما يدعو لخوفك .  
ليس هناك احد سوانا » . ولم ادخل ، ياستيفن .  
شكرتها ، وواصلت طريقى ، وقد اعترتنى حمى .  
وعند أول منحى في الطريق نظرت خلفى وكانت  
لا تزال واقفة عند الباب .

ستيفن : (بعنف) جماعة (١)، خطوة سريعة ! جماعة ،  
يمين دُرُ ! جماعة سلام سلاح ، واحد : اثنين  
ديفين : أنت هازى بطبعك يا ستيفن .

ستيفن : هل تذكر عندما تعارفنا لأول مرة ؟ في اوال صباح  
التقينا فيه سألتني أن أريك الطريق الى فصل الثانوية  
العامة ، و انت تضغط على المقطع الاول . هل تذكر  
ذلك ؟ ثم كنت تخاطب الجيرويت بكلمة « أبانا »  
هل تذكر ؟ كنت أسائل نفسي عنك قائلا « هل  
هو يريء يراءة كلماته ؟

ديفين : انا شخص بسيط . وأنت تعلم هذا . عندما اطلعتني  
تلك الليلة في شارع هار كورت على تلك الاشياء  
عن حياتك الخاصة ، اقسم بالله ، يا ستيفن ، انني لم  
استطع ان اتناول عشائي . وفي تلك الليلة ظللت  
متيقظا وقتا طويلا .

ستيفن : شكرا ، أنت تعنى أننى وحش .

ديفين : لا . ولكن كنت اود لو انك لم تخبرني .

ستيفن : اننى نتاج هذا الجنس وهذا البلد وهذه الحياة .

ديفين : حاول ان تكون واحدا منا . لماذا لا تتعلم اللغة

(١) في الأصل كلمة تعنى جماعة الفينيين الذين سبقت الاشارة اليهم (الترجم).

الاييرلندية ؟

- ستيفن : لقد تخلى اسلافي عن لغتهم واتخذوا لغة أخرى .
- ديفين : لقد ماتوا من اجل مثلهم العليا ، يا ستيفن . وصدقني أن يومنا قريب .
- ستيفن : ان مولد الروح مولد بطيء مظلم ، اكثر غموضا من مولد الجسد . وعندما تولد روح انسان في هذا البلد تلقى حولها الشباك لتحول بينها وبين التحليق . أنت تكلمني عن الجنسية واللغة والدين . وانا سأحاول ان اتفادي هذه الشباك .
- ديفين : أنت عويص جدا عليّ ، يا ستيفن . ولكن وطن المرء يأتي أولا . ايرلندا أولا ، يا ستيفن ويمكنك ان تكون شاعرا أو متصوفا بعد ذلك .
- ستيفن : هل تعرف ما هي ايرلندا ؟ ايرلندا هي الخنزيرة التي تأكل صغارها :
- ( صمت . يتأهب ستيفن للذهاب ) .
- ديفين : ( بنجث ) ان المقال الذي كتبتة اعتبر من الممنوعات
- ستيفن : من قال هذا ؟

- ديفين : الاب ديلون نفسه صاحب الفضيلة . كل المقالات  
يجب ان تسلم اليه أولاً قبل الموافقة عليها ، كما تعلم .
- ستيفن : هل تعنى أن مدير الجامعة لابد أن يوافق على مقال  
قبل ان يستطيع قراءته أمام جمعيتكم ؟
- ديفين : نعم . فهو الرقيب . وهو متحرر فكريا .
- ستيفن : أين هو ذلك العجوز الأبله اللعين .
- ديفين : الى اين تذهب ؟  
( يخرج ستيفن . يخبو الضوء من على ديفين ، ويسطع  
بالتدريج على المدير ، الذى يقرأ في مكتبه ) .
- ستيفن : وفي آخر الممر بدا له شخص ضئيل القدم ملفوف في  
عباءة فضفاضة إسبانية الشكل .
- المدير : تطلب منى خدمة ؟
- ستيفن : فهمت أنك ترغب في رؤيتى بشأن مقالى — مقال  
كتبته لجمعية المناظرات .
- المدير : أوه ، أنت مستر ديدالوس .
- ستيفن : ربما كنت ازعجك .
- المدير : لا ، لقد أنتهيت من عملى .  
( يسيران ) .

انى معجب بأسلوب مقالك ، ولكن يؤسفنى أنى  
لا أستطيع أن أسمح لك أن تقرأه أمام الجمعية .

ستيفن : لماذا ياسيدى ؟

المدير : لا أستطيع تشجيعك على نشر مثل هذه النظريات  
بين شباب الكلية .

ستيفن : هل تظن أن نظرتى فى الفن نظرية زائفة ؟

المدير : انها بكل تأكيد ليست نظرية الفن التى تحرمها هذه  
الكلية .

ستيفن : انى متفق معك فى هذا .

المدير : بل انها بالعكس تمثل مجمل القلق الحديث والإلحاد.  
والكتاب الذين يبدو أنك معجب بهم .

ستيفن : اكوايناس ؟

المدير : لا أعنى اكوايناس ، ايسن ، مابترلك ، هؤلاء  
الكتاب الملحدون الذين يملأون عقول قرائهم بكل  
قمامة المجتمع الحديث . ليس ذلك فنًا .

ستيفن : انى لا أرى شيئاً غير مشروع فى تفحص الفساد .

المدير : نعم ، قد يكون هذا مشروعاً بالنسبة للعالم الطبيعى ،  
وللمصلح الاجتماعى .

- ستيفن : ولم لا يكون مشروعاً للشاعر ؟ كان دائى ...
- المدير : آى ، نعم . دائى كان شاعراً عظيماً .
- ستيفن : لابسن أيضاً شاعر عظيم . ووصف ابسن للمجتمع الحديث صادق في سخريته ، مثل وصف نيومان للحلقيات الانجاز البروتستانت .
- المدير : ربما .
- ستيفن : ويحاولو من كل نوايا تبشيرية .
- المدير : كنت دائماً أعتقد أنه كان واقعياً عنيماً مثل زولا صاحب نظرية من نوع جديد يبشر بها .
- ستيفن : كنت نخطئا ، ياسيدى .
- المدير : هذا هو الرأى العام .
- ستيفن : وهو رأى خاطئ .
- المدير : لقد فهمت أنه كان صاحب نظرية أو مايشبه ذلك ، حتى أن الجمهور لم يحتفل مسرحياته على خشبة المسرح وأنتك لا تستطيع أن تذكر اسمه في مجتمع مختلط من الجنسين .
- ستيفن : أين رأيت هذا ؟
- المدير : في كل مكان في الصحف .

ستيفن : هل لى أن أسالك عما إذا كنت قد قرأت الكثير من كتاباته ؟

المدير : حسن ، لا . لا بد لى أن أقول أن

ستيفن : هل لى أن أسالك إذا كنت قد قرأت سطرًا واحدًا ؟

المدير : حسن ، لا ، لا بد أن أعترف بهذا — اننى لم تسنح لى أية فرصة لقراءة ابسن بنفسى ، واكننى أعلم أنه يتمتع بشهرة عظيمة . يوما ما ربما أستطيع

ستيفن : أستطيع أن أعيرك بعض مسرحياته إذا شئت ياسيدى .

المدير : يسرنى هذا . هل تنوى نشر هذا المقال ؟

ستيفن : انشره ؟

المدير : يهمنى أن لا يربط أحد بين الأفكار الواردة فى مقالك وبين التعليم الذى تقوم به هنا فى الكلية .

ستيفن : ولكن ليس من المفروض أن تكون مسئولًا عن كل

شئ يعتقده طالب أو يقوله . فلو اننى نشرت غدا

كتيبًا صغيرًا عن وسائل الوقاية من أمراض —

البطاطس ، هل تعد نفسك مسئولًا ؟

المدير : هذه ليست كلية زراعة .

ستيفن : ولا هى كلية تأليف مسرحى .

المدير : اذا قرأ الناس مقالك ، سيظنون اننا نشبع مثل هذه الأفكار هنا ، ان قومنا مؤمنون وهم سعداء . وهم مخلصون لكنيستهم والكنيسة كافية بالنسبة لهم . نعم ، هم سعداء . حتى الشعب الانجليزى بدأ يدرك سخف هذه التراجيديات التعمسة المريضة . لقد قرأت من ايام ان احد الكتاب الدراميين اضطر الى تغيير الفصل الاخير من مسرحيته لانها كانت تنتهى بفاجعة - جريمة قتل كشيبة او انتحار او موت .

ستيفن : لماذا لاتجعلون الموت جريمة يعاقب عليها القانون بالاعدام ؟ ان الناس جبناء . ومن الاسهل ان - تأخذوا الامور بالحزم وتنتهوا منها .

المدير : لماذا لاتشرع في رؤية الجانب المضيء للاشياء يا مستر ديدالوس . يجب ان يكون الفن صحيا قبل كل شيء . ان لك آراء غريبة شيئا ما . وعلى اية حال ، فانه يسعدنى ان أرى موقفك من موضوعك موقفا جادا في جوهره . ( ينصرف )

ستيفن : لم يصدر تحريما قاطعا . وفي ليلة السبت التى حددت لقراءة المقال وجد ستيفن نفسه يواجه الصفوف في

مدرج الطبيعة .

( تصفيق متفرق - ضعيف . يقفز ما ككان على خشبة المسرح ويواجه الجمهور ) .

ما ككان : سيدى رئيس الجلسة، اسمى ما ككان . وانا لا أعرف ما يعرفه مستر ديدالويس عن ابسن لا ، ولا أريد أن أعرف أى شىء عنه - ولكننى أعرف ان احدى مسرحياته تدور حول الحالة الصحية في احدى الحمامات العامة ، فاذا كانت هذه دراما فاننى لا أرى لماذا لا يكتب شكسبير مّا من دبلن عملا خالدا - يعالج مشروع المجرى الرئيسية لمؤسسة دبلن . نحن لانريد قسندارة اجنبية . ان شعب ايرلندا لديه أدبه المجيد الذى يمكنه ان يجد فيه دائما مثلا عليا جديدة تحفزهم نحو أعمال وطنية جديدة . فاذا شئنا ان يكون لنا فن ، فليكن فنا يسمو بنا ، وفوق كل شىء ، فليكن فنا وطنيا .

( هتافات وتصفيق . يعبر كرانلى المدرج ويواجه الجمهور ) .

كرانلى : ارى أنه مقال رائع

(يدفع قبعته جانبا على رأسه ويمضى وينظر اليه  
ديفين ويمضى وتظهر السيدة ديدالوس) .

السيدة د : ستيفن .

(يدخل ستيفن منطقة غرفة الحياة اليومية) انت  
لم تؤد فرض عبد الفصح بعد ، أليس كذلك ،  
يا ستيفن ؟

(يهز رأسه)

يحسن بك ان تذهب للاعتراف اثناء النهار . فغدا  
هو خميس الصعود . ومن المؤكد ان الكنائس -  
ستكون مزدحمة بالناس الذين ظلوا يؤجلون فرض  
عيد الفصح حتى اللحظة الأخيرة . انا لا أتكلم عنك  
يا ستيفن . فانا اعلم انك كنت تذكر استعدادا  
لاداء امتحانك . وسأقوم باداء تسعة ابتهالات -  
وأريدك أن تؤدى فريضة التناول لغرض في نفسى .

ستيفن : اى غرض ؟

السيدة د : حسنا يا عزيزى . اننى خائفة على ايزوبيل ، ولا  
أدرى ما الذى ينبغى ان افكر ....

ستيفن : هل لديك مزيد من الشاى ؟

السيدة د : لم يعد هناك المزيد في الابريق ولكنى ، استطيع  
أن أغلى بعض الماء في ظرف دقيقة .

ستيفن : آه ، لانهتمى بهذا .

السيدة د : لن يستغرق هذا لحظة ( تخرج ) .

ستيفن : ذات مساء كان قد ذكر مرض اخته وسأله -  
كرانلى عن عمر ايزويل ، والاعراض التى تبدو  
عليها ، واسم طبيبها ، وعلاجها ، وطعامها ،  
ومظهرها ، وكيف كانت أمها تمرضها ، وماذا  
كانوا قد ارساوا في طب قسيس ام لا ، وما اذا  
كانت قد مرضت قبل ذلك أم لا . ( تعود السيدة  
وتصب الشاي ) .

السيدة د : لابد ان احاول الذهاب للمدينة غدا لألحق بالقداس  
في شارع مالبورو . فغدا عيد عظيم في الكنيسة .

ستيفن : ( مبتسما ) لماذا ؟

السيدة د : صعود الرب . لقد صعد الى السماء .

ستيفن : ومن أين انطلقت ؟

السيدة د : من جبل الزيتون .

ستيفن : برأسه أو لا أم بقدميه ؟

السيدة د : ستيفن ، هل تحاول السخرية من الرب ؟ كنت اعتقد  
حقا انك أذكي من أن تستعمل مثل هذه اللغة  
ويدهشني ...

ستيفن : اخبرني ، يأمي . هل تقصدون أن تقول انك  
تصدقين ان صديقنا صعد من على الجبل كما  
يقولون ؟

السيدة د : نعم اصدق ذلك .

ستيفن : أنا لا أصدقه .

السيدة د : ماذا تقول ، يا ستيفن ؟

ستيفن : هذا هراء وسخف يجيء إلى العالم بطريقة لا يعلمها  
إلا الله ، ويمشي على الماء ، ويخرج من قبره ،  
ويصعد من على تل هاوث . أي هراء هذا ؟

السيدة د : ستيفن !

ستيفن : أنا لا أصدق ذلك . لا فضل لي إن صدقته . ولا فضل  
لي إن لم أصدقه . انه هراء . .

السيدة د : أعلم رجال الكنيسة يصدقونه .

ستيفن : وأنه يستطيع أن يصوم أربعين يوما .

السيدة د : الله قادر على كل شيء .

ستيفن : هناك شخص في شارع كيبيل يقول إنه يستطيع أن يأكل الزجاج والمسامير الصلبة . ويسمى نفسه الزعامة البشرية .

السيدة د : لم أكن أظن أن يصل الأمر إلى هذا الحد - أن يفقد ابن من أبنائي إيمانه .

ستيفن : لكنك كنت تعلمين هذا من زمن مضى .

السيدة د : كيف لي أن أعرف ؟

ستيفن : كنت تعلمين .

السيدة د : كنت أشتهه ان هناك خطأ ما ، لكنني لم أفكر أبدا

ستيفن : ومع ذلك فقد كنت تريدني أن أتلقى المناولة المقدسة .

السيدة د : كنت أظن أنك ستقوم بواجبك في عيد الفصح مثلما كنت تفعل دائما كل عام حتى الآن . ولا أعرف ماذا أضلك ، إلا إذا كانت تلك الكتب التي تقرأها . إن عمك جون أيضاً ضل عن طريق الكتب . عندما كان شاباً ولكن ذلك لم يدم طويلاً .

ستيفن : المسكين .

السيدة د : لقد ربك الآباء الجيزويت تربية دينية في بيت

كاثوليكي .

- ستيفن : بيت كاثوليكي جدا .
- السيدة د : هذه نتيجة اعطائك حرية أكثر من اللازم . تفعل ماتشاء وتؤمن بما تشاء .
- ستيفن : اننى لا أعتقد مثلا أن المسيح كان الرجل الوحيد الذى كان له شعر بنى يميل للاصفرار .
- السيدة د : وبعد؟
- ستيفن : ولا انه كان الرجل الوحيد الذى كان طوله ستة أقدام بالضبط ، لا أكثر ولا أقل .
- السيدة د : وبعد؟
- ستيفن : أنت تؤمنين بهذا . سمعتك تقولين هذا من سنوات لمريتنا في براى . هل تذكرين سارة المريية؟
- السيدة د : هذا ما يقولونه .
- ستيفن : اوه ، ما يقولونه . إنهم يقولون الكثير .
- السيدة د : ولكن لا حاجة بك إلى تصديق هذا اذا لم تكن تريد .
- ستيفن : شكرا جزىلا .
- السيدة د : كل ما أنت مطالب بتصديقه هو كلمة الله . اننى

أعرف ما بك - أنت تعاني من غرور الفكر . وتنسى  
أننا مجرد ديدان على الأرض . وأنت تظن أنك  
تستطيع أن تنجى الله .

ستيفن : أعتقد أن يهوذا يتلقى مرتبا عاليا جدا للحكم على  
الدوافع . أريد أن أحيله إلى الاستبداد لكبر  
السن .

السيدة د : ستيفن . حتى أبوك - رغم ما نفترضه فيه من سوء ،  
لا ينطق بمثل هذا الكفر كما تفعل أنت . ويوسفنى  
انك تغيرت منذ التحقت بالجامعة . أظنك قد  
اختلطت مع بعض أولئك الطلبة الذين ....

ستيفن : الطلبة يحبون دينهم ، أنهم لا يودون ان يهشوا بطة .  
السيدة د : مهما كان المكان الذى تعلمت فيه هذا الكلام فاننى  
لن أسمح لك باستخدام مثل هذه اللغة أمامى عندما  
تتكلم عن المقدسات . احتفظ بها لنواصى الطرقات  
بالليل .

ستيفن : حسنا جدا يا أمى .  
السيدة د : لقد بذلت جهدى لأحفظك على الصراط المستقيم .  
(تبكى) . الذنب ذنب الكتب والصحبة التى تخرج

معها . فانت تفضى كل ساعات الليل في الخارج  
بدلا من ان تبقى في بيتك - المكان الملائم لك .  
سأحرقها جميعا . لن أحتفظ بها في المنزل ، حتى  
لا تفسد واحدا آخر .

ستيفن : لو أنك كنت كاثوليكية رومانية حقا ، يا أمى ،  
لأحرقنتى مع الكتب .

(عند الباب .) أمى ، انى لا أرى سببا لبكائك .  
( بار . كرانلى وديكسون وتمبل يشربون اقداح  
البيرة . كرانلى وديكسون يحملان كتبا . كرانلى  
يصغى الى ديكسون كأنه يعترف ) .

كرانلى : ( يغفر له ذنوبه بإيماءة صامتة ) . بداية طيبة . ( ١ )  
( يدخل ستيفن ) .

ستيفن : اريد أن أحادثك .

كرانلى : ( مخاطبا ديكسون ) بداية طيبة لعينة .

ديكسون : يمكنك أن تقول هذا إذا شئت . ( مشيرا الى كتاب  
كرانلى ) ماذا تقرأ الآن . « عروس لامرور » .

---

(١) في الاصل اصطلاح في لعبة الشطرنج يعنى أن اللامب يبدأ اللعب بتحريك  
العسكري الذى يقوم امام الطاوية . وتمد هذه بداية طيبة ( المترجم ) .

- سستيفن : ( وهو يقرأ ) « امراض الثيران » .
- كرانلى : ( مخاطبا سستيفن ) اقترب حتى تسمع . تمبل في ابهى حالاته .
- تمبل : أنت منافق . وديكسون مداهن . وحق جهنم اننى ارى أن هذا تعبير ادبى طيب . وحق جهنم اننى مسرور بهذه الكلمة « مداهن » .
- كرانلى : لنرجع الى موضوع العشبقة يا تمبل . نريد أن نسمع هذا الموضوع .
- تمبل : كان له عشيقة ، وايم الحق . وكان متزوجا أيضا . وكان كل القسس يتناولون طعام العشاء هناك . وحق جهنم اننى اظن انهم جميعا كانت يهيم لوثة .
- ديكسون : سنسمى هذا ركوب جواد للايجار للتخفيف عن جواد الصيد .
- كرانلى : قل لنا يا تمبل . كم قدحا من النبيذ تجرعت ؟
- تمبل : ان روحك المثقفة كلها مركزة في هذه الجملة . ( مخاطبا سستيفن . ) هل تعرف أن آل فوستر هم ملوك بلجيكا ؟ فقد تزوج احد احفاد بولدوين الاول ، الكابتن فرانسيس فوستر ، ابنة زعيم قبيلة بزاسينل الأخير .

- كرانسلى : ملك الفلاندوز ، الاصلع .
- ديكسون : من اين حصلت على كل تلك المعرفة بالتاريخ ؟
- كرانسلى : الأصلع .
- تمبل : ( مخاطبا ستيفن ) هل تعتقد في الوراثة ؟
- كرانسلى : هل أنت مخمور ؟ وماذا تحاول أن تقول ؟
- تمبل : إن أعمق جملة كتبت على الاطلاق جملة وردت في نهاية منهج علم الحيوان ، التوالد بداية الموت . هل تشعر بعمق هذه الجملة لانك شاعر ؟
- كرانسلى : انظر اليه . انظر إلى أمل إيرلندا ؟
- تمبل : كرانلى ، انك تسخر منى دائما . لكننى لا أقل عنك في أى يوم . هل تعرف ما أراه فيك بالمقارنة الى نفسى ؟
- كرانسلى : يا صديقى العزيز ، هل تعرف انك عاجز ؟ عاجز تماما عن التفكير .
- تمبل : ولكن هل تعرف رأيى فيك ، بالمقارنة الى نفسى ؟
- كرانسلى : قلها . قلها بالتدرج .
- تمبل : انا ثور . انا كذلك واعرف اننى كذلك . واعترف باننى كذلك .

- ديكسون : وهذا انصاف لك يا تمبل .
- تمبل : ( مشيرا الى كرانلى ) ولكنه — هو ايضا ثور . لكنه لا يعرف ذلك . وهذا هو الفرق الوحيد . تلك الكلمة طريفة جدا . وهذا هو الاسم الوحيد في اللغة الانجليزية الذى يعطى معنى مزدوجا (١) . هل كنت تعرف ذلك ؟
- ستيفن : صحيح ؟
- كرانلى : قرد لعين — لا تتناقش معه . لا تكلمه او تنظر اليه ، اقتده الى بيته بمقود مثلما تقود عنرا تشغو .
- تمبل : لاني اتقبل الأطفال
- كرانلى : زنديق لعين .
- تمبل : إذا كان المسيح على استعداد لتقبل الاطفال ، فلماذا ترسلهم الكنيسة كلهم الى الجحيم إذا ماتوا دون أن يعملوا ؟ لماذا يحدث هذا ؟
- ديكسون : كنت أظن أن مطهر العذاب موجود لمثل هذه الحالات
- كرانلى : لا تناقشه . لا تتناقش معه .
- تمبل : مطهر العذاب . هذا اختراع جميل . تماما مثل جهنم .

(١) تعنى كلمة ballocks اما ثورا او الخصيتين .

- ديكسون : لكنه خال من كل ما هو كرهه في جهنم .
- تمبل : جهنم . أنا أستطيع أن أحترم هذا الاختراع السني  
توصلت اليه عروس الشيطان الرمادية . إن جهنم  
رومانية ، مثل حوائط الرومان ، قوية وكرهية . .  
ولكن ما هو مطهر العذاب ؟
- ديكسون : أعده الى عربة الأطفال ، يا كراني .
- كراني : ( كما لو كان يخاطب دجاجة برية ) هش .
- تمبل : هل تعرف ما هو مطهر العذاب ؟ هل تعرف ماذا  
تسمى فكرة كهذه ؟
- كراني : هش ، عليك اللعنة .
- تمبل : لا هي مؤخرتي ، ولا هي مرفقي . وهذا ما اسميه  
بمطهر العذاب .
- كراني : ناولني تلك العصا .
- ( يطارد تمبل خارجا بعصاه . يتبعهما ستيفن الى  
الخارج ) .
- ستيفن : كراني ، قلت لك اني أريد أن أحادثك ، تعال  
نخرج من هنا .
- كراني : الآن ؟

- ستيفن : نعم ، الآن . لا نستطيع الكلام هنا . تعال .
- ديكسون : الى اين ، يا أصدقاء . وماذا عن ذلك الدور من اللعب ، يا كرانلى .
- كرانلى : لنذهب جميعا . ذلك المعتوه الملعون ، تمبل . اقسم بموسى ، تعرف ، اننى سأكون السبب في موت هذا الانسان يوما ما .
- ستيفن : وجه كرانلى بملامحه الصلبة وهو يعانى . لقد مرت عليه الألفاظ المقذعة مرور ماء عكر ينسكب على صورة حجرية ، قديمة ، صابرة على الاذى .
- كرانلى : الجو دافئ بالنسبة للمارس .
- ستيفن : كرانلى ، لقد تشاجرت الليلة مشاجرة كريهة .
- كرانلى : مع أهلك ؟
- ستيفن : مع أمى .
- كرانلى : بشأن الدين .
- ستيفن : نعم .
- كرانلى : كم عمر امك ؟

- ستيفن : ليست عجوزا . أَمَا تَريدُنِي ان أُوَدِي فِروض عيد  
الفصح .
- كرانلى : وهل ستوُديها ؟
- ستيفن : لن أُوديها .
- كرانلى : ولم لا ؟
- ستيفن : انا لن أسجد .
- كرانلى : هذه الملحوظة قبلت قبل الآن (١) .
- ستيفن : وهى تأتى الآن متأخرة .
- كرانلى : مهلا يا صديقي العزيز . انك رجل لعين سهل الاثارة  
هل تعرف ذلك ؟
- (بنظرات وُدّ) . هل تعرف أنك رجل يسهل  
اثارته ؟
- ستيفن : (ضاحكا هو الآخر) ، أعرف ذلك .
- كرانلى : هل تؤمن بالعشاء الأخير ؟
- ستيفن : لا .
- كرانلى : هل تنكر إذن ؟

(١) يعنى رفض الشيطان السجود لادم ( المترجم ) .

- ستيفن : أنا لا أومن به ولا أنكره .
- كرانلى : كثيرون تراودهم الشكوك . حتى المتدينون ولكنهم مع ذلك يتغلبون على شكوكهم أو ينحوها جانبا . هل شكوكك في هذه النقطة قوية ؟
- ستيفن : أنا لا أريد أن أتغلب عليها .  
( يأكل كرانلى تينة ) .
- دع هذا ، من فضلك . لا يمكنك أن تناقش هذه المسألة وفمك ملىء بالتين الذى تمضغه .
- كرانلى : ( مخاطبا التينة وهو يطوح بها ) اذهبي عنى ، — ياملعونة ، في نار خالدة أبداً .  
( مخاطبا ستيفن ) . ألا تخشى أن تقال لك هذه الكلمات في يوم الدينونة ؟
- ستيفن : وبماذا وعدت في الناحية الأخرى ؟ سعادة الخلد في صحبة عميد الكلية .
- كرانلى : تذكر انه سيكون محل تمجيد . هل تعرف أنه من الغريب أن عقلك مشبع بالدين الذى تقول انك لا تؤمن به . هل كنت تؤمن به عندما كنت فى المدرسة ؟ أراهن أنك كنت مؤمنا به .

- ستيفن : نعم .
- كرانلى : وهل كنت أسعد حالا عندئذ ؟ أسعد مما أنت عليه الآن ، مثلاً ؟
- ستيفن : أحياناً كنت سعيداً، أحياناً كنت تعسا . كنت انساناً آخر عندئذ . لم أكن مثلما أنا الآن ، كما كان يتحتم على أن أصير .
- كرانلى : دعنى أسألك سؤالاً واحداً ، هل تحب أمك ؟
- ستيفن : أنا لا أعرف ما تعنيه كلمتك .
- كرانلى : هل أحببت أى إنسان أبداً ؟
- ستيفن : هل تعنى النساء ؟
- كرانلى : ( أكثر بروداً ) لانى لا اتكلم عن هذا . أنا أسألك إذا كنت قد شعرت بالحب أبداً نحو أى شخص أو أى شىء .
- ستيفن : حاولت أن أحب الله . والآن يبدو أننى فشلت . مسألة شاقة جداً .
- كرانلى : هل كانت امك سعيدة في حياتها ؟
- ستيفن : كيف لى أن أعرف ؟

- كرانلى : كم طفلا أنجبت ؟
- ستيفن : تسعة أو عشرة . بعضهم مات .
- كرانلى : هل كان أبوك – أنا لا أريد أن أخوض في أمورك العائلية – ولكن هل كان أبوك ما يقال له غنى ، أعنى ، عندما كنت تنمو ؟
- ستيفن : نعم .
- كرانلى : ماذا كانت مهنته ؟
- ستيفن : كان طالب طب ، يحب التجديف ، صاحب صوت تينور ، ممثلاً هاويا ، سياسياً على الصوت ، من صغار الملاك ، من صغار المستثمرين ، يحب الخمر ، شخصاً طيباً ، قصاصاً ، سكرتيراً لشخص ما ، يودى عملاً ما في مصنع تقطير ، جامع ضرائب ، مفلساً ، وفي الوقت الحالى يقوم بتمجيد ماضيه .
- كرانلى : مزيج طيب جداً .
- ستيفن : هل هناك شيء آخر تريد أن تعرفه ؟
- كرانلى : هل احوالكم الآن طيبة ؟
- ستيفن : هل يبدو على ذلك ؟
- كرانلى : إذن فقد ولدت في حجر الرفاهية .

- ستيفن : أين أبى وامى ؟
- موريس : ( من خارج المسرح ) ذهبا يلقيان نظرة على بيت .
- ستيفن : لماذا ننتقل من بيتنا مرة أخرى ، إذا كان هذا سوألا عادلا ؟
- موريس : ( من الخارج ) لأن صاحب البيت سيطردنا .
- كرانلى : لابد أن أمك قاست الكثير . الا تحاول أن تنقلها من معاناة أكثر حتى ولو ... ألا تحاول ؟
- ستيفن : لو كنت أستطيع لكلفنى هذا أقل القليل .
- كرانلى : اذن افعل ذلك . افعل ماتريدك ان تفعله . ماذا يعنى الامر بالنسبة لك ؟ إنك لاتؤمن به . هذه مسألة شكلية لأكثر . وستطمئن بالها . مهما كان الشك في أى شىء آخر في هذه الدنيا التى لاتساوى كومة من روث البهائم الكريهة الراضحة ، ان حسب الام لايرقى إليه الشك . فأملك تللك ، وتحملك أولا في بطنها . ماذا نعلم عما تحس به ؟ ولكن مهما كان إحساسها ، إلا انه على الأقل إحساس حقيقى . لابد ان يكون كذلك . ماهى افكارنا وآمالنا ؟ لعب ؟ افكار . حتى ذلك العز الشعاء المدعو تمبل عنده - افكار . وما كان عنده افكار أيضا . وكل حمار

يسير في الطرقات يعتقد أن عنده افكارا .

ستيفن : لم يكن باسكال ، على ما اذكر ، يتحمل قبلة  
من امه ، لانه كان يخشى الاتصال بجنسها .

كرانلي : كان باسكال خنزيرا .

ستيفن : وكان الويسوس جونزاجا ، فيما اظن ، من نفس  
الرأى .

كرانلي : كان هذا خنزيرا آخر ، اذن .

ستيفن : الكنيسة تعتبره قديسا .

كرانلي : لايهمنى مثقال ذرة ماذا يسميه أى إنسان آخر —  
أنما أسميه خنزيرا .

ستيفن : والمسيح ايضا ، فيما يبدو ، كان يعامل أمه علنا  
باحترام ضئيل .

كرانلي : هل خطرت ببالك ابدا فكرة أن المسيح لم يكن ما  
كان يتظاهر به ... ؟

ستيفن : هل تحاول استمالتى ، او تحاول انت نفسك ان  
تنحرف .

كرانلي : قل الحقيقة . هل صدمك ما قلته على الاطلاق ؟

ستيفن : شيئا ما .

كرانلى : ولما شعرت بصدمة اذا كمت تشعر أن الدين زائف  
وأن المسيح لم يكن ابن الله ؟

ستيفن : نست واثقا من هذا على الاطلاق .

كرانلى : وهل هذا هو السبب في أنك لن تذهب للمناولة ،  
لأنك تشعر أن الروح القدس قد يكون في جسم  
ابن الله ودمه وليست في مجرد كسرة خبز ؟

ستيفن : نعم اشعر بذلك وأخشاه .

كرانلى : فهمت .

ستيفن : إننى أخشى أشياء كثيرة: الكلاب والخيول والأساحة  
النارية والبحر والرعد والآلات والطرق الزراعية  
بالليل .

كرانلى : لكن لماذا تخشى كسرة الخبز ؟ هل تخشى اذن ان  
يقضى عليك رب الكاثوليك ويعنك إذا تناولت  
وانت كافر بالمناولة ؟

ستيفن : بامكان رب الكاثوليك أن يفعل ذلك الآن . انى  
أخشى أكثر من أى شيء التفاعل الكيماوى الذى  
ستوقده في روجى فريضة زائقة لرمز يتكتل خلفه  
عشرون قرنا من السلطة والتبجيل .

- كرانلى : أنت لاتنوى أن تصبح بروتستانتيا ؟ .
- ستيفن : لقد قلت اننى فقدت الايمان - لآأنى فقدت -  
احترامى انفسى .
- فتاة : (تغنى خارج المسرح « روزى او جريدى الحلوة  
- « . )
- كرانلى : امرأة تغنى .
- ستيفن : خادمة تغنى وهى تسن السكاكين . انظفاً صراع  
عقليهما .
- كرانلى : وعندما نزوج .  
أوه ، كم سنكون سعداء .  
لانى احب روزى أوجريدى الحلوة .  
وروزى أوجريدى تحبى .
- تفضل هذا شعر حقيقى ذاك حب حقيقى هل  
تعتبر هذا شعرا ؟ أو هل تعرف ما تعنيه الكلمات ؟
- ستيفن : أرنى روزى أولاً .
- كرانلى : من السهل العثور عليها . (يدندن وهو ينظر فى  
اتجاه غناء المرأة . )
- ستيفن : فلأحاول أن أنخيل أمه . لآأستطيع . لقد قال لى

مرة في لحظة تهور ان عمر أبيه كان واحدا وستين  
عندما ولد هو . أستطيع أن أراه . نمط مزارع  
قوى البنية . يرتدى حلة في لون الملح والفلفل .  
أقدامه مربعة . لحيته خشنة شعناء . يواظب على  
حضور سباق الكلاب ، ويدفع ما يستحق عليه  
بانتظام، وان لم يكن وفيرا للأب دواير قس لاراس.  
ويخاطب الفتيات أحيانا بعد حاول الليل . ولكن  
أمه ؟ صغيرة جدا أم عجوز جدا ؟ أبعد ما يمكن  
عن ان تكون الاولى . لو كانت كذلك لما تكلم  
كرانلى بتلك الطريقة . عجوز ، اذن . ربما  
ومهملة . من هنا اليأس الروحي الذي يعاينه -  
كرانلى منحدر من أصلاب مجهدة . اصلاب -  
اليراييث وزكريا . ليذهب اذن : حان وقت  
الرحيل . كانت صداقته تشرف على نهايتها .  
( مخاطبا كرانلى ) يحتمل أن أرحل .

كرانلى : إلى أين ؟

ستيفن : إلى حيث أستطيع :

كرانلى . نعم ، قد يكون من العسير عليك أن تعيش هنا  
الآن . أنا لا أعرف ما تريد أن تفعله في الحياة .

هل هو نفس الشيء الذى كلمتني عنه ليلة كنا  
نقف خارج محطة هاركورت ستريت ؟

ستيفن : نعم ، الليلة التى قضيت منها نصف ساعة في مناقشة  
حامية مع دوهيرتى حول أقصر طريق من سيليجاب  
إلى لاراس .

كرانلى : هذا الأبله . وماذا يعلم عن الطريق من سيليجاب  
إلى لاراس ؟ أو ماذا يعرف عن أى شيء على  
الاطلاق ؟ وهذا الطست العاطفى الكبير الذى يسميه  
رأسه ؟

ستيفن : حسنا ، هل تذكر الباقي ؟

كرانلى : ما قلته . هل هذا ما تقصده ؟ نعم ، أذكره ، أن  
تكشف أسلوب الحياة أو الفن الذى تستطيع روحك  
أن تعبر به عن نفسها في حرية بلا قيود .  
( يوافق ستيفن بإيماءة ) .

الحرية . لكنك لست بعد حراً أن تقرّف الكفر .  
قل لى ، هل توافق على السرقة ؟

ستيفن : سأتسول أولاً .

كرانلى : فهمت . قل لى . هل تهتك عرض عذراء مثلاً ؟

ستيفن : عفواً ، ولكن أليس هذا أمل كل السادة الشبان ؟  
اسمع يا كرانلى . سأخبرك بما سأفعله وبما لن أفعله .  
لن أسجد لما لم أعد أو من به . سواء أسمى هذا الشيء  
وطنى أم أرض آبائى ، أم كنيسة . وسأحاول  
أن أعبر عن نفسى بأسلوب ما من الحياة أو الفن  
بحرية قدر استطاعتي وبالطريقة المتكاملة التى —  
استطيعها ، مستعملاً فى دفاعى عن نفسى الأسلحة  
الوحيدة التى أسمح لنفسى باستخدامها — الصمت  
والنفى والدهاء .

كرانلى : ( ضاحكا وهو يضبط ذراع ستيفن ) الدهاء حقا .  
أنت ؟ أنت أيها الشاعر المسكين . أنت ؟

ستيفن : لقد جعائنى أعترف بالخاوف التى تراودنى . لكننى  
سأقول لك أيضا مالا أخشاه . أنا لا أخشى أن أكون  
وحيدا ، أو أن يرفضنى الآخرون أو أن أتترك  
ما أضطر إلى تركه . ولست أخشى ارتكاب خطأ .  
حتى الخطأ الجسيم ، غلطة العمر كله ، وربما كانت  
غلطة تمتد امتداد الأبدية أيضا .

كرانلى : وحيدا ، وحيدا تماما . لا تخشى هذا ؛ هل تعرف

ما تعنيه تلك الكلمة ؟ ألا تكون فقط معزولا عن الآخرين ، بل ألا يكون لك صديق واحد .

ستيفن : سأجازف بهذا .

كرانلى : وألا يكون لك واحد يريد أن يكون لك أكثر من صديق ، أكثر حتى من أنبل وأخلص صديق كان لانسان ما . هل كان يعنى نفسه ؟

ستيفن : عمن تتكلم ؟

( لا يجيبه كرانلى . تمر فتاة ، ترى ستيفن وتبطنىء خطاها ) .

كرانلى : ( ببرود ) حبيبتك وصلت . ( يخرج ) .

إيما : أنت غريب الآن .

ستيفن : نعم ، فقد ولدت لأكون راهبا .

إيما : أخشى أنك كافر ؟

ستيفن : هل تخشين ذلك جدا ؟

( ضحك مكتوم ، على مقربة فتاة وشاب . يضىء مصباح طريق ) .

الفتاة : ابعدا !

إيما : ابعدا ! . أليست هذه نصيحة جحا(١) للشبان الذين يوشكون على الزواج ؟ سمعت أنك الآن تكره النساء تماما ، ياستيفن ؟

ستيفن : ألا يكون في هذا تغيير ؟

إيما : وسمعت أنك قرأت مقالا فظيحا في الكلية – يتضمن كل أنواع الأفكار . أليس هذا صحيحا ؟

ستيفن : أرجوك الا تذكرى المقال . « اشرع في النظر إلى الجانب المشرق من الاشياء ، يامستر ديدالوس . يجب أن يكون الفن صحيحا قبل كل شيء »

إيما : لكننى متأكدة أنك تكره النساء كرها فظيحا . هل تعرف أنك أصبحت إنسانا متباعدا جدا ، متحفظا جدا ، وربما لا تحب رفقة السيدات ؟  
( يضغط ستيفن ذراعها ) .

هل أنت ممن يؤمنون بتحرير المرأة ، أيضا ؟

ستيفن : بالتأكيد .

إيما : حسن . يسرنى أن أسمعك تقول هذا ، على أية حال . لم أكن أظن أنك في صف النساء .

---

(١) تعريب لـ Mr Rineh ( المراجع ) .

- ستيفن : أوه ، اننى متحرر جدا - مثل الاب ديون . ان تفكيره متحرر جدا .
- إيما : نعم ؟ اليس كذلك ؟ لماذا لا تذهب ابدا الى بيت دانييل الآن ؟
- ستيفن : لا أعرف .
- إيما : ماذا تفعل بنفسك في ليالى الاحد ؟
- ستيفن : لاني - أمكث في البيت .
- إيما : يا لها من كآبة عندما تمكث في البيت ، أريد أن أسمعك تغنى مرة ثانية .
- ستيفن : أوه . شكرا - يوسا ما ، ربما .
- إيما : لماذا لا تدرس الموسيقى ؟ وتدرّب صوتك ؟
- ستيفن : من الغريب اننى كنت أقرأ كتابا عن الغناء اللبابة . اسمه ..
- إيما : أنا واثقة أنك ستحقق نجاحا بصوتك . هل سمعت الأب موران يغنى أبدا ؟
- ستيفن : لا .
- إيما : أوه ، جميل جدا . إنه يغنى بنوق . وهو رجل لطيف جدا ، ألا تظن ذلك ؟

- ستيفن : ﴿ لطيف جدا حقا . هل تذهين اليه للاعتراف ؟
- إيما : ( وهي تستند على ذراعه ) الآن لا تكن جريشا ،  
يا ستيفن .
- ستيفن : اود لو تذهين للاعتراف لى ، يا إيما .
- إيما : هذا قول غطيع . لماذا تود ذلك ؟
- ستيفن : لأسمع خطاياك .
- إيما : ستيفن .
- ستيفن : لأسمعك همسين بها في أذنى ، وتقولين انك نادمة  
وأنتك لن ترتكبيها مرة ثانية ، وتسألينى أن أغفر لك .  
وسأغفر لك وأجعلك تعدينى ان ترتكبيها كلما  
شئت واقول « ليباركك الله ، يا طفلى العزيزة » .
- إيما : اوه ، عار عليك ، يا ستيفن ، أن تتكلم عن  
المقدسات بمثل هذا الأسلوب .  
( برهة صمت ) وستمل ذلك ، أيضا .
- ستيفن : اهذا رأيك ؟
- إيما : انى واثقة أنك ستقلب مغازلا فظيحا . فأنت سريع  
الملل من كل شىء . تماما مثلما فعلت في مقر الاتحاد  
الاييرلندى .

ستيفن : لا ينبغي أن يفكر الناس في النهاية وهم في بداية  
الغزل ، أليس كذلك ؟

إيما : ريمما .

ستيفن : ركن شرفتها . بيتها . البيت الذي ينادى فيه الشبان  
بأسمائهم الأولى بسرعة أكثر من اللازم .

إيما : اشكرك كثيرا .

ستيفن : أنا الذي أشكرك .

إيما : حسنا ، ينبغي أن تنصلح ، ألا تفعل هذا وتأتي يوم  
الاحد القادم الى بيت دانييل ؟

ستيفن : إذا كنت بالذات . . .

إيما : نعم ، أنا أصبر .

ستيفن : حسن جدا ، يا إيما . في هذه الحالة سأذهب .

إيما : خذ بالك ، إنني أتوقع منك أن تطيعني .

ستيفن : عظيم جداً .

إيما : أكرر شكري لتلطفك بمرافقتي . الى اللقاء .

ستيفن : أنعمى مساء . وذهب الى بيت دانييل يوم الأحد  
التالى . كانت هناك الأريكة المصنوعة من شعر الخيل .

وكانت هناك صورة القباب المقدس . وكانت هي  
هناك . وكانت ترتدى ثوبا في لون الكريم . طلبت  
منه أن يغنى . وعندما غنى أغنية لدولان طلبت أن  
يغنى أغنية لإيرلندية .

إيما : أنى أعشق الموسيقى الايرلندية . إنها ثبعت الروح .  
ستيفن : ومالت بقدها نحوه وكأنها في غيبوبة . وراحت  
ترقص معرضة عنه والأيدى متشابكة .  
( يسمع شريط مسجل )

راحت ترقص بخفة وبجذر ، غير ممكنة أحدا منها  
والقسيس الشاب الذى رآه في صحبتها آخر مرة ،  
كانت تنظر اليه من طرف عينيها وهى تقاب -  
صفحات كتاب تعاليم اللغة الإيرلندية .

الاب م : نعم ، نعم ، السيدات يقبلن علينا . بإمكانى أن  
أرى هذا يحدث كل يوم . السيدات معنا . أحسن  
مشجعات للغة .

ستيفن : والكنيسة ، ياب مولان .

الاب م : والكنيسة ايضا ، تنضم الينا هي الاخرى . العمل  
يتقدم حيثنا هناك أيضا . لاتقلق بالك بشأن الكنيسة .

ستيفن : لقد أحسنَ صنعا بمغادرته الغرفة بازدياء . وأحسن  
صنعا بغدم تحيتها على سلاالم المكتبة . وأحسن صنعا  
بتركها تغازل قسيسا . وتغازل بكنيسة هي غسالة  
صحون العالم المسيحي .  
( ستيفن عائدا الى منزله ، يمر بفتاة ) .

الفتاة : هل تجب ما تراه منى من شعر مستقيم وحواجب  
مجمدة ؟

ستيفن : حبيبها ، فلاح متمس ، له أخ شرطى في دبان  
وأخ يعمل جرسونا في بار في مويكان . ستكشف  
له عن عرى روحها بججل . بلاحب ولا خطيئة .  
وسرعان ما سيدركه النوم  
( يدخل بيته ، متعبا . تلقاه أمه ) .

السيدة د : ستيفن .

ستيفن : نعم ؟

السيدة د : هل تعرف أى شىء عن الجسم البشرى ؟ ماذا يجب  
أن أفعل ؟ هناك مادة تخرج من تلك الفتحة في معدة  
إيزوبيل . هل سمعت عن حدوث هذا أبدا ؟

ستيفن : لأعرف .

السيدة د : هل ينبغي أن أرسل في طلب الطبيب هل سمعت  
عن هذا ابدا؟ ماذا يجب أن أفعل؟

ستيفن : لأعرف . وماتت ايزوبيل بعد منتصف الليل  
بقليل .

(تمتمة صاوات للموتى . ضلال . السيد ديدالوس  
يمشى ) .

كان أبي . الذي لم يكن في تمام وعيه ، يمشى في  
الغرفة على أطراف أصابعه ، ويتمحب في نوبات  
قصيرة .

السيدة د : انت ذاهبة الآن الى بيتك . ونحن ذاهبون الى السماء  
حيث نلتقى جميعا مرة ثانية . ألا تعرفين ؟ نعم ،  
يا عزيزتي - الى السماء ، مع الله .

( يغطي وجه الفتاة بملاءة . الصلوات ترتفع حجما .  
ثم سكون ) .

ستيفن : لم يكن افتراض وجود إله عاقل يدعو اليه الروح  
في أى وقت شاء بقادر على ان يفتدى عبثية حياتها .  
وكان موت ايزوبيل مناسبة لحضور عديد من الأقارب  
الى البيت . وأثناء أيلاني المأتم الذي أقيم للفتاة اجتمعت

صحبة من الناس ، وراحوا يسردون الحكايات .  
( ظلال اكثر . يدخل ناس ، يتصافحون ، —  
يتهايمسون وينظرون الى العجثة ) .

سمع ارتطام الكفن وهم يترأون به على السلم  
الملتوى . وتبعه المشيعون الى الخارج وجلسوا في  
العربات الاربع واتجهت عربة الموتى الى جبانة  
جلاسيفن بسرعة وثيدة .

وعند مدافن الكنيسة رفع كفن ايزويل ويضع على  
المنصة . يجب ان يلزم الاطفال اماكنهم . ونظرت  
فتاة الى امرأة وقد تجعد نفسها ، لترى ما اذا كان  
الوقت قد حان للبكاء . قرأ قسيس ذو بطن ضخم  
كأنه بطن ضفدع — قرأ الصلاة بسرعة بصوت  
كأنه نقيق ، وهز المبخرة في ثقفل فوق الكفن .  
وشرع حفارو القبور يهاون التراب .

( يغادر السيد ديدالوس الجنازة وهو يتعجب على  
ذراع صديق ) .

« التنويس مرض من امراض النبات .  
السرطان مرض من امراض الحيوان . »  
( تحفقت الاضواء ) :

الثاني من ابريل . رأيتها تشرب الشاي وتأكل  
قطع الجاتوه في محل جونستون وموني - رأها  
لينسن اثناء مرورنا بها . يقول ان كرانلى دعى  
الى هناك . هل هو الضوء الذى يسطع الآن ؟ ،  
لقد اكتشفته . أوكد لكم انى اكتشفته يلمع في  
هدوء خلف جوال ردة في ويكلو .

الثالث من ابريل . قابلت ديقين عند دكان السجائر  
الذى يقع في مواجهة كنيسة فايندلير . سألتى عما  
إذا كنت حقيقة راحلا ولماذا . اخبرته ان اقصر  
الطرق الى تارا عن طريق هوليهيد . جاء انى  
سألتى لماذا لا التحق بناد للتجديف .

الخامس من ابريل . ربيع عاصف . غيوم متلاحقة  
يا للحياة !

الرابع عشر من ابريل . لقد عاد جون الفونسوس  
مولرنان لتوه من غرب ايرلندا فلتدون ذلك كل  
صحف اوربا وآسيا . قال لنا إنه التى هناك برجل  
عجوز في كوخ بالجبل . كانت عيون الرجل -  
العجوز حمراء ، وكان يمسك يغلبون قصير . تحدث  
اليه مولرناق عن الكون والنجوم ، جلس الرجل

العجوز . واصغى ، ودخن ، وبصق . ثم قال

العجوز : آه ، لابد ان هناك مخلوقات رهيبة غريبة في الطرف  
الآخر من العالم .

ستيفن : إنني أخشاه . أحشى عيونه المحمرة المجهدة . لابد  
لى أن أناضل ضده طول هذه الليلة حتى يبرغ -  
الصباح ، حتى تسكن حركته أو تسكن حركتى .  
الخامس عشر من ابريل . التقيت بها اليوم وجها  
لوجه في شارع جرافتون . توقفتنا . صافحتنى .  
وعند ذهابها قالت إنها تأمل أن أفعل ماقلته . إننى  
أسمى هذا تصرفا ودودا . ، الاترون ذلك ؟  
( صفارة السفينة تنطلق للمرة الاخيرة . يقترب  
ستيفن من سأم السفينة ) . زمان وما أحلى زمان ،  
كانت هناك بقرة تخور وهى تنحدر على طول -  
الطريق . والتقت هذه البقرة التى كانت تخور وهى  
تنحدر على طول الطريق يطفل صغير اسمه الطفل  
الملفوف .

هذه الأرض الطيبة التى تقضى على كتابها وفنائها  
بالتنى والتشريد .

ايرلنده يا حبي الأول والأوحد  
حيث الله وقبصر يد  
واحدة له أسجد  
( يصعد الى سطح السفينة ) .

ستار النهاية

★ ★ ★

# سرسر حررسه سفنور

## سلسله فصوله

سلسله : سلسله سوس  
سرسره وسفسه : د. أسس العسوس  
سرسره : د. سس سسلس السوس

الفنوان الأصيلي للمسرحية

# EXILES

*JAMES JOYCE*



THE NEW ENGLISH LIBRARY LTD

## شخصيات المسرحية

Richard Rowan	ريتشارد رومان ، كاتب
Bertha	• برتا
Archie	• آرشي ، ابنتها – عمره ثمانية أعوام
Robert Hand	• روبرت هاند ، صحفي
Beatrice Jugtice	• بياتريس جستيس ، ابنة خالته • مدرسة موسيقى
Brigit	• بريجيد ، خادمة عجوز عند عائلة • رومان
A. Fisherwoman	• بائعة سمك
Ranelat ورايلا	• أحداث المسرحية تقع في ميريون Merion • من ضواحي دبلن صيف عام ١٩١٢

## الفصل الأول

حجرة الاستقبال في بيت ريتشارد زوان بضاحية ميريون ، وهي احدى ضواحي دبلن . في مقدمة المسرح اليمنى توجد مدفأة يقوم امامها حاجز وطيء . فوق رف المدفأة مرآة مذهبة الاطار . في نهاية الحائط الايمن باب من ضلفتين يمكن طي كل منهما يؤدي الى حجرة الجلوس والمطبخ . الى اليمين بالحائط الخلفي باب صغير يؤدي الى حجرة المكتب والى اليسار من هذا خوان ، فوق الخوان على الحائط صورة بالقلم الرصاص داخل اطار ، وهي صورة لشاب . الى أقصى اليسار أبواب من ضلفتين بالواح من الزجاج تؤدي الى الحديقة . بالحائط الايسر نافذة تطل على الطريق . في مقدمة نفس الحائط باب يؤدي الى الصالة والطابق العلوى من البيت . بين النافذة والباب مكتب صغير مما يستعمله السيدات ، بالقرب منه كرسي من القش المجدول . في منتصف الحجرة منضدة مستديرة . حول المنضدة كراسي مغطاة بقماش مخمل اخضر باهت اللون . في المقدمة اليمنى منضدة اصغر عليها لوازم التدخين . بالقرب منها أريكة ومقعد مريح . امام المدفأة فرشت حصائر من الياف جوز الهند ، وكذلك يجوز

الأريكة وأمام الأبواب . ارض الحجره من الواح خشبية مطليّة  
يغطي الباب المزدوج والباب الذي يمكن طيه ستائر من اللانتيلا ،  
الستائر نصف مفتوحة . اللوح الأسفل من النافذة مرفوع ، والنافذة  
مغطاة بستائر مخملية خضراء سميكة . الستار الداخلى الخفيف قد ارخى  
حتى حافة اللوح الاسفل المرفوع . الوقت عصر يوم دافئ من أيام  
يونيو والحجره يغمرها ضوء الشمس الناعم وهو يبدأ في الافول .

تدخل بريجيد وبياتريس جستيس من الباب الايسر . وبريجيد سيدة  
متقدمة في العمر ضئيلة القد ، ذات شعر رصاصى اللون . وبياتريس  
جستيس امرأة شابه سمراء ملفوفة القوام عمرها ٢٧ عاما وهى ترتدى  
ثوبا محكم الصنع كحلى اللون ، وقبعة سوداء انيقة من القش بسيطة في  
زر كشتها وهى تحمل حقيبة يد صغيرة على هيئة حقيبة الاوراق .

بريجيد : سيدتى والسيد آرشى في حمام السباحة ولم يتوقعا  
حضورك على الاطلاق . هل أنبأت أحدا بعودتك  
يا آنسة جستيس ؟

بياتريس : لا . فقد وصلت الآن تّوا .

بريجيد : ( تشير الى المقعد المريح ) استريحى وسأخبر سيدى  
بوجودك . هل قضيت بالقطار وقتا طويلا ؟

بياتريس : ( وهى تجلس ) منذ الصباح .

بريجيد : لقد تسلم السيد آرشي بطاقتك التي تحمل مناظر في  
بوهال . انا واثقة انك منهكة .

بياتريس : أبدا . ( تسعل ببعض العصبية ) هل كان يزاول  
العزف على البيانو في غيبتى ؟

بريجيد : ( تضحك من قلبها ) يزاول العزف ، كيف تنتظرين  
ذلك من السيد آرشي ؟ انه مجنون بحصان موزع اللبن  
هذه الايام . هل نعمت بجو طيب هناك يا آنسة  
جستيس ؟

بياتريس : كان رطبا بعض الشيء فيما اظن .

بريجيد : ( بتعاطف ) ياله من حظ ! فالسما تندر بالمطر هنا  
أيضا .

( تتحرك في اتجاه حجرة المكتب . ) ساخبره انك هنا

بياتريس : هل السيد روان موجود ؟

بريجيد : ( تشير ) بالمكتب يستهلك نفسه بخصوص شيء  
يكتبه فهو يقضى نصف الليل ساهرا ( وهى تخرج )  
سأناديه

بياتريس : لا تزعجيه يا بريجيد . استطيع ان انتظر هنا حتى  
يرجعوا إذا لم يتأخروا طويلا .

بريجيد : وقد رأيت شيئاً في صندوق الخطايا عندما كنت  
أُدخلك (تعبّر الى حجرة المكتب ، وتفتحها شيئاً  
ما وتنادى) سيدى ريتشارد ، الآنسة جستيس هنا  
من أجل درس السيد آرشي .

(يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب ويتقدم  
في اتجاه بياتريس وقد مد يده . وهو شاب طويل  
رياضى ذو قامة متراخية بعض الشيء . شعره بنى  
فاتح وله شارب . ويرتدى نظارة طبية وهو يلبس  
حلة فضفاضة من الصوف النخس) .

ريتشارد : مرحبا .

بياتريس : (تنهض وتصافحه ويحمر وجهها شيئاً ما) طاب  
يومك يا سيد روان لم اكن اريد ان تزعجك بريجيد.

ريتشارد : تزعجنى ؟ يا إلهى !

بريجيد : هناك شىء ما في صندوق البريد يا سيدى .

ريتشارد : (يخرج مجموعة مفاتيح من جيبه ويسلمها لها) خذى  
(تخرج بريجيد من الباب الايسر ونسمع صوت فتح  
الصندوق وأغلاقه . فترة صمت قصيرة تدخل حاملة  
صحيفتين في يديها) .

- ريتشارد : خطابات ؟
- بريجيد : لا يا سيدى مجرد تلك الصحف الايطالية .
- ريتشارد : اتركها على مكثي من فضلك .
- ( تعيد بريجيد اليه المفاتيح . وتترك الصحفيتين في حجرة المكتب ثم تخرج ثانية من الباب المطوى الى اليمين . )
- ريتشارد : اجلسي من فضلك . سوف تعود برتا حالا .
- ( تجلس بياتريس ثانية في المقعد المريح . يجلس ريتشارد بجوار المنضدة . )
- ريتشارد : كنت قد بدأت اظن انك لن تعودى ابدا . فقد مضى اثنا عشر يوما منذ كنت هنا .
- بياتريس : لقد فكرت أنا الأخرى في ذلك . ولكننى رجعت .
- ريتشارد : هل فكرت جيدا فيما قلته لك عندما كنت هنا آخر مرة ؟
- بياتريس : فكرت كثيرا .
- ريتشارد : لا بسد انك كنت تعلمين سلفا . اليس كذلك؟
- ( لا تجيب ) هل تلوميننى ؟
- بياتريس : لا .

- ريتشارد : هل تظنين اننى تصرفت نحوك تصرفا سيئا ؟ لا ؟  
او نحو اى انسان ؟
- بياتريس : ( ترمقه بتعبير حزين حائر . ) لقد سألت نفسى هذا السؤال .
- ريتشارد : والجواب ؟
- بياتريس : لم استطع الاجابة عليه
- ريتشارد : لو اننى كنت رساما وأخبرتكَ ان لى دفترا يحوى رسومات تخطيطية لصورتك لما ظننت الأمر غريبا .  
اليس كذلك ؟
- بياتريس : ليس هذا نفس الحال ، الا ترى ذلك ؟
- ريتشارد : ( يتسم ابتسامة خفيفة . ) ليس نفس الحال تماما .  
لقد اخبرتك ايضا انى لن اريك ما كتبت مالم  
تطلبى ان تريه ؟ حسنا ؟
- بياتريس : لن اطلب منك ذلك .
- ريتشارد : ( يميل للامام . وقد اتكأ بمرفقيه على ركبتيه ، وعقد يديه ) هل تودين ان تلقى عليه نظرة ؟
- بياتريس : جداً .
- ريتشارد : لانه عنك ؟

- بياتريس : نعم . ولكن ليس هذا كل شيء .
- ريتشارد : لاني انا الذى كتبتة ؟ اجل ؟ حتى ولو كان ما مستجدينه فيه قاسيا احيانا ؟
- بياتريس : (بئجل .) هذا جزء من عقلك ايضا .
- ريتشارد : إذن فان عقلى هو ما يجذبك ؟ هل هذا هو الأمر ؟—
- بياتريس : ( مترددة ، ترمقه للحظة . ) قل لى لماذا آتى إلى هنا؟
- ريتشارد : لماذا ؟ هناك اسباب عديدة ، لكى تعطى آرشى دروسا . وقد عرف كل منا الآخر سنين طويلة ، منذ نعومة اظفارنا، روبرت وأنت وانا، اليس كذلك؟ وكنت دائما مهتمة بى ، قبل ان أذهب وأثناء غيبتى . ثم كانت هناك خطابات كل منا الى الآخر عن كتابى . وقد صدر الآن . وقد عدت ثانية . لعلك تشعرين ان شيئا جديدا يتجمع في عقلى ؟ ولعلك تشعرين أن عليك أن تعرفيه . هل هذا هو السبب ؟
- بياتريس : لا .
- ريتشارد : لم إذن ؟
- بياتريس : وإلا لم اكن استطيع رؤيتك .

- ( تنظر اليه لحظة ثم تستدير بسرعة ) .
- ريتشارد : ( بعد لحظة صمت ، يكرر بطريقة غير واثقة . )  
وإلا لم تكوني تستطيعين رؤيتي ؟
- بياتريس : ( ترتبك فجأة ) يحسن ان أذهب . انهما لن يعودا  
( تنهض ) لا بد ان ذهب يا سيد روان .
- ريتشارد : ( وهو يمد ذراعيه ) ولكنك تهربين . ابقى . اخبريني  
ما تعنيه كلماتك . هل أنت خائفة مني ؟
- بياتريس : ( ترمى في المقعد ثانية . ) خائفة ؟ لا .
- ريتشارد : هل لديك ثقة بي ؟ هل تشعرين انك تعرفيني ؟
- بياتريس : ( خجلة مرة أخرى . ) من الصعب ان يعرف المرء  
غير نفسه .
- ريتشارد : من الصعب ان تعرفيني ؟ لقد كنت ارسل اليك من  
روما فصول كتابي حالما كنت أنتهي منها ، وخطابات  
لمدة تسع سنوات طوال . حسنا ، ثماني سنوات .
- بياتريس : نعم ، لقد مر قرابة عام قبل أن يصلني اول خطاب  
منك .
- ريتشاد : وقد ارسلت الرد فورا . ومنذ تلك اللحظات كنت  
تراقبيني في كفاحي .

( يعقد يديه بجديّة ) اخبرني يا انسة جستيس ،  
وهل كنت تشعرين ان ما قرأت قد كتب من اجل  
عينيك ؟ او انك كنت تلهميني ؟

بياتريس : ( تمز رأسها ) لست بحاجة الى الاجابة عن هذا  
السؤال .

ريتشارد : ماذا اذن ؟

بياتريس : ( تصمت لحظة ) لا استطيع ان اقول . لا بد أن  
تسألني بنفسك يا سيد روان .

ريتشارد : ( ببعض الحدة ) ثم اني عبرت في تلك الفصول  
والخطابات ، وفي شخصيتي وحياتي ايضا ، عن  
شيء في روحك لم يكن في استطاعتك ان كبرياءً  
أو احتقاراً ؟

بياتريس : لم يكن في استطاعتي ؟

ريتشارد : ( يميل نحوها ) لم يكن في استطاعتك لانك لم  
يكن لديك الجرأة . هل ذلك هو السبب .

بياتريس : ( تميل برأسها ) أجل .

ريتشارد : بسبب الآخرين أو بسبب انعدام الشجاعة - ايهما ؟

بياتريس : ( بنعومة ) الشجاعة .

ريتشارد : ( ببطء ) وهكذا تبعتني بالكبرياء والاحتقار في قلبك ؟

بياتريس : والوحدة .

( تميل براسها على يدها ، وقد ادارت راسها .  
ينهض ريتشارد ويمشي ببطء الى النافذة اليسرى  
ينظر خارجها يضع لحظات ثم يعود نحوها ، ويعبر  
الى الأريكة ويجلس بالقرب منها . )

ريتشارد : الازلت تحيينه ؟

بياتريس : انا لأعرف حتى هذا .

ريتشارد : لقد كان ذلك ما جعلني متحفظا معك - في ذلك  
الوقت - رغم اني كنت اشعر باهتمامك بي ،  
ورغم اني كنت أشعر اني ايضا كنت شيئا ما في  
حياتك .

بياتريس : نعم كنت .

ريتشارد : ورغم هذا فقد فرق ذلك بيننا . فقد كنت أشعر  
انني شخص ثالث . وكان اسمك يقرن باسمه  
دائما ، روبرت وبياتريس ، كما اذكر . وكان  
يبدو لي ولكل شخص آخر . . .

بياتريس : نحن ابناء خالة. وليس من الغريب ان كنا متلازمين  
في اغلب الاحيان .

ريتشارد : لقد اخبرني بخطويتك السرية له . فلم يكن ينبغي عني  
اسرارا ، واعتقد انك تعرفين ذلك .

بياتريس : (بارتباك) ماحدث - بيننا كان من زمن طويل .  
وكنت طفلة .

ريتشارد : (بيتسم بجنث) طفلة ؟ متأكدة ؟ كان ذلك في  
حديقة بيت امه . لا ؟

(يشير في اتجاه الحديقة) هناك . وتعاهدتما ، كما  
يقولون ، بقبلة . وأعطيته ربطة ساقك . هل  
تسمحين لي بذكر ذلك ؟

بياتريس : (بشيء من التحفظ) اذا كنت تراه جديرا بالذكر .

ريتشارد : اظنك لم تنسى هذا . (يعقد يديه بهدوء) انا لأفهمه  
وكنت اظن ايضا أن بعد رحيلي . . . هل تعذبت  
أرحيلي ؟

بياتريس : كنت اعرف دائما انك سترحل يوما ما . فلم اتعذب  
لكنتي فقط تغيرت .

ريتشارد : نحوه ؟

- بياتريس : تغير كل شيء . فقد بدت حياته ، وحتى آراؤه مختلفة بعد ذلك .
- ريتشارد : (متأملا) . أجل . لقد رأيت انك تغيرت عندما تسلمت خطابك الاول بعد عام ، وبعد مرضك ايضا . بل لقد قلت هذا في خطابك :
- بياتريس : لقد اشرف المرض بي على الموت . وجعلني ارى - الاشياء بشكل مختلف .
- ريتشارد : وهكذا دب البرود بينكما ، شيئا فشيئا . هل هذا ما حدث ؟
- بياتريس : (تغمض عينيها نصف اغماضة) لاللم يحدث هذا فورا . لقد رأيت فيه انعكاسا شاحبا لك : ثم - ذوى هذا ايضا . ما جدوى الكلام الآن ؟
- ريتشارد : (بطاقة مكبوتة) ولكن ما هذا الذى يبدو مخيما عليك؟ لا يمكن ان يكون الامر مأسويا الى هذا الحد.
- بياتريس : (بهدهوء) اوه ، ليس مأسويا على الاطلاق . انهم يقولون لى اننى ساصبح احسن حالا بالتدريج حينما يتقدم بى العمر . فهم يقولون لى انه بما اننى لسم امت عندئذ فمن المحتمل أن أعيش . فقد وهبت الحياة والصحة ثانية في الوقت الذى لااستطيع ان

استعملهما فيه (مهدوء ومرارة .) فانا في دور  
النقاهاة .

ريتشارد : (برقة) اليس هناك في الحياة ما يعطيك السلام ، اذن  
من المؤكد انه محباً لك في مكان ما .

بياتريس : لو كانت هناك اديرة في ديننا ، فربما كان هناك -  
هكذا اظن احياناً على الأفل .

ريتشارد : (يهز رأسه) لايا آنسة جستيس ، ولا حتى هناك  
- فانت استبقادة على ان تهبي نفسك بكامل الحرية  
والإرادة .

بياتريس : (تنظر اليه) كنت احاول .

ريتشارد : كنت تحاولين ، اجل ، كنت مشدودة اليه بينما  
كان قلبك مشدودا الى . كنت تمسكين نفسك  
عنه ، وعنى ايضاً ، بطريقة مختلفة . فانت است  
قادرة على ان تهبي نفسك بكامل الحرية والإرادة .

بياتريس : (تعقد يديها بنعومة .) هذا امر من العسير أن  
نأتيه ، يا سبنروان . أن يهيب المرء نفسه بحرية  
وإرادة كاملة . وان يكون سعيداً .

ريتشارد : ولكن هل تشعرين أن السعادة هي أفضل ما يمكن

ان نعرفه . وأنبهه .

بياتريس : ( بحرارة ) اود لو استطعت ان اشعر بذلك .  
ريتشارد : ( يميل للخلف . وقد انعقدت يده خلف رأسه . )  
اوه لقد عامت كم اتعذب في هذه اللحظة ومن اجل  
حالك ايضا . ولكنني اتعذب اكثر من اجل حالي أنا  
( بقوة بها مرارة . ) وكيف أتمنى لو أُمْنَح قسوة  
قلب أمي الميتة . فلا بد لي ان اجد بعض العون ،  
من داخلي او من خارجي . وسأجده .

( تنهض بياتريس ، وتنظر اليه بامعان ، وتسير  
مبتعدة في اتجاه باب الحديقة . تستدير بتردد ،  
وتنظر اليه ، وتعود لتميل فوق المقعد المريح ) .

بياتريس : ( بهدوء . ) هل ارسلت في طلبك قبل ان تموت ،  
يا سيدروان ؟

ريتشارد : من ؟

بياتريس : أمك .

ريتشارد : ( ينظر اليها بجدة لحظة ، وهو يتمالك نفسه . )  
إذن فقد قال أصدقائي هنا هذا ايضا عنى - انها  
ارسلت في طلبى قبل ان تموت واننى لم اذهب ؟

- بياتريس : نعم
- ريتشارد : ( ببرود . ) لا لم ترسل في طلبى . وماتت -  
وحيدة ، دون ان تغفر لى توأزرها طقوسس  
الكنيسة المقدسة .
- بياتريس : ياسيدروان ، لماذا تخاطبني بهذه الطريقة ؟
- ريتشارد : ( ينهض ويسير جيئة وذهابا . ) وسوف نقولين  
ان ما اعانيه الآن هو عقابى .
- بياتريس : هل كتبت اليك ؟ اعنى قبل ...
- ريتشارد : ( يتوقف . ) نعم . خطاب تحذير ، تطلب منى  
فيه ان اقطع صلاتى بالماضى . وان اذكر آخر  
كلماتها لى .
- بياتريس : ( بنعومة . ) الابهزك الموت ، ياسيدروان ؟
- ريتشارد : عندما كانت حية أدارت ظهرها لى ولكل ما يتعلق  
بى ، هذا مؤكد .
- بياتريس : لك ول ...
- ريتشارد : لبرتا ولى ولطفلى . وهكذا انتظرت النهاية كما  
تقولين ، وجاءت .

بياتريس : ( تغطي وجهها بيديها . ) اوه لا . لا بكل تأكيد .  
ريتشارد : ( بوحشية ) . كيف يمكن للكلمات ان تؤذي جسدها  
المسكين الذي يتعفن في القبر ؟ هل تظنين اني لا  
أرثي لحبها البارد الذابل ؟ لقد قاومتُ روحها وهي حية  
حتى النهاية المريرة . ( يضغط بيده على جبهته )  
وما زالت هي تحارب ضدى - هنا .

بياتريس : ( كما سبق ) . اوه ، لا تتكلم هكذا .  
ريتشارد : لقد طردتني وبسببها عشت سنوات في الماني والفقير  
ايضا ، أوما هو أقرب الى ذلك . ولم اقبل مطلقا  
الصدقات التي كانت ترسلها الى من خلال البنك .  
وانتظرت ايضا ، لامن اجل موتها ولكن من اجل  
ان تفهمنى قليلا . انا ابنها ، لحمها ودمها واسم  
يحدث هذا ابدا .

بياتريس : ولا حتى بعد ان جاء آرشي ؟  
ريتشارد : ( بوقاحة . ) وهل تظنين انها نظرت إليه على أنه  
ابني ؟ طفل الخطيئة والعار . هل انت جادة ؟  
( ترفع رأسها وتنظر اليه ) . كانت هنا ألسنة -  
مستعدة لأن تخبرها بكل شيء ، لكي تذكي  
المرارة في قلبها الذي كان يندوى ، ضدى وضد

برتأ وضد طفلى المذنب الذى لا يحمل اسما (يمسك  
يديه نحوها. ) الاتستطيعين سماعها وهى تهز أبي في  
حديثى هذا؟ لا بد انك تعرفين الصوت بكل تأكيد،  
الصوت الذى اطلق عليك البروتستنتية السوداء وايدنة  
المارق .

(ببتحكمم مناجىء في ذاته ) هى على أية حال امرأة  
نابهة .

- بياتريس : (بضعف . ) انت على الاقل حر الآن ،  
ريتشارد : (يومىء ) اجل ، لم يكن باستطاعتها أن تنزير  
شروط وصية ابي ، ولا ان تعيش للأبد .  
بياتريس : (وقد عقدت يديها . ) لقد رحل الاثنان الآن ،  
يا سيد روان . وصدقنى . كلاهما كان يحبك .  
وان آخر افكار طافت برأسيهما كانت بشأنك .  
ريتشارد : (مقربا منها ، يلمسها بخفة على كتفها ويشير الى  
الرسم بالقلم الرصاص المعلق على الحائط . ) هل  
تريه هناك ، مبتسما وسسيما « آخر أفكاره. اذكر  
الليلة التى مات فيها (يصمت لحظة ثم يواصل بهدوء)  
كنت صبيا في الرابعة عشرة واستدعانى الى جوار  
سريره . كان يعلم أنني كنت اريد الذهاب الى

المسرح لكي اسمع كارمن ، وطلب من والدتي ان  
تعطيني شلنا . فقبلته ومضيت . وعندما عدت الى  
البيت كان قد مات . كانت تلك آخر افكاره في  
حدود علمي .

بياتريس : قسوة قلبك التي كنت تمنهاها . . . (تتوقف) .  
ريتشارد : ( لا مباليا . ) كانت تلك آخر ذكرياتي عنه . اليس  
بها شيء لطيف ونبيل ؟

بياتريس : هناك بعقلك ، يا سيد روان ، شيء يجعلك تتكلم  
بهذه الطريقة . لقد غيرك شيء ما منذ عدت من  
ثلاثة اشهر مضت .

ريتشارد : ( يحملق مرة ثانية في الرسم ، بهدوء وبابتهاج تقريبا . )  
سوف يساعدني . ربما . أبنى الوسيم الباسم .  
( تسمع طرقة على باب الصالة الايسر )

ريتشارد : لا ، لا ليس الشخص الباسم ، يا انسة جستيس ، ان  
روحها هي ما احتاج اليه هي . انني ذاهب .

بياتريس : لقد طرق الباب طارق . لقد عادا .

ريتشارد : لا . إن برتا معها مفتاح . انه هو . على الاقل سأذهب  
أنا مهما كان الطارق . ( يخرج بسرعة من اليسار ،

ويعود فوراً وفي يده قبعته القش . )

بياتريس : هو ؟ من ؟

ريتشارد : اوه من المحتمل ان يكون روبرت . سأخرج من الحديقة . لا أستطيع ان اراه الآن . قولى انى ذهبت الى مكتب البريد . وداعا .

بياتريس : ( بانزعاج متزايد . ) أهو روبرت من لا ترغب في رؤيته ؟

ريتشارد : ( بهدوء ) في هذه اللحظة ، أجل . لقد شوش هذا الحديث افكارى . أسأليه ان ينتظر .

بياتريس : هل ستعود ؟

ريتشارد : ان شاء الله .

( يخرج مسرعا من خلال الحديقة . تهم بياتريس كما لو كانت ستتبعه ثم تتوقف بعد بضع خطوات . تدخل بريجيد من الباب الذى يطوى وتخرج من الباب الأيسر . يسمع باب الصالة يفتح . يدخل روبرت هاند بعد بضع ثوان . وروبرت هاند رجل متوسط الحجم ، يميل الى البدانة . بين الثلاثين والاربعين وهو حليق الذقن ، ذو ملامح دائبة

الحركة عيناه وشعره داكنا اللون ويشرته شاحبة  
اللون . بطيء الخطى والكلام نوعا ما . وهو يرتدى  
حلة صباحية داكنة الزرقة ويحمل في يده باقة ورود  
حمراء كبيرة ملفوفة في ورق رقيق جدا .

روبرت : ( متجها نحوها بيد ممدودة تصافحها هي . ) ابنة خالتي  
الغالية ؟ اخبرني بريجيد انك هنا . لم يكن لدى اية  
فكرة . هل ارسلت برقية لوالدتك .

بياتريس : ( وهي تحماق في الورود . ) لا .

روبرت : ( يتابع نظرتها . ) انك تبدين اعجابك بورودي .  
لقد جننت بها من اجل سيدة المنزل ( بخرج ) اخشى  
انها ليست لى .

بريجيد : اوه ، انها جميلة يا سيدى . سيكون سرور سيدتى  
بالغا بها .

روبرت : ( يضع الورود باهمال على كرسي بعيدا عن النظر . )  
الا يوجد أحد ؟

بريجيد : أجل ، يا سيدى . إجاس ، يا سيدى . سيحضرون  
في اية لحظة . كان انسيد هنا .

( تنظر حولها وبنصف انحناء تغادر الغرفة من الناحية  
اليمنى . )

روبرت : ( بعد صمت قصير .) كيف حالك يا بيتي ؟ وكيف  
حال الجميع في يوجال ، مُسمَلين كالعادة ؟  
بريجيد : كان الجميع بخير عندما رحلت .

روبرت : ( بأدب ) اوه ، لكنني آسف انني لم اكن اعرف  
أنتك قادمة والا لقابلتك عند محطة القطار . لماذا  
فغات ذلك ؟ ان لك اساليب غريبة ، يا بيتي ، اليس  
كذلك ،

بياتريس : ( بنفس النغمة .) شكرا يا روبرت . انني معتادة  
على التنقل بمفردى .

روبرت : أجل . لكنني اقصد أن أقول . . . أوه ، حسنا ،  
لقد وصلت بطريقتك المتميزة الخاصة .

( يسمع صوت ضجة عند النافذة ، وصوت صبي  
ينادى « يا سيد هاند . يستدير روبرت . )  
وحق كبير الآلهة ان آرشي أيضا يصل بطريقته  
الخاصة .

( آرشي يدخل الغرفة متسلقا من خلال النافذة  
المفتوحة اليسرى ، ثم يقف على قدميه ، لا هثا متورذ  
الوجه . وآرشي ضبي في الثامنة يرتدى سروالا

ابيض وبلوفر من الصوف الناعم وطاقيه رأس.وهو  
يلبس نظارة طبية ، حيوى السلوك ، ويتكلم بأثر  
طفيف من لكنة اجنبية )

بياتريس : ( متجهة اليه ) يا الهى ، يا آرشى . ما بالك ؟

آرشى : ( ينهض لاهثا ) آه . لقد قطعت الطريق عدوا .

روبرت : ( يتسم ويمد يده ) مساء الخير يا آرشى . ولماذا  
كنت تعدو ؟

آرشى : ( يصافحه ) مساء الخير . رأيتك بأعلى الترام . وصحت  
ياسيد هاند . « ولكنك لم ترنى . لكننا رأيناك ، مام  
وانا . ستصل هنا فورا . انا عدوت .

بياتريس : ( تمد يدها ) وانا المسكينه .

آرشى : ( يصافحها بشيء من الحياء ) مساء الخير ، يا آنسة  
جستيس .

بياتريس : هل خيب ظنك حين لم احضر يوم الجمعة الماضى  
لاعطائك الدرس ؟

آرشى : ( يرمقها ، ويتسم . ) لا .

بياتريس : هل كنت سعيدا ؟

آرشى : ( بفجائية ) لكن الوقت متأخر اليوم .

- بياتريس : هل نأخذ درسا قصيرا جدا ؟
- آرشي : ( مسرورا ) نعم .
- بياتريس : لكن عليك الآن ان تذكر ، يا آرشي .
- روبرت : هل كنت في حمام السباحة ؟
- آرشي : نعم .
- روبرت : هل انت سباح ماهر الآن ؟
- آرشي : ( يتكى على منضدة الكتابة ) لا فأمى لاتسمح لي بالذهاب الى الجزء العميق . هل تستطيع السباحة بمهارة ، ياسيد هاند ؟
- روبرت : بحذق . مثل الحجر هـ
- آرشي : ( يضحك . ) مثل الحجر ( مشيرا الى اسفل هـ ) الى اسفل في هذا الاتجاه .
- روبرت : ( مشيرا ) نعم الى اسفل ، الى أسفل مباشرة . كيف تقول ذلك هناك في ايطاليا ؟
- آرشي : ذلك ؟ « جيو » ( ليشير الى أعلى والى اسفل هـ ) ذلك « جيو » وهذا « سو . » هل تريد منى ان انادى اني ؟
- روبرت : نعم . فقد جئت لرؤيته .

آرشى : (متجها نحو حجرة المكتب .) سانبئه . انه -  
بالداخل يكتب .

بياتريس : (بهاوء ، وهي تنظر الى روبرت ) لا . لقد خرج .  
ذهب الى مكتب البريد ببعض الرسائل .

روبرت : (بخفة ) اوه ، لانشغل بالك . سانتظر اذا كان  
قد ذهب الى مكتب البريد فقط .

آرشى : لكن أمى قادمة . ( يتجه بعينيه في اتجاه النافذة . )  
ها هي ذى .

( يخرج جريا من الباب الايسر تسير بياتريس ببطاء  
في اتجاه منضاة الكتابة . يظل روبرت واقفا . -  
صمت قصير . يدخل آرشى وبرتا من الباب -  
الايسر . برتا امرأة شابة ذات قوام رشيق وعينين  
رماديتين داكنتين ، وتعبير وجهها ينم عن الصبر  
وملامح وجهها ناعمة . اسلوبها ودود ومتماسك .  
ترتدى ثوبا بنفسجيا فاتح اللون ، وتحمل قفازيها  
معقودين حول مقبض مظلتها ) .

برتا : ( مصافحة . ) مساء الخير ، يا انسة جستيس .  
كنا نظن أنك لازلت في يوجال .

- بياتريس : (تصافحها .) مساء الخير ، يا سيدة روان ٥
- برتا : (تنحني .) مساء الخير يا سيد هاند ٥
- روبرت : (منحنيا .) مساء الخير يا سنيورا . تخيلي اني لم اعرف انا الاخر انها عادت حتى وجدتها هنا .
- برتا : (لكليهما .) الم تحضر امعا ؟
- بياتريس : لا ؛ انا حضرت اولاً . وكان السيد روان خارجا وقال انك قد ترجعين في أية لحظة .
- برتا : اني آسفة لو انك كتبت او أرسلت مع الخادمة بكلمة في الصباح ٥
- بياتريس : (تضحك بعصية) أنا وصلت منذ ساعة ونصف فقط . وقد فكرت في ارسال برقية واكنني قررت أن الموقف لا يستحق
- برتا : آه ؟ وصلت الآن فقط ؟
- روبرت : (يمد ذراعيه ، بلطف .) إنني ساعزل الحياة العامة والخاصة . فأنا ابن خالتها الأول وصحفي ، ولا اعلم شيئا عن تحركاتها .
- بياتريس : (موجهة حديثها اليه بشكل غير مباشر .) ليست تحركاتي مثيرة ٥

روبرت : ( بنفس النغمة . ) ان تحركات اى سيدة مثيرة على الدوام .

يرتا : الاتجاسين ؟ لا بد انك متعبة .

بياتريس : ( بسرعة . ) لاعلى الاطلاق . لقد جئت من اجل درس ارشى فقط .

يرتا : لا يمكننى ان اسمح بمثل هذا ، يا انسة جستيس ، بعد رحلتك الطويلة

آرشى : ( فجأة لبياتريس . ) وبلاضافة الى هذا فانك لم تحضرى معاك نوته الموسيقى

بياتريس : ( بشيء من الارتباك . ) لقد نسيتها ولكن لدينا المقطوعة القديمة .

روبرت : ( يقرص اذن آرشى . ) ايها النصاب الصغير . انت تريد ان تزوغ من الدرس .

يرتا : اوه لا تشغلى بالك بالدرس . لا بد ان تجلسى . وان تتناولى الآن قدح شاي . ( متجهة الى الباب الايمن سأخبر بريجيد .

آرشى : سأخبرها انا يا ماما . ( يأتى بجرسة في اتجاه الذهب )

بياتريس : لا ، من فضلك يا سيدة روان . آرشى ! كنت

افضل حقا ...

روبرت : (بهذوء .) اقترح حالا وسطا . ايكن نصف -  
درس .

برتا : ولكن لا بد انها متعبة .

بياتريس : (بسرعة .) اطلاقا . كنت افكر في الدرس وانا  
في القطار .

روبرت : (مخاطبا برتا .) هل ترين معنى أن يكون للانسان  
ضمير ، ياسيدة روان ؟

آرشي : في درسي ، يا انسة جستيس ؟

بياتريس : (ببساطة) لقد مضى عشرة ايام منذ سمعت صوت  
البيانو .

برتا : أوه عظيم جدا . اذا كان الأمر كذلك .

روبرت : (بعصية ، ومرح .) ، لنستمع الى البيانو بكل  
تأكيد . اننى اعرف ما يدور بأذنى بيتى في هذه  
اللحظة . (مخاطبا بياتريس .) هل اقول ؟

بياتريس : اذا كنت تعرف .

روبرت : طنين الأرعن في صالون ابيها (مخاطبا بياتريس .)  
اعترفي .

- بياتريس : ( مبتسمة ) نعم . أستطيع أن أسمعه .
- روبرت : ( عابسا . ) وأنا كذلك . صوت البروتستانتية -  
المتحشرج .
- برتا : الم تستمتعي بوقتك هناك ، يا آنسة جستيس .
- روبرت : ( يتدخل مقاطعا . ) لا يا مسز روان . انها تذهب  
الى هناك لتعزل العالم عندما تتماكها نزعتهما -  
البروتستانتية أى الاكتاب والجديدة والتقوى .
- بياتريس : اننى اذهب لرؤية أبى .
- روبرت : ( مستعرا . ) ولكنها تعود هنا الى امى ، هل ترين  
فقد ورثت تأثير البيانو عليها من جانبنا ، من عائلتنا .
- برتا : ( مترددة . ) حسنا ، يا آنسة جستيس ، اذا شئت  
ان تعزفي شيئا . ولكن ارجوك ، الا تجهدى نفسك  
مع آرشى .
- روبرت : ( بلطف . ) افعلى هذا يا بيتى . فهذا ما تريدن .
- بياتريس . إذا صحبني آرشى .
- آرشى : ( وهو يهز كتفيه ) لأستمع .
- بياتريس : ( تأخذه من يده ) ولتأخذ درسا صغيرا أيضا . درسا  
قصيرا جدا .

برتا : حسنا ، ويعد ذلك لا بد ان تبقى معنا لتناول الشاي .

بياتريس : (مخاطبة آرشي .) هيا .

(تخرج بياتريس وآرشي من الباب الأيسر . تتجه برتا نحو منضدة الكتابة ، وتخلع قبعتها وتضعها مع المظلة على المكتب ثم تخرج مفتاحا من اناء . زهور صغير ، وتفتح أحد أدراج المكتب وتتناول منه قصاصة ورق وتعلق الدرج ثانية . روبرت واقف يراقبها .)

برتا : (متجهة نحوه بالقصاصة في يدها .) لقد دسست هذه في يدي ليلة الامس . ماذا تعنى ؟

روبرت : الا تعرفين ؟

برتا : (تقرأ .) هناك كلمة واحدة لم توانى بالجرأة ان اقولها لك . « ما هي هذه الكلمة ؟

روبرت : أنى اميل اليك جدا .

(صمت قصير . صوت البيانو يصل واهنا من الغرفة العلوية .)

روبرت : (يتناول باقة الورود من على الكرسي .) لقد أحضرتها من اجلك هل تقبلينها منى ؟

برتا : ( تتناولها . ) اشكرك . ( تضعها على المنضادة ثم تبسط القصاصات ثانية . ) لم لم تواتك المرأة ان تقولها ليلة الامس ؟

روبرت : لم أتمكن من مخاطبتك او ملاحظتك . فقد كان هناك عدد كبير من الناس على الخضيرة ! و اردت لك أن تقلبها في رأسك ولهذا دسستها في يدك عندما كنت تنصرفين .

برتا : والآن قد وאתك المرأة ان تقولها .

روبرت : ( يحرك يديه ببطء امام عينيه . ) ومررت في . وكان الطريق الذي تظله الاشجار معتما في غبشة ضوء الغسق . وكنت استطيع ان أرى كتل الأشجار — الداكنة الخضرة وتجاوزتها . كنت مثل القمر .

برتا : ( تضحك . ) ولماذا مثل القمر ؟

روبرت : في ذلك الثوب . بقوامك المفقوف ، وأنت تمشين بخطوات قصيرة متساوية رأيت القمر يمشى في الغسق حتى تواریت واختفيت عن عيني .

برتا : هل فكرت في ليلة الامس ؟

روبرت : ( يقرب ) انني افكر فيك على الدوام — كشيء

جميل وناء - القمر او موسيقى عميقة

برتا : ( مبتسمة . ) وأيهما كنت ليلة الامس ؟

روبرت : ظللت مستيقظا حتى نصف الليل . كنت استطيع ان اسمع صوتك . كنت ارى وجهك في الظلام . عينيك . أريد أن اتحدث اليك . هل تنصتين ؟ هل تسمحين لي أن اتكلم ؟

برتا : ( وهي تجلس . ) يمكنك ان تتكلم :

روبرت : ( وهو يجلس بجانبها . ) هل أنت غاضبة مني ؟

برتا : لا .

روبرت : ظننتك غاضبة . لقد نحيت ازهارى المسكينة جانبا بسرعة .

برتا : ( تتناولها من على المنضدة وتمسك بها بالقرب من وجهها . ) اهذا ما تودنى ان افعله بها ؟

روبرت : ( وهو يرقبها . ) ان وجهك زهرة ايضا - لكنه اكثر جمالا . زهرة برية متفتحة على سياج حديقة ( يحرك مقعده ليقرب منها . ) لماذا تبسمين ؟ من كلماتي ؟

برتا : ( تضع الزهور في حجرها ، ) كنت اتساءل -

عما إذا كان ذلك هو ما تقوله للأخريات .

- روبرت : ( مندهشا . ) أى أخريات ؟
- برتا : النساء الأخريات . سمعت أن لك معجبات كثيرات
- روبرت : ( لا اراديا . ) وهذا هو السبب في انك انت أيضا . ؟
- برتا : ولكنك لك معجبات ، اليس كذلك ؟
- روبرت : صديقات ، نعم .
- برتا : هل تخاطبهن بنفس الاسلوب ؟
- روبرت : ( بنغمة مستاءة . ) كيف يمكن ان تسأليني هذا السؤال ؟ اى نوع من الناس تظنيني ؟ او لماذا تصغين الى ؟ هل تكرهين ان اتحدث اليك بتلك الطريقة ؟
- برتا : ان ما قلته كان كريما جدا ( تنظر اليه لحظة . ) اشكرك لقوله وللتفكير فيه .
- روبرت : ( وهو يميل الى الامام . ) برتا .
- برتا : نعم ؟
- روبرت : من حق أن اناديك باسمك . من زمن بعيد من تسع سنين كنا عندئذ برتا - روبرت . الا يمكننا ان نكون كذلك الآن ايضا ؟

- برتا : (على الفور .) اوه ، اجل . ولم لا ؟
- روبرت : كنت تعرفين ، يا برتا : منذ الليلة التي وطئت فيها قدمك رصيف ميناء كينجز تاون في تلك – اللحظة عاودنى كل شيء . وعرفت انت ذلك . رأيتك بعينيك .
- برتا : لا . ليس في تلك الليلة .
- روبرت : متى ؟
- برتا : في الليلة التي رسونا فيها كنت أشعر اني متعبة جدا ومتسخة (وهي تهز رأسها .) لم أره في عينيك في تلك الليلة .
- روبرت : (مبتسما) خبريني بما رأيت تلك الليلة – عن أول انطباع لك .
- برتا : (تقطب جبينها .) كنت تقف وظهرك الى سلم السفينة ، تحادث سيدتين .
- روبرت : سيدتين عاديتين في منتصف العمر ، اجل .
- برتا : عرفتك في الحال . ورأيت أنك اصبحت لدينا .
- روبرت : (يتناول يدها .) وروبرت هذا البدين المسكين هل تُكرهينه كثيراً إذن ؟ ألا تصدقين كل ما يقوله .

برتا : أظن أن الرجال يحادثون كل من يعجبهم من النساء  
بهذه الطريقة . ما الذى تريد منى ان اصدقه ؟

روبرت : كل الرجال . يا برتا ؟

برتا : (بجزم مفاجئ .) اظن ذلك .

روبرت : وأنا أيضا ؟

برتا : أجل ، يا روبرت ، أظنك أنت أيضا هكذا .

روبرت : كلهم إذن - دون استثناء ، أو باستثناء واحد ؟  
(بنغمة أكثر خفوتا) وهل هو أيضا - ريتشارد  
أيضا - مثلنا جميعا - في ذلك على الاقل ؟ أو مختلف

برتا : (تنظر في عينيه) مختلف .

روبرت : هل أنت واثقة تماما ، يا برتا ؟

برتا : (بشيء من الارتباك ، تحاول ان تسحب يدها) .  
لقد اجيبت على سؤالك .

روبرت : (فجأة .) برتا ، هل تسمحين لى أن أقبل يدك ؟  
دعيني . هل تسمحين لى .

برتا : إذا كنت تريد .

(يرفع يدها الى شفثيه . تنهض فجأة وتنصت .)

- برتا : هل سمعت صوت بوابة الحديقة ؟
- روبرت : ( وهو ينهض هو الآخر . ) لا .
- ( صمت قصير . يمكن سماع صوت البيانو يصل ضعيفا من الغرفة العلوية ) .
- روبرت : ( متوسلا . ) لا تذهبي . لا ينبغي أن ترحلي الآن . حياتك هنا . لقد جئت من أجل ذلك أيضا الليلة — لكي أكلمه — لأحثه على أن يتقبل هذا المنصب . لا بد . وأنت لا بد أن تقنعيه . إن لك نفوذا كبيرا عليه .
- برتا : تريده أن يبقى هنا .
- روبرت : نعم .
- برتا : لماذا ؟
- روبرت : من أجلك لأنك تعسة في غربتك البعيدة . ومن أجله أيضا لان عليه أن يفكر في مستقبله .
- برتا : ( ضاحكة ) هل تذكر ما قاله عندما تحدثت إليه ليلة الامس ؟
- روبرت : عن . . . ؟ ( متفكرا . ) أجل . اشار الى خبرنا اليومي في صلاة « يا أبانا الذي . . » قال إن الحرص على المستقبل يعنى تدمير الأمل والحب في العالم .

- برتا : الا ترى انه غريب ؟
- روبرت : في هذا ، نعم .
- برتا : مجنون - نوعا ما ؟
- روبرت : ( يقترب أكثر . ) لا . ليس مجنونا . ربما كنا نحن ؟  
لماذا ، هل . . . ؟
- برتا : ( تضحك . ) أسألك لانك ذكي .
- روبرت : لا ينبغي أن تذهبي . لن أسمح لك .
- برتا : ( تواجهه بنظراتها ) أنت ؟
- روبرت : لا ينبغي أن ترحل تلك العيون ( يتناول يدها . ) هل  
تسمحين لي أن اقبل عينيك ؟
- برتا : لافعل هذا .  
( يقبل عينها ثم يمر بيده على شعرها . )
- روبرت : برتا الصغيرة .
- برتا : ( مبتسمة ) ولكنني لست صغيرة الى هذا الحد :  
لماذا تناديني بالصغيرة ؟
- روبرت : برتا الصغيرة . ضمة واحدة ؟ ( يطوقها بذراعه . )  
انظري في عيني ثانية .

- برتا : ( تنظر . ) استطيع أن أرى النقط الذهبية الصغيرة .  
لديك الكثير جدا منها .
- روبرت : ( مبتهجا . ) صوتك ! اعطني قبلة ، قبلة من ثغرك .  
برتا : خذها .
- روبرت : انني خائف ( يقبل فمها ويمر بيده عدة مرات على  
شعرها . ) أخيرا أضملك بين ذراعي .
- برتا : وهل قنعت بهذا ؟
- روبرت : دعيني أشعر بشفتيك تلمس شففتي .
- برتا : وهل تقنع عندئذ ؟
- روبرت : ( يهمهم ) شفتاك يا برتا .
- برتا : ( نغمض عينيها وتقبله بسرعة . ) هاك ( تضع يديها  
على كتفيه . ) لم لا تقول شكرا ؟
- روبرت : ( يتنهد ) لقد انتهت حياتي - تماما .
- برتا : اوه ، لاتنطق بمثل هذا الكلام الآن ، يا روبرت .
- روبرت : انتهت . انتهت . أريد أن أضع لها حدا وان انتهى  
مها .
- برتا : ( منزعجة ولكن بخفة . ) أيها الأبله .

روبرت : ( يضمها اليه . ) أن أضغ لها حدا - أن اموت ان  
اسقط من فوق صخرة عالية هائلة ، الى أسفل ، الى  
قاع البحر .

برتا : أرجوك يا روبرت .

روبرت : أن انصت الى موسيقى وأنا بين ذراعى المرأة التى -  
أحبها . البحر والموسيقى والموت .

برتا : ( تنظر اليه لحظة . ) المرأة التى تحبها ؟

روبرت : ( بلهفة . ) أريد ان أحادثك ، يا برتا - وحدك  
هنا . هل تأتين ؟

برتا : ( وقد اרכת عينيهما . ) انا أيضا أريد أن أحدثك .

روبرت : ( برقة . ) نعم ، يا عزيزتى ، أنا أعرف ( يقبلها  
ثانية . ) سأتحادث اليك ، سأخبرك بكل شىء -  
عندئذ . وسأقبلك عندئذ قبلات طويلة طويلة -  
عندما تأتين الى - قبلات طويلة طويلة حلوة .

برتا : أين ؟

روبرت : ( بنغمة انفعالية . ) عينيك ، شفتيك . وكل  
جسمك المقدس .

برتا : ( وهى تصد ضمته بارتباك . ) أعنى أين تريدنى

أن احضر ؟

روبرت : إلى بيتى . لا إلى بيت أمى الذى يقع هناك . سأكتب  
العنوان لك . هل تأتىن ؟

برتا : متى ؟

روبرت : الليلة . بين الثامنة والتاسعة . تعالى . سانتظرك  
الليلة هل تحضرين ؟

( يقبلها بعاطفة حارة ، وقد امسك رأسها بين يديه .  
تنفلت منه بعد لحظات قليلة . يجاس . )

برتا : ( مصغيه . ) لقد انفتحت البوابة .

روبرت : ( بجدة . ) سانتظر الليلة .

( يلتقط القصاصة من على المنضدة . تتحرك برتا  
بعيدا عنه ببطء . يدخل ريتشارد من الحديقة ) .

ريتشارد : ( وهو يتقدم ، ويخلع قبعته . ) مساء الخير .

روبرت : ( ينهض ، يود عصبى . ) مساء الخير . -  
يا ريتشارد .

برتا : ( عند المنضدة ، تلتقط الورود . ) انظر أى ورود

جميلة ، أحضرها روبرت من أجلى .

روبرت : أخشى أنها مفتوحة أكثر من اللازم .

ريتشارد : ( بغتة . ) عن أذنكم لحظة ، هل تسمحون ؟  
( يستدير ويدخل حجرة المكتب بسرعة . يأخذ  
روبرت قلما من الرصاص من جيبه ويكتب بضع  
كلمات على القصاصة ، ثم يسلمها بسرعة الى برتا

روبرت : ( بسرعة . ) العنوان . اركبي الترام من شارع  
لانزداون واطلبي النزول بالقرب منه .

برتة : ( تأخذها . ) لأعدك بشيء .

روبرت : سأنتظر .

( يرجع ريتشارد من حجرة المكتب . )

برتة : ( وهي تخرج . ) لابد ان أضع هذه الورود في -  
الماء .

ريتشارد : ( وهو يناولها قبعته . ) اجل . افعلنى هذا . ومن  
فضلك علقى قبعتى على الشماعة .

برتة : ( تتناولها . ) إذن سأترككما وحدكما ( تنظر  
حولها . ) . هل تريد شيئا ، سجائر ؟

ريتشارد : شكرا . انها لدينا هنا .

برتا :

: إذن يمكنني أن انصرف .

( تخرج من اليسار حاملة قبعة ريتشارد التي تتركها في الصالة وتعود فوراً ، تقف برهة عند منضدة الكتابة ، تعيد القصاصه في الدرج ، وتغلقه بالمفتاح ، تم تعيد المفتاح الى مكانه ، وتوجه الى اليمين حاملة الورود . يسبقها روبرت ليفتح لها الباب . تنحني وتخرج . )

ريتشارد : ( يشير الى الكرسي القريب من المنضدة اليمنى . )  
مكان الصدارة الخاص بك .

روبرت : ( يجلس ) شكرا ( يمر بيده فوق جبهته . ) يا الهى ،  
ما اذفاً اليوم . ان الحرارة هنا تؤلمنى في عيني . ذلك  
الوهج .

ريتشارد : الغرفة مظلمة بعض الشيء ، فيما اظن ، وقد اسدلت  
الستار . ولكن إذا شئت .

روبرت : ( بسرعة . ) مطلقا . أعرف ما بى - انه نتيجة العمل  
الليلي .

ريتشارد : ( يجلس على الكنبه ) هل عليك أن تعمل ليلا ؟

روبرت : ( يتنهد ) إه ، أجل . لا بد لي أن أشرف على تجهيز

جزء من الجريدة كل ليلة . ثم هناك مقال الافتتاحي  
اننا نقرب من اوقات عصبية . وليس هذا قاصرا  
على هنا .

ريتشارد : ( بعد صمت طفيف . ) هل لديك أية انباء ؟

روبرت : ( بصوت مختلف . ) أجل . أريد أن أحادثك بجدية .  
فقد يكون اليوم يوماً مهماً بالنسبة لك — أو بالاحتمال  
الليلة . لقد قابلت وكيل الجامعة هذا الصباح . وهو  
يكن لك كل التقدير ، يا ريتشارد . وقد قرأ  
كتابك . كما أخبرني .

ريتشارد : هل اشتراه أو استعاره ؟

روبرت : اشتراه ، كما آمل .

ريتشارد : سأدخن سيجارة . لقد بيعت في دبلن حتى الآن سبع  
وثلاثون نسخة .

( يتناول لفافة من الصندوق الموضوع على المنضدة  
ويشعلها . )

روبرت : ( بلطف ، يانسا . ) حسناً ، لقد حُفِظت المسألة في  
الوقت الراهن . انك ترتدي قناعك الحديدي اليوم .

ريتشارد : ( وهو يدخن . ) دعني اسمع البقيسة .

روبرت : ( يعود الى حديثه . ) أنت بالغ التشكك ، يا ريتشارد وهذا عيب فيك . لقد أكد لي أنه يكن لك كل التقدير ، شأن كل واحد ، ويقول إنك الرجل المطاوب لهذه الوظيفة . والحق أنه اخبرني انه إذا رشح اسمك فسوف يبذل قصارى جهده ليل نهار مع مجلس الجامعة و . . . ساقوم أنا بنصيبى ، بالطبع في الصحافة وعن طريق الاتصالات الخاصة . فانا اعتبر الموضوع واجبا عاما . فكرسى الأدب الرومانى حق لك ، بصفتك بحائثة وبصفتك شخصية أدبية .

ريتشارد : والشروط ؟

روبرت : شروط ؟ تعنى المستقبل .

ريتشارد : اعنى الماضى .

روبرت : ( باستخفاف . ) لقد نُسيت تلك الحادثة في - ما ضييك . عمل متهور وكلنا متهورون .

ريتشارد : ( يركز نظره عليه . ) لقد دعوته في ذلك الوقت عملا أبله - منذ تسع سنوات . قلت لي اننى كنت أعلق حجرا حول عنقى .

روبرت : كنت مخطئا . ( برقة . ) هكذا تبدو المسألة ، يا ريتشارد . كل فرد يعلم انك هربت منذ سنوات

مع فتاة شابة . كيف أعبر عنها ؟ مع فتاة شابة  
ليست ندا لك تماما (بعطف .) معذرة ياريتشارد  
ليس ذلك رأبي ولا كلامي . فانا فقط استعمل  
لغة الناس الذين لأشاركهم رأيهم .

ريتشارد : أى أنك تكتب في الحقيقة إحدى مقالاتك الافتتاحية  
روبرت : صورها بهذا الشكل . حسنا ، لقد خلقت موقفا  
مثيرا آنذاك.اختفاء غامض . وتورط اسمي ايضا في  
تلك المناسبة الشهيرة ، فلنقل لانني كنت شاهد  
العرس . وهم بالطبع يظنون أنني تصرفت بدافع  
من إحساس بالصدقة . حسنا ، كل هذا معروف .  
( بشيء من التردد . )

ولكن ما حدث بعد ذلك ليس معروفا .

ريتشارد : لا؟

روبرت : بطبيعة الحال ، هذا شأنك ، ياريتشارد وأنت على  
أية حال لست صغير السن كما كنت آنذاك . هذا  
تعبير يتفق مع أسلوب مقالاتي الافتتاحية ، الا ترى  
ذلك ؟

ريتشارد : هل تريدني ، أولا تريدني ، أن أتذكر لحياتي -  
الماضية ؟

روبرت : إننى أفكر في مستقبلك - هنا . وأنا أفهم كبرياءك وإحساسك بالحرية . وأفهم وجهة نظرهم أيضا . وعلى اية حال ، فهناك مخرج : هو ما يلى بكل بساطة . ان تمتنع عن معارضة أى شائعات قد تصل سمعك بخصوص ما حدث أو ما لم يحدث بعد - رحيلك . واترك الباقي لى .

ريتشارد : وهل ستطلق أنت تلك الشائعات ؟

روبرت : نعم . وليكن الله في عونى .

ريتشارد : ( وهو يراقبه ) من أجل العرف الاجتماعى؟

روبرت : ومن أجل شىء آخر أيضا - صداقتنا ، صداقة العمر .

ريتشارد : شكرا .

روبرت : ( وقد جرحت مشاعره شيئا ما . ) وسأقول لك الحقيقة كلها .

ريتشارد : ( يبتسم ) أجل . أرجوك ان تفعل هذا .

روبرت : وليس من اجل خاطرِكَ فقط . أيضا من اجل - شريكة حياتك الحالية .

ريتشارد : مفهوم .

يسحق لفافته بنعومة في منفضة السجائر ثم يميل  
للامام ، وهو يفرك يديه ببطء . )

ريتشارد : لماذا من اجل خاطرها !

روبرت : ( يميل ايضا للامام . بهدوء . ) ريتشارد، هل كنت  
منصفا تماما معها ؟ ستقول ان ذلك كان بمحض  
اختيارها . ولكن هل كانت حقا حرة في الاختيار  
فقد كانت مجرد فتاة . وقبلت كل ما عرضته -  
عليها .

ريتشارد : ( يتسهم . ) هذه طريقتك في ان تقول انها عرضت  
عليّ ما رفضت أن أقبله .

روبرت : ( يوميء . ) اذكر . ورحلت معك . ولكن هل  
كان ذلك بمحض اختيارها ؟  
أجنبي بصراحة .

ريتشارد : ( يستدير اليه بهدوء . ) لقد سعيت لكسبها ضد كل  
ما تقوله وما يمكن أن تقوله وكسبت .

روبرت : ( يوميء ثانية ) نعم . كسبت .

ريتشارد : ( ينهض . ) اعذرنى ان نسيت . هل لك في بعض  
الويسكى ؟

روبرت : كل الاشياء تأتى الى اولئك الذين ينتظرون .

( يذهب ريتشارد الى الخوان ويحضر صينية عليها  
قنينة وأكواب حيث يضعها على المنضدة . )

ريتشارد : ( يجلس تانية ويميل للخلف على الكنبه . ) هل تفضل  
بصب الشراب لنفسك ؟

روبرت : ( يفعل هذا ) وأنت ، ؟ ما زلت عند موقفك . ( يهز  
ريتشارد رأسه . ) يا إلهى . عندما افكر في لياينا العريضة  
من زمن بعيد ، وأحاديثنا التي كانت تمتد ساعات  
وخططنا وتعاطينا الخمر ، وعربدتنا .

ريتشارد : في بيتنا .

روبرت : إنه الآن بيتى . لقد احتفظت به منذ ذلك الوقت رغم  
اننى لا اذهب اليه في اغلب الاحيان . حينما تود  
زيارته عليك أن تنبئى . فلا بد أن تأتى ذات ليلة  
وستعود الأيام الخوالى ثانية . ( يرفع كاسه ويشرب . )  
نخب صحتك .

ريتشارد : لم يكن بيتا للعريضة فقط ، كان عليه ان يصبح بيتا  
يضم حياة جديدة . ( مفكرا ) وباسم تلك الحياة  
ارتكبنا كل خطايانا .

روبرت : خطايا معاقرة الخمر والتجديف . ( مشيرا . ) من جانبي . والشرب والمهرطقة وما هو أسوأ من ذلك . ( مشيرا مرة أخرى . ) من جانبك . هل هذه هي الخطايا التي تعنيها ؟

ريتشارد : وبعض الخطايا الأخرى .

روبرت : ( بخفة وتوتر . ) تعني النساء . أنا لا أعاني من تأنيب الضمير . ربما كنت أنت تعاني . كان لدينا مفتاحان لتلك المناسبات . ( بخيث ) هل يؤنبك ضميرك ؟

ريتشارد : ( مبتهجا . ) كان كل شيء بالنسبة لك امرا طبيعيا . روبرت : أمر طبيعي بالنسبة لي أن أقبل المرأة التي اهوها . لم لا ؟ فهي جميلة في عيني .

ريتشارد : ( وهو يعبث بوسادة الكنبه . ) هل تقبل كل ما يبدو لك جميلا .

روبرت : كل شيء - إذا كان قابلا للتقبيل . ( يلتقط حجرا مسطحا يرقد على المنضدة . ) هذا الحجر ، مثلا ، إنه رطب ، ومصقول ، ورقيق للغاية ، مثل صدغ امرأة . فهو صامت ، يحتمل عواطفنا الملتهبة ، وهو جميل ( يقربه من شفثيه . ) وما هي المرأة ؟ عمل من اعمال الطبيعة . أيضا ، مثل قطعة حجر أو زهرة

أو طير . إن القبلة عمل ينم عن الطاعة والولاء .

ريتشارد : لأنها عمل ينم عن التوحد بين الرجل والمرأة . فحتى إذا أدى بنا الأمر إلى أن نشتهي من خلال احساسنا بالجمال ، هل يمكنك أن تقول إن الجمال هو الذى نشتهي ؟

روبرت : ( وهو يضغط الحجر الى جبهته ) ستسبب لي صداعا إذا جعلتني أفكر اليوم . لا يمكنني أن أفكر اليوم . فأنا اشعر أننى قريب جداً من الطبيعة ومن عوام الناس . وعلى اية حال ، ما هى أكثر الأشياء جاذبية حتى في أكثر النساء جمالا ؟

ريتشارد : ماذا ؟

روبرت : ليست تلك الصفات التى تملكها التى لا يملكها - غيرها ولكن الصفات التى تشترك فيها معهن . اعنى ... أشد الصفات شيوعا . ( يقلب الحجر ويضغط الناحية الاخرى الى جبهته . ) اعنى كيف تسرى الحرارة في جسدها عندما نضمه ، حركة دمها ، كيف تحول بسرعة عن طريق الهضم ما تأكله الى - ما سيظل بلا اسم ( ضاحكا . ) اننى غاية في الابتدال اليوم . ربما لم تخطر لك الفكرة أبدا ؟

ريتشارد : (بجفاء .) أفكار كثيرة ترد على ذهن أى رجل  
عاشر امرأة تسع سنوات .

روبرت : أجل . أظن ذلك . . . هذا الحجر الجميل البارد  
يفيدنى . أهو ثقالة أوراق أو علاج للصداع ؟

ريتشارد : لقد جلبته برتا يوما ما من على الشاطئ ، وهى  
ايضا تقول انه جميل .

روبرت : ( يضع الحجر بهدوء . ) هى على حق :  
( يرفع كأسه ويشرب فترة صمت . ) .

ريتشارد : هل هذا هو كل ما كنت تريد أن تقوله لى .

روبرت : ( بسرعة . ) هناك شىء آخر . ان وكيل الجامعة  
يرسل لك معى دعوة للعشاء في بيته الليلة . هل  
تعرف أين يسكن ؟ ( يومئ ريتشارد . ) ظننت  
أنك ربما قد نسيت . لقاء خاص تماما ، بالطبع .  
فهو يريد ان يلقاك مرة اخرى ويرسل لك دعوة  
حارة جدا .

ريتشارد : في اى ساعة ؟

روبرت : الثامنة . ولكنه مثلك في تحرره وتساهله بشأن الوقت .  
عليك الآن ان تذهب الى هناك . هذا كل ما في

الامر . أشعر ان الليلة سوف تكن نقطة تحول في حياتك . سوف تعيش هنا وتعمل هنا وتفكر هنا وتكرم هنا - وسط قومنا .

ريتشارد : (مبتسما .) أكاد أرى مبعوثين يرحلون الى - الولايات المتحدة لجمع تبرعات لتمثالي بعد مائة سنة من الآن .

روبرت : (مسرورا .) لقد كتبت ذات مرة حكمة عن التماثيل . كل التماثيل من نوعين . (يعقد ذراعيه فوق صدره .) التمثال الذي يقول : كيف - يمكنني أن أنزل من عليائي ؟ والنوع الآخر (يسط ذراعية ويمد ذراعه الأيمن ، وقد ادار رأسه .) التمثال الذي يقول : في زمانى كان كوم السباخ في مثل هذا الارتفاع .

ريتشارد : المثال الثانى من اجل لوسمحت .

روبرت : (بتكاسل .) هل تسمح لى بسيجار طويل من - سجائرك تلك ؟

(يتلقى ريتشارد سيجارا فرجينيا من الصندوق - الموضوع على المنضدة ويناوله له وقد برزت منه الياف اوراقه .)

روبرت : ( وهو يشعلها . ) هذه السجائر تجعلني اوروبيا . .  
إذا كان على إيرلندا ان تصبح إيرلندا جديدة ،  
فلا بد أن تصبح أوروبية . ولهذا أنت هنا ياريتشارد .  
ويوما ما سيكون علينا ان نختار بين إنجلترا واوربا .  
وأنا من سلالة الاجانب السمر : ولهذا أحب أن  
أكون هنا . قد أكون صيبانيا ، ولكن أين يمكنني  
ان احصل في دبلن على سيجار مهرب مثل هذا او  
على قدح من القهوة السادة ؟ ان الرجل الذي يشرب  
قهوة سادة سيقهر ايرلندا . والآن سأتناول نصف  
معيار من هذا الويسكى يا ريتشارد لأبين لك أنني  
لأأضمر لك مشاعر عداوية .

ريتشارد : ( يشير . ) تفضل .

روبرت : ( يفعل هذا . ) شكرا ( يشرب ويواصل الحديث  
كما سبق . ) ثم هناك أنت نفسك ، والطريقة التي  
تسترخى بها على تلك الكنبه . ثم صوت ابنك وأيضا  
- برتا نفسها - هل تسمح لي أن ادعوها كذلك ،  
ياريتشارد ، أعني بصفتي صديقا قديما لكليكما ؟

ريتشارد : ولم لا ؟

روبرت : ( بحموية ) إنك تتصف بذلك الخلق الوحشي الذي

كان يهرى قلب سؤيقت . لقد انحدرت من عالم  
علوى ، ياريتشارد فتمتلي بسخط وحشي عندما  
تجد أن الحياة جبانة ودنيئة . بينما أنا . . . هل  
أخبرك ؟

ريتشارد : بالتأكيد

روبرت : ( بسلاطة لسان ) لقد صعدتُ من عالم سفلى فأمتلي  
بالدهشة عندما اجد أن الناس بهم اية فضيلة تفتديهم  
على الاطلاق .

ريتشارد : ( ينهض فجأة ويميل بمرفقة علي المنضدة . ) أنت  
صديقي ، إذن ؟

روبرت : ( بجدية ) لقد حاربت من أجلك طيلة غيبتك .  
حاربت لكي أعيدك ، حاربت لكي احتفظ لك بمكانك  
هنا . وسأحارب أيضا من أجلك لأنني مؤمن بك ،  
إيمان الحوارى بسيدته لا أستطيع أن أقول أكثر من  
من هذا . قد يبدو لك غريبا . . . ناولنى عود ثقاب

ريتشارد : ( يشعل عود ثقاب ويناول له . ) هناك إيمان أكثر  
غرابة من إيمان الحوارى بسيدته .

روبرت : وهو ؟

- ريتشارد : إيمان السيد بجواديته الذى سوف يخونه .
- روبرت : لقد فقدت الكنيسة في شخصك مفكرا لا هويتا  
يا ريتشارد . ولكننى أظن انك تثقب الحياة بنظرتك  
الى أعماقها . ( ينهض ويضغط ذراع ريتشارد بعض  
الشيء . ) كن مرحا . ان الحياة لا تستحق هذا .
- ريتشارد : ( دون أن ينهض . ) هل أنت ذاهب ؟
- روبرت : لا بد . ( يستدير ويقول بنغمة ودود . ) إذن فقد  
رتبنا لكل شئ . سوف نلتقى اليلة في بيت و كيل  
الجامعة . وسأحضر حوالى العاشرة حتى أتيج لكما  
ساعة أو ما شابه ذلك تقريبا وحدهما هل تنتظرني  
حتى أحضر ؟
- ريتشارد : طيب .
- روبرت : عودا آخر من الثقاب وأصبح سعيدا .  
( يشعل ريتشارد عودا آخر يناوله له وينهض هو  
الآخر . )
- يدخل آرشي من الباب الأيسر ، تتبعه بياتريس . )
- روبرت : هنثينى ، يا بيتى . لقد انتصرت على ريتشارد .
- آرشي : ( يعبر الى الباب الايمن . وينادى . ) ماما مس  
جستيس سوف تنصرف

- بياتريس : علام أهنئك ؟
- روبرت : على انتصارى بطبيعة الحال ( يضع يده بخفة على كتف ريتشارد ) لقد عاد سليل آشيالد هاميلتون روان إلى قومه
- ريتشارد : لست سليل هاميلتون روان
- روبرت : وماذا يهم ؟
- ( تدخل برتا من الجانب الايمن حاملة اناء ورد ) .
- بياتريس : هل مسز روان . . . ؟
- روبرت : ( يستدير نحو برتا . ) سوف يحضر ريتشارد حفل عشاء وكيل الجامعة الليلة وسوف تأكل العجل السمين ، وآمل أن يكون مشويا . وسوف يشهد الفصل الدراسى القادم سليل كذا الى آخره ، الى آخره ، في احد كراسى الجامعة . ( يمد يده . ) طاب يومك يا ريتشارد . سوف نلتقى الليلة .
- ريتشارد : ( يلمس يده . ) عند فيليبى .
- بياتريس : ( تصافحه ايضا . ) تقبل أطيب تمنياتى يا سيد روان
- ريتشارد : شكرا . ولكن لاتصدقيه .
- روبرت : ( بجدية . ) صدقنى ، صدقنى . ( مخاطبا برتا . ) طاب يومك ، يا مسز روان .
- برتا : ( تصافحه بحرارة . ) شكرا لك أيضا . ( مخاطبا

بياتريس .) لم لا تنتظرين لتناول الشاي ، يا آنسة  
جستيس ؟

بياتريس : لا ، شكرا (تستأذن في الانصراف .) لابل أن  
أنصرف . طاب يومك الى اللقاء يا آرشي (تخرج)

روبرت : الى اللقاء ، يا آرشيبالد  
آرشي : الى اللقاء .

روبرت : انتظري ، يا بيتي . سوف أصحبك .

بياتريس : (تخرج من الجانب الايمن مع برتا .) اوه لا تتعب  
نفسك .

روبرت : (وهو يتبعها .) لكنني مصر — باعتباري ابن  
خالتك .

(تخرج برتا وبياتريس وروبرت من الباب الأيسر .  
يقف ريتشارد مترددا قرب المنضدة . يغلط آرشي  
الباب المؤدى الى الصلاة ثم يدنو منه ويجذبه من  
كفه .)

آرشي : على فكرة يا أبي .

ريتشارد : (شاردا) ماذا ؟

آرشي : أريد أن أسألك شيئا .

ريتشارد : (وهو يجلس على طرف الأريكة ، ويحملك امامه .)  
ما هو ؟

آرشي : هل لك ان تطلب من أمي ان تسمح لي بالخروج مع -  
اللبان في الصباح ؟

ريتشارد : مع اللبان ؟

آرشي : اجل . في عربة اللبن . فهو يقول لي انه سيسمح  
لي بقيادة العربة عندما نخرج الى الطرقات التي لا  
يوجد بها ناس . والحصان حيوان طيب للغاية :  
هل يمكنني الذهاب ؟

ريتشارد : أجل .

آرشي : إسأل ماما الآن أن كنت استطيع الذهاب : تسمح ؟

ريتشارد : (يلقي نظرة على الباب .) سأفعل ذلك ٥

آرشي : قال إنه سيريني البقرات التي يملكها في الحقول ٥  
هل تدري كم بقرة يملك ؟

ريتشارد : كم ؟

آرشي : احدى عشرة . ثماني بقرات حمراء وثلاث بيضاء ٥  
لكن احداها مريضة الآن : لا ، ليست مريضة  
الى هذا الحد لكنها وقعت ٥

ريتشارد : بقرات ؟

آرشي : (بايماءة .) اه ليست ثيرانا لأن الثيران لا تلربنا ٥

إحدى عشرة بقرة . لا بد أنها تدرّبنا وفيرا . ما الذى  
يجعل البقرة تدرّبنا ؟

ريتشارد : ( يتناول يده . ) من يدري . هل تفهم ما معنى ان  
نعطى شيئا ؟

آرشى : نعطى ؟ نعم .

ريتشارد : طالما أنك تملك شيئا ، فى الامكان أخذه منك .

آرشى : بواسطة اللصوص ، أجل ؟

ريتشارد : ولكن عندما تعطيه ، فقد أعطيته ولا يستطيع لص  
أن يسرقه منك . ( يحني رأسه ويضغط يد ابنه الى  
وجته . ) فهو إذن ملكك الى الابد عندما تعطيه  
وسيظل ملكك الى الأبد . هذا معنى أن تعطى .

آرشى : ولكن ، يا أبى ؟

ريتشارد : نعم ؟

آرشى : كيف يمكن اللص أن يسرق بقرة ؟ سوف يراه كل  
واحد ربما فى الليل .

ريتشارد : نعم — فى الليل .

آرشى : هل هناك لصوص هنا مثلما يوجد فى روما .

ريتشارد : هناك فقراء فى كل مكان .

آرشي : وهل لديهم مسدسات ؟

ريتشارد : لا .

آرشي : سكاكين ؟ هل لديهم سكاكين ؟

ريتشارد : ( بصرامة ) نعم ، نعم . سكاكين ومسدسات ؟

آرشي : ( يحرر نفسه . ) سل ماما الآن : قهبي قادمة :

ريتشارد : ( يأتي بحركة نهوض ) سأفعل :

آرشي : لا ، ابق مكانك يا أبني . انتظر واسألها عندما ترجع .

لن أكون هنا . سأكون في الحديقة .

ريتشارد : ( يتهالك في مقعده ثانية ) نعم . إذهب .

آرشي : ( يقبله بسرعة ) شكراً .

( يعدو خارجا بسرعة من الباب الخلفي المؤدى الى

الحديقة . تدخل برتا من الباب الايسر . تقترّب من

المنضدة وتقف بجوارها وهي تلمس اوراق الورود

وتنظر الى ريتشارد ) .

ريتشارد : ( وهو يراقبها ) حسنا .

برتا : ( شاردة . ) حسنا . يقول إنه يميل الى " .

ريتشارد : ( يسند ذقنه الى يده ) هل أريته ما كتبه ؟

- برتا : أجل . وسألته ماذا تعنى ؟
- ريتشارد : وماذا قال إنها تعنى ؟
- برتا : قال لا بد أنى أعرف . قلت إن عندى فكرة . ثم قال لى إنه يحبى كثيرا وانى جميلة - وما الى ذلك.
- ريتشارد : منذ متى ؟
- برتا : (شاردة مرة أخرى) منذ متى - ماذا ؟
- ريتشارد : منذ متى قال إنه يحبك ؟
- برتا : دائما . كما قال . ولكن أكثر منذ عدنا . قال إننى اشبه القمر فى هذا الثوب البنفسجى . (تنظر اليه) هل تبادلتما اية كلمات عنى ؟
- ريتشارد : (بلطف .) نفس الشىء المؤلف . ليس عنك .
- برتا : كان عصيبا جدا . هل رأيت هذا ؟
- ريتشارد : نعم ، رأيتة . ماذا جرى بالاضافة الى هذا ؟
- برتا : طلب منى ان أناوله يدى .
- ريتشارد : (مبتسما) للزواج .
- برتا : (مبتسمة) لا ، لمجرد ان يمسك بها .
- ريتشارد : وهل فعلت ؟

برتا : نعم (تترع بعض الوريقات ) ثم قبل يدي -  
وسألني ان كنت اسمح له ان يقبلها وتركته يفعل هـ

ريتشارد : حسنا ؟

برتا : ثم سألتني ان كان يستطيع ضمي - ولو مرة؟ هـ  
ثم هـ هـ

ريتشارد : ثم ؟

برتا : أحاطني بذراعه :

ريتشارد : (يحدق في أرض الغرفة لحظة ، ثم ينظر اليها -  
ثانية هـ) ثم ؟

برتا : قال إن لي عينين جميلتين وسألني إن كان يستطيع  
تقبيلهما (بايماءة .) فقلت : افعل هذا .

ريتشارد : وفعل ؟

برتا : نعم : قبل واحدة ثم قبل الأخرى . (تتوقف  
فجأة هـ) قل لي يا ديك ، هل يزعجك كل هذا هـ  
لأنني أخبرتك أنني لاأريد كل ذلك . وأظنك  
تتظاهر فقط انك لاتأبه : أنا غير مهتمة بذلك .

ريتشارد : (بهدهوء .) اعرف ، يا عزيزتي : لكنني أريد أن

أكتشف ما ذا يعنى او ماذا يشعر به تماما كما تريد  
أنت .

برتا : ( تشير اليه . ) تذكر ، أنت سمحت لى بالمضى  
في هذا وقد اخبرتك بكل شىء من البداية .

ريشارد : ( كما سبق . ) أعرف ، يا عزيزتى . . . ثم ؟

برتا : طلب منى قبلة . فقلت : خذها .

ريشارد : ثم ؟

برتا : ( وهى تسحق حفنة من اوراق الورد . ) قبلي

ريشارد : قبل فمك ؟

برتا : مرة او مرتين ؟

ريشارد : قبلات طويلة ؟

برتا : طويلة بعض الشىء . ( تفكر . ) أجل ، في المرة  
الاحيرة .

ريشارد : ( يدلك يديه ببطء ، ثم ) بشفتيه ، أو . . .  
بالطريقة الاخرى ؟

برتا : أجل . في المرة الأخيرة .

ريشارد : هل طلب منك ان تقبله ؟

- برتا : نعم .
- ريتشارد : وهل فعلت ذلك ؟
- برتا : ( تردد ، ثم تنظر اليه دون مواربة . ) نعم قبلته .
- ريتشارد : بأى طريقة ؟
- برتا : ( بهزة من كتفها . ) أوه بطريقة بسيطة .
- ريتشارد : وهل تهيجت ؟
- برتا : حسنا ، يمكنك أن تتخيل . ( تقطب فجأة . ) ليس كثيرا . شفتاه ليستا لطيفتين . ومع ذلك فقد تهيجت بالطبع . ولكن لا كما يحدث معك يا ديك .
- ريتشارد : هل تهيج هو ؟
- برتا : تهيج ؟ أجل ، أظنه تهيج وتنهد . وكان عصيبا للغاية .
- ريتشارد : ( يسند جبهته على يده . ) فهمت .
- برتا : ( تعبر الغرفة في اتجاه الأريكة وتقف بالقرب منه ) هل أثرت غيرتك ؟
- ريتشارد : ( كما سبق . ) لا .
- برتا : ( بهدوء . ) لقد أثرت غيرتك ، ياديك .
- ريتشارد : لا . ومم اغار ؟

- برتا : لانه قبلنى .
- ريتشارد : ( يرفع رأسه .) هل هذا كل شىء ؟
- برتا : نعم . هذا كل شىء . باستثناء انه طلب منى ان اقبله .
- ريتشارد : في مكان ما خارجى .
- برتا : لا . في بيته . . . .
- ريتشارد : ( مشدوها .) هناك مع امه ، هل هذا ما تعنين ؟
- برتا : لا ، في بيت يمتلكه وقد كتب لى العنوان .
- ( تتجه الى المكتب ، وتتناول المفتاح من إناء الزهور  
وتفتح الدرج وتعود اليه بالقصاصة )
- ريتشارد : ( مخاطبا نفسه تقريبا .) بيتنا الصغير .
- برتا : ( تناوله القصاصة ) هاك .
- ريتشارد : ( يقرأها .) نعم . بيتنا الصغير .
- برتا : بيتكم . . . ؟
- ريتشارد : لا ، بيته . أنا ادعوه بيتنا . ( وهو ينظر اليها ) البيت  
الذى طالما حدثتلك عنه -الذى كان ادينا له مفتاحان .  
هو وأنا ، هو بيته الآن . حيث كنا نقضى ليالينا  
العرييدة ، نتحدث ، ونشرب ، ونخطط على الكنبه

( ينهض فجأة ) وأحيانا أنا وحدى . ( يحدق فيها )  
ولكن ليس وحدى تماما. لقد، أخبرتك . هل تذكرين

برتا : ( مصدومة ) ذلك المكان ؟

ريتشارد : ( يسير بعيدا عنها بضع خطوات ويقف ساكنا ،  
مفكرا ، ممسكا بذقنه ) أجل .

برتا : ( وهي تلتقط القصاصة ثانية . ) أين يوجد ؟

ريتشارد : الا تعرفين ؟

برتا : أخبرني أن أركب الترام من محطة لانزداون وأن  
أطلب من الرجل أن ينزلني هناك . هل هو . . . هل  
هو مكان سييء ؟

ريتشارد : أوه ، لا ، البيوت الصغيرة ( يعود الى الكنبه ويجلس )  
و بم أجبته ؟

برتا : لاجواب . قال انه سينتظر .

ريتشار : الليلة ؟

برتا : قال كل ليلة . بين الثامنة والتاسعة .

ريتشارد : وهكذا اذهب أنا الليلة للقاء - الاستاذ - بشأن  
التعيين الذى سأستجديه .

( وهو ينظر اليها ) لقد وضع ترتيبات اللقاء الليلة بين

الثامنة والتاسعة . غريب . اليس كذلك ؟ نفس الساعة

- برتا : بالضبط .
- ريشارد : هل سألك ان كان يراودنى أى شك ؟
- برتا : لا .
- ريشارد : هل ذكر اسمى ؟
- برتا : لا .
- ريشارد : ولا مرة ؟
- برتا : لأذكر .
- ريشارد : (يشب واقفا) أجل : واضح جدا .
- برتا : ماذا ؟
- ريشارد : (يخطو جيئة وذهابا .) كذاب ، لص ، ومعتوه !  
واضح تماما ! لص عادى ! أى شىء آخر ؟  
(بضحكة خشنة .) صديقى العظيم ! ووطنى  
ايضا ! لص - لاشىء سوى ذلك (يتوقف .  
وهو يندس يديه في جيوبه .) لكنه أبله ايضا !
- برتا : (وهى تنظر اليه .) ماذا ستفعل ؟
- ريشارد : (باقتضاب .) سوف أتبعه . وأجده . وأخبره  
(بهدوء .) تكفى بضع كلمات . لص ابله .

برتا : ( تلى بالقصاصة على الكنية . ) فهمت كل شيء !

ريتشارد : ( مستديرا ) إه !

برتا : ( بحرارة . ) فعل شيطان .

ريتشارد : هو ؟

برتا : ( تواجهه ) لا . أنت فعل شيطان أن توغر صدره

ضدى كما حاولت ان توغر صدر طفلى ذاته ضدى .  
ولكنك لم تفلح .

رينشارد : كيف ؟ باسم الله . كيف ؟

برتا : ( منفعلة . ) نعم ، نعم . لقد رأى الجميع ذلك ؟

فحينما كنت أصحح أقل الأشياء له كنت تستمر في  
سخفك - وتخطبه كما لو كان رجلا ناضجا وأنت  
تفسد الطفل المسكين ، او تحاول ذلك . ثم ،  
بطبيعة الحال ، كنت أنا الأم القاسية وأنت الوحيد  
الذى تحبه ( بانفعال مترايد . ) لكنك لم توغر  
صدره ضدى - ضد أمه - ذاتها . ولم ؟ لأن  
بداخل الطفل طبيعة غنية .

ريتشارد : لأننى لم أحاول مطلقا أن أفعل هذا ، يا برتا . وانت

تعرفين أننى لا يمكن أن أكون قاسيا مع طفل .

برتا : لانك لم تحب أمك قط . فالأم دائما أم ، مهما كان الأمر . إننى لم أسمع مطلقا عن أى إنسان أنه لم يحب أمه التى أخرجته الى هذا العالم . فيما عداك .

ريتشارد : ( يقترب منها بهدوء . ) برتا ، لاتقولى أشياء — تندمين عليها مستقبلا . الست مسرورة ان ابني مشغوف بي ؟

برتا : وبن علمته أن يكون كذلك ؟ من علمه أن يهرع الى لقائك ؟ من كان يخبره أنك ستحضر له لعبا عندما تكون في الخارج في نزهاتك تحت المطر ؟ . وقد نسيت شىء عنه — وعنى ؟ أنا فعلت هذا . علمته أن يحبك .

ريتشارد : أجل ، يا عزيزتى . اعلم أنه أنت .

برتا : ( وهى تكاد تبكى . ) ثم تحاول أن تؤلب الجميع ضدى . كل شىء يُعدّ لك وأنا أبدو زائفة وقاسية بالنسبة لكل واحد ما عدا بالنسبة لك .

لانك تستغل بساطتى كما فعلت — في المرة الأولى .

ريتشارد : ( بعنف . ) ولديك الشجاعة أن تقولى لى هذا ؟

برتا : ( تواجهه . ) نعم . لى . زمان . الآن . لأننى

بسيطة تبزن أنك تستطيع أن تفعل ما شئت بي (توهىء  
بيديها .) اتبعه الآن . وانعته بالسباب . واجعله  
وضيعا أمامك واجعله يحتقرنى . اتبعه .

ريتشارد : ( وهو يسيطر على نفسه .) لقد نسيت اننى سمحت  
لك بكامل الحرية . وانى ما زلت اسمح لك بها .

برتا : ( بازدراء ) الحرية .

ريتشارد : أجل . كاملة . لكن لا بد أن يعلم أنى أعرف .  
( بهدوء أكثر .) سأحادثه بهدوء . ( يناشدها . )  
برتا . صدقنى . يا عزيزتى . ليس الأمر غيرة .  
إن لك الحرية الكاملة في أن تفعل ما تشائين . أنت  
وهو . ولكن ليس بهذا الأسلوب . لن يحتقرك .  
أنت لا تودين أن تخدعنى أو أن تتظاهرى بخداعى -  
معه . هل تودين ذلك ؟

برتا : لا . لا أريد ذلك ( تواجهه بنظرة صريحة .) أينما  
نحن الاثنين المخادع .

ريتشارد : أينما؟ أنت وأنا؟

برتا : ( بنغمة هادئة .) أعرف لماذا سمحت لى بما تسميه  
حرية كاملة .

ريتشارد : لم ؟

- برتا : لتكون لك حريتك كاملة مع — تلك الفتاة .
- ريشارد : ( مستشارا . ) ولكن — بحق الاله الطيب لقد كنت تعلمين عن هذا منذ وقت طويل . انا لم أخف عنك ذلك مطلقا .
- برتا : فعلت . كنت أظنها نوعا من الصداقة بينكما — حتى عدنا ، وعندئذ رأيت .
- ريشارد : ليكن الأمر كذلك يا برتا .
- برتا : ( تهرز رأسها . ) لا ، لا ، الأمر أكثر من هذا . ولهذا تمنحني حرية كاملة . كل تلك الأشياء التي تسهر الليل لتكتبها . ( مشيرة الى حجرة المكتب . ) هناك — عنها وتسمى هذه صداقة ؟
- ريشارد : صدقيني يا برتا يا عزيزي . صدقيني كما اصدقك برتا : ( بجرأة مندفعة ) يا آلهي ، إنني اشعر بهذا ! أعرفه ماذا بينكما سوى الحب ؟
- ريشارد : ( بهدوء . ) انك تحاولين بث تلك الفكرة في رأسي لكنني احذر اني لا أستقي أفكارى من الآخرين .
- برتا : ( بجرارة . ) هذا هو الحال . هذا هو الحال . ولهذا تسمح لي ان استمر بالطبع . هذا لا يؤثر فيك . أنت تحبها .

ريتشارد : حب . ( يطوح ذراعيه متنهدا ويتحرك بعيدا عنها).  
لا يمكننى اجراء مناقشة معك .

برتا : أنت لا تستطيع لانى على صواب ( تتبعه بضع خطوات .) ماذا يمكن أن يقوله أى إنسان في هذه الظروف ؟

ريتشارد : ( يستدير نحوها .) هل تظنين أنى أبالى ؟

برتا : لكننى أبالى . ماذا يمكن أن يقول إذا عرف . أنت .  
يا من تتكلم كثيرا عن الشعور النبيل الذى تكنه لى ،  
تعبر عن نفسك بهذه الطريقة لامرأة أخرى . لو أنه  
فعل ذلك . أو فعله رجال آخرون ، لأمكننى أن  
أفهم لانهم متظاهرون زائفون . ولكن أنت ، يادياك  
لماذا لاتخبره إذن ؟

ريتشارد : تستطيعين إذا شئت .

برتا : سأفعل هذا . سأفعله بكل تأكيد .

ريتشارد : ( ببرود .) سوف يشرح لك الأمر .

برتا : انه لا يقول شيئا ويفعل شيئا آخر . فهو صادق  
بطريقته الخاصة .

ريتشارد : ( يتنزع وردة ويلقيها عند قدميها .) هو كذلك  
حقا ، خلاصة الشرف .

برتسا : قد تسخر منه كما تشاء . فانا أفهم عن هذا أكثر مما  
تظن . وسوف يفهم هو الآخر . كتابتك خطابات  
مطولة اليها لمدة سنوات وكتابتها خطابات لك مدة  
سنوات . ولكنني منذ عدت افهم الأمر – جيدا .  
ريتشارد : أنت لا تفهمين . لا ولم يفهم هو .

برتسا : ( تضحك بازدراء . ) بالطبع . لا هو ولا أناستطيع  
أن نفهم . هي فقط تستطيع . لأن الأمر شيء عميق .  
ريتشارد : ( بغضب . ) لا هو ولا أنت – ولا هي أيضا .  
لا أحد فيكم .

برتسا : ( بمرارة عظيمة . ) سوف تفهم هي . سوف تفهم .  
المرأة المريضة .

( تستدير وتمضي الى المنضدة الصغيرة اليمنى . يكبح  
ريتشارد ايماءة فجائية . صمت قصير ) .

ريتشارد : ( بجدية . ) برتسا . احذري النطق بكلمات من هذا  
النوع .

برتسا : ( تستدير . بانفعال . ) أنا لا أعني أى ضرر . إنني  
أرثي لحالها أكثر منك لأنني امرأة . حقا ، وبصدق  
لكن ما أقوله صحيح .

ريتشارد : هذا شعور كريم ؟ فكرى .  
برتا : ( تشير الى الحديقة . ) إنها هى التى غير كريمة .  
تذكر الآن ما أقوله .

ريتشارد : ماذا ؟  
برتا : ( تقرب منه . وينغمة أكثر هدوءاً ) لقد اعطيت  
المرأة كثيرا يا ديك وقد تكون أهلا لذلك . وقد  
تفهمه ، أيضا . اعلم أنها من ذلك النوع .

ريتشارد : هل تصدقين هذا ؟  
برتا : أجل . لكننى أعتقد أنك سوف تحصل على القليل  
منها مقابل ذلك - أو من أية واحدة من فصيلتها .  
تذكر كلمائى ، يا ديك . لأنها ليست كريمة ،  
ولا هن كريمات . هل كل ما أقوله خطأ ؟ هل هو  
كذلك ؟

ريتشارد : ( متجهما . ) لا . ليس كله .  
( تنحنى وتلتقط الوردة من على أرض الحجر .  
وتضعها في اناء الزهور ثانية . يراقبها . تظهر بريجيد  
عند الباب الأيمن . )

بريجيد : الشاى على المنضدة ، ياسيدنى .

برتا : حسنا جدا .

بريجيد : هل السيد آرشى في الحديقة ؟

برتا : نعم . استدعيه .

( تعبر برتا الحجرة وتخرج الى الحديقة . تذهب برتا في اتجاه الباب الأيمن . تتوقف عند الكنبه وتلتقط القصاصة . )

بريجيد : ( من الحديقة . ) ياسيد آرشى . تعال لتتناول الشاى

برتا : هل اذهب الى هذا المكان ؟

ريتشارد : هل تريدن الذهاب ؟

برتا : أريد أن اكتشف ما يعينه . هل اذهب ؟

ريتشارد : لماذا تسألينى ؟ قررى بنفسك .

برتا : هل تقول لى بأن أذهب ؟

ريتشارد : لا .

برتا : هل تمنعنى من الذهاب ؟

ريثشار : لا .

بريجيد : ( من الحديقة . ) تعال سريعا ، ياسيد آرشي .  
الشاى في انتظارك .

( تعبر بريجيد الغرفة وتخرج من الباب الذى يطوى  
تدس برتا القصاصه في خصر ثوبها وتتجه ببطء نحو  
اليمين . عند الباب تستدير وتتوقف . )

برتا : قل لى ألا أذهب ولن أذهب .

ريثشارد : ( دون أن ينظر اليها . ) قررى بنفسك .

برتا : هل تلومنى عندئذ ؟

ريثشارد : ( مستثارا . ) لا ، لا . لن الومك . أنت حرة .  
لا أستطيع أن ألومك ( يظهر آرشي عند باب الحديقة

برتا : أنا لم أخدعك .

( تخرج من الباب الذى يطوى ، يظل ريثشارد واقفا  
عند المنضدة . يجرى آرشي نحو ابيه ، عندما  
تخرج امه . )

آرشی : ( بلهفة . ) حسنا . هل سألتها .

ريتشارد : ( محملاًقا . ) ماذا ؟

آرشی : هل استطيع الذهاب .

ريتشارد : نعم

آرشی : في الصباح ؟ هل قالت نعم ؟

ريتشارد : نعم . في الصباح

( يطوق كتفي ابنة بذراعه وينظر اليه بشغف . )

ستار

\*\*\*

## الفصل الثاني

غرفة في كوخ روبرت هاند بضاحية رانيلاج . إلى اليمن في مقدمة المسرح ، يوجد بيانو أسود صغير . على مسنده مقطوعة موسيقية مفتوحة . إلى الخلف باب يؤدي إلى باب الطريق . في الحائط الخلفي ، باب يطوى تكسوه ستائر داكنة ويؤدي إلى حجرة نوم . وبالقرب من البيانو توجد منضدة عليها مصباح غاز طويل له ظلة صفراء واسعة . كراسي منجدة بالقرب من هذه المنضدة . إلى الامام قليلا منضدة للعب الورق . لصق بالحائط الخلفي مكتبة ذات أرفف . بالحائط الأيسر ، إلى الخلف ، توجد نافذة تطل على الحديقة - وإلى الأمام باب له مدخل مغطى ، وهو أيضا يؤدي إلى الحديقة . هنا وهناك تنتشر مقاعد مريحة . مدخل الباب تغطيه نباتات ، كما توجد نباتات بالقرب من الباب الذي يطوى . على الحائط رسوم بالأبيض والأسود داخل إطارات . في الركن الأيمن ، إلى الخلف ، يوجد خزان ، وفي منتصف الغرفة على يسار المنضدة مجموعة تتألف من نرجيلة تركية وموقد غاز منخفض وهو غير مشعل . ومقعد هزاز . الوقت مساء اليوم نفسه .

( روبرت هاند . بملابس السهرة جالسا الى البيانو .  
الشموع مطفأة . لكن المصباح الذي يوجد على  
المنضدة موقد . وهو يعزف طبقة الباص الأنغام  
الأولى من أغنية ولفرام في الفصل الاخير من أوبرا  
« تانهاوزر » ثم يكف . ويغرق في الأمل وقد  
أراح مرفقه على حافة مفاتيح البيانو . ثم ينهض ليجذب  
مضخة من خلف البيانو ، ويروح ويحيى في الغرفة وهو  
يرسل منها في الهواء رشاش العطر . يستنشق الهواء ببطء  
ثم يعيد المضخة إلى مكانها خلف البيانو . يجلس على  
كرسي بالقرب من المنضدة ويمر بيده على شعره  
بعناية . ويتنهد مرة او مرتين ثم يدفع يديه في جيبي  
سرواله ، ويميل للخلف ويفرد ساقيه ، وينتظر .  
تسمع طرقة على باب الطريق ينهض بسرعة . )

روبرت : ( يصبح . ) برتا .

( يسرع خارجا من الباب الأيمن . هناك ضجة  
ترحيب مرتبك . يدخل روبرت بعد بضع لحظات  
يتبعه ريتشارد روان . وهو يرتدى حلة رمادية من  
الجوخ وفي اليد الأخرى مظلة . )

روبرت : اولا وقبل كل شىء دعنى اضع هذه الاشياء في -  
الخارج .

( يتناول القبعة والمظلة ويتركهما في الصالة ويعود .

روبرت : ( وهو يجذب مقعدا . ) هأنثنا . إنك لسعيد الحظ أن  
تجدنى بالبيت . لماذا لم تخبرنى اليوم ؟ لقد كنت  
على الدوام شيطانا في المفاجآت . أظن أن اثارنى  
للماضى كانت أكثر مما يحتمله دمك الحامى . انظر  
كيف أصبحت فنانا . ( يشير الى الجدران . )  
هذا البيانو أحد الأشياء التى أقتنيتها بعد رحيلك .  
كنت أعزف عليه مقطوعة من فاجز عندما أتيت  
انت . كنت أتسلى . لعلك ترى اننى على استعداد  
للمعركة . ( يضحك . ) كنت أتساءل حالا  
كيف تمضى الأمور بينك وبين وكيل الجامعة -  
( بانزعاج مبالغ فيه . ) ولكن هل تذهب مرتديا  
تلك الحلة ؟ اوه حسنا . انها لاتؤدى الى فرق كبير  
فيما أظن . ولكن كم الساعة ؟  
( يخرج ساعته . ) الثامنة والثلاث ياللعجب .

ريتشارد : هل انت على موعد ؟

روبرت : ( يضحك بعصبية . ) متشكك كعادته .

ريتشارد : هل يمكنني الجلوس اذن ؟

روبرت : طبعاً ، طبعاً . ( يجلس كلاهما . ) لبضع دقائق ،  
على أية حال . ثم يمكننا أن نمضي معا . لسنا  
مقيدين بموعد ثابت . لقد قال بين الثامنة  
والتاسعة أليس كذلك ؟ انسى لأتساءل ما  
الوقت الآن . ( على وشك ان ينظر ثانية في ساعته ،  
ثم يتوقف . ) الثامنة والثلاث ، اجل .

ريتشارد : ( متعباً ، ويحزن . ) كان موعدك ايضا في نفس  
الساعة . هنا .

روبرت : اى موعد ؟

ريتشارد : مع برتا .

روبرت : ( يحمق فيه . ) هل انت مجنون ؟

ريتشارد : هل أنت مجنون ؟

روبرت : ( بعد صمت طويل ) من انباك ؟

ريتشارد : هي .

روبرت : ( بصوت منخفض . ) نعم . لا بد أنني كنت --

مجنونا . ( بسرعة . ) أنصت الىّ يا ريتشارد .

لأنها راحة عظمى لي أنك جئت - أعظم راحة .

أوكد لك أنني منذ عصر هذا اليوم قد فكرت كيف  
يمكنني أن أحلل منه دون أن أبدو أبله . راحة  
عظمى . بل إنني كنت أنوي أن أرسل كلمة .  
خطابا ، بضعة سطور . ( فجأة . ) ولكن كان  
الوقت متأخرا جدا . ( يمر بيده على جبهته ) دعني  
أتكلم اليك بصراحة ، دعني أخبرك بكل شيء .

ريتشارد : أعرف كل شيء . كنت اعرفه من بعض الوقت .

روبرت : منذ متى ؟

ريتشارد : منذ بدأ بينك وبينها .

روبرت : ( مرة اخرى بسرعة . ) أجل ، كنت مجنوننا .  
لكن الامر كان مجرد خفة عقل . واعترف أن —  
طالبي اليها أن تجيء هنا هذا المساء كان خطأ .  
ويمكنني أن أفسر كل شيء لك . وسأفعل هذا بحق .

ريتشارد : فسر لي أى كلمة تلك التي كنت تصبو لقولها ولم .  
توانك الشجاعة أبدا أن تقولها لها . إذا كنت  
تستطيع أو تريد .

روبرت : ( ينكس نظراته ثم يرفع رأسه . ) نعم . سأفعل  
إنني معجب كثيرا بشخصية ... زوجتك ...

هذه هي الكلمة . أستطيع أن أقولها . فليس هذا سرا .

ريتشارد : إذن لماذا كنت ترغب في الاحتفاظ بسرّية غزلك ؟  
روبرت : غزلى ؟

ريتشارد : تتربك منها . بالتدريج ، يوما بعد يوم . ونظراتك وهمساتك . ( بحركة عصبية من يديه . ) باختصار الغزل .

روبرت : ( مرتبكا . ) ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

ريتشارد : لقد قالت لى .

روبرت : عصر اليوم ؟

ريتشارد : لا . مرة بعد مرة ، أثناء حدوثها

روبرت : وكنت تعرف ، منها ؟ ( يومى ريتشارد ) كنت تراقبنا طول الوقت .

ريتشارد : ( ببرود شديد ) كنت أراقبك .

روبرت : ( بسرعة . ) أعنى كنت تراقبنى . ولم تنطق بكلمة ابدا . كان عليك أن تنطق بكلمة – لكى تنقلنى من نفسى . كنت تختبرنى ( يمر بيده ثانية على جبهته . ) كان اختبارا قاسيا . والآن أيضا ( يائسا ) حسنا

لقد انتهى . سيكون درسا لى طيلة حياتى . أنت  
تمقتنى الآن بسبب ما فعلته ويسبب . . .

ريتشارد : ( بهدوء ، وهو ينظر اليه . ) هل قلت انى امقتك ؟

روبرت : الا تمقتنى ؟ لا بد .

ريتشارد : حتى لو لم تجربنى برتا لعرفت . ألم تر أننى دخلت  
حجرة مكتبي فجأة للحظة عندما عدت عصر اليوم .

روبرت : أجل . اذكر انك فعلت ذلك

ريتشارد : لكى اعطيك وقتا تسترد فيه هدوءك . لقد احزنى  
أن أرى عينيك . والورود أيضا . لا أستطيع أن أقول  
لماذا . كتلة هائلة من الورق المفتحة .

روبرت : كنت أظن أنه ينبغي على أن أعطيها . هل كان ذلك  
غريبا ؟ ( ينظر الى ريتشارد بتعبير ينم عن العذاب . )  
ربما كانت اكثر من اللازم ؟ أو قديمة او عادية ؟

ريتشارد : لهذا السبب لم أكرهك . لقد اصابنى الأمر كله  
بالحزن على الفور .

روبرت : ( لنفسه . ) وهذا حقيقى : إنه يحدث — لنا .

( يحدق أمامه بضع لحظات صامتا ، كما لو كان  
زائغ العقل ، ثم يواصل كلامه دون أن يدير رأسه )

روبرت : وهي أيضا كانت تختبرني . تجرى تجربة علىّ من أجلك .

ريتشارد : إنك تعرف النساء خيرا مني . تقول إنها كانت تشعر بالرثاء من أجلك .

روبرت : (متأملا .) كانت تشعر بالرثاء من أجلى ، لأنني لم اعد . . . عاشقا مثاليها . شأن ورودى . عادية ، وقديمة .

ريتشارد : أنت شأن كلّ الرجال ذو قلب أبله يحب التنقل .

روبرت : (ببطء .) حسنا . لقد نطقت اخيرا . واخترت اللحظة الملائمة .

ريتشارد : (يميل للأمام .) ليس هكذا يا روبرت . بالنسبة لنا نحن الاثنين ، لا . سنوات عمر كامل . من الصداقة . فكر لحظة . منذ الطفولة ، والصبا . . . لا ، لا . وليس بمثل هذا المكان . لا ، يا روبرت ، ليس هذا أسلوب اناس مثلنا .

روبرت : ياله من درس ، يا ريتشارد ، لا أستطيع أن أخبرك أى راحة أشعر بها وقد تكلمت—إن الخطر قد مضى . أجل ، أجل (بشيء من عدم الثقة .) كان هناك خطر عليك ، أنت الآخر ، لو فكرت ، ألم يكن هناك ؟

ريتشارد : أى خطر ؟

روبرت : ( بنفس النغمة ) . لا أعلم . أعني لو أنك لم تتكلم .  
أو أنك راقبت الأمور وانتظرت حتى . . .

ريتشارد : حتى ؟

روبرت : ( بجرأة . ) حتى أقع في غرامها أكثر وأكثر ، لأننى  
أستطيع ان أوكد لك أن الأمر كان فكرة سخيفة من  
افكارى . أن اميل اليها بعمق ، وأن أحبها . هل  
كنت تخاطبني عندئذ كما تخاطبني الآن ؟ ( ريتشارد  
صامت . يواصل روبرت حديثه بجرأة اكبر ) .  
إذن لاختلاف الأمر ، أليس كذلك ؟ فعندئذ يكون  
الوقت قد فات في حين أنه لم يفت الآن كثيرا .  
ما الذى كان يمكننى أن أقوله عندئذ ؟ كان يمكننى  
أن أقول فقط . أنت صديقى ، صديقى العزيز الطيب .  
آسف جدا . لكننى احبها . ( بايماءة مفاجئة حارة . )  
إننى احبها وسأسلبها منك ، بأى طريقة ممكنة ، لأننى  
احبها .

( ينظر كل منهما إلى الآخر بضع لحظات صامتين ) .

ريتشارد : ( بهدوء ) هذه هى اللغة التى طالما سمعتها ولم اصدقها  
البتة . هل تعنى عن طريق اللصوصية او العنف ؟ فلم

يكن في استطاعتك ان تسرق في بيتي لأن الابواب مفتوحة ، ولا أن تسلب شيئاً بالعنف إذا لم يكن هناك مقاومة .

روبرت : انك تنسى أن مملكة السماء تعاني من العنف . ومملكة السماء اشبه بامرأة .

ريتشارد : (مبتسماً) استمر .

روبرت : ( بعدم ثقة . ولكن بجرأة . ) هل تظن أن لك حقوقاً عليها — على قلبها

ريتشارد : ولا حق واحد .

روبرت : من اجل ما فعلته من أجلها ؟ هذا الكثير ! لاتطالب بشيء ؟

ريتشارد : لاشيء .

روبرت : ( يضرب جبهته بيده بعد فترة صمت . ) ماذا أقول ،

أو ما الذى أفكر فيه ؟ كم أود لو أنك لمتنى — لعنتنى ، أو كرهتنى كما أستحق . أنت تحب هذه المرأة . أذكر ما قلته لى من زمن بعيد ، إنها ملكك ، من صنّعتك° ( فجأة ) . ولهذا كنت أنا الآخر مشهودا إليها . أنت قوى جدا لدرجة أنك تجذبني حتى من خلالها .

- ريتشارد : أنا ضعيف .
- روبرت : (بحماس) أنت يا ريتشارد . أنت تجسيم للقوة .
- ريتشارد : (يسط يديه .) تحسس هاتين اليدين .
- روبرت : (يتناول يديه .) اجل . يدي أقوى . لكنني أعنى  
قوة من نوع آخر .
- ريتشارد : (باكتئاب .) أظن أنك كنت تود محاولة سلبها  
بالقوة .
- ( يسحب يديه ببطء . )
- روبرت : ( بسرعة . ) هذه لحظات جنون خالص تلك التي  
نشعر فيها بعاطفة حادة لامرأة . إننا لا نبصر شيئا .  
ولا نفكر في شيء . مجرد أن نمتلكها . سمها ماشيت .  
حيوانية أو بهيمية
- ريتشارد : ( بقليل من الوجل . ) أخشى أن الرغبة في امتلاك  
امرأة ليس حبا .
- روبرت : ( بنفاد صبر . ) لم يعيش على هذه الأرض حتى الآن  
رجل لا يصبو الى أن يمتلك - أعنى أن يمتلك جسد  
المرأة التي يحبها . هذا قانون الطبيعة .
- ريتشارد : ( بازدياء ) وماذا يعنيني هذا ؟ هل استشرت فيه ؟

روبرت : ولكنك اذا كنت تحب . . . ما الذى يعنيه حبك  
سوى هذا ؟

ريتشارد : ( بتردد . ) أن أرجو لها أطيب التمنيات .

روبرت : ( بحرارة . ) ولكن الشهوة التى تلهبنا ليل نهار لكى  
نمتلكها . إنك تشعر بها مثلما أشعر أنا بها ، وهى  
ليست ماقلته الآن .

ريتشارد : هل لديك ... ؟ ( يتوقف - لحظة . ) هل لديك  
اليقين الساطع أن عقلك هو العقل الذى يجب أن  
تفكر وان تفهم من خلال اتصالها به ، وان جسدك هو  
الجسد الذى يجب على جسدها ان يشعر من خلال  
الاحتكاك به ؟ هل لديك هذا اليقين في نفسك ؟

روبرت : هل لديك أنت ؟

ريتشارد : ( متأثرا . ) كان لدى يوما يا روبرت : يقين  
ساطع مثل وجودى ذاته . أو وهم له هذا السطوع .

روبرت : ( بحذر . ) والآن ؟

ريتشارد : لو انه كان لديك وكنت أستطيع أن أشعر انه لديك  
حتى الآن . . .

روبرت : ماذا كنت تفعل ؟

ريتشارد : ( بهدوء . ) لرحلت . لكنك أنت ، لأننا ،

ضروريا بالنسبة لها . انت وحدك كما كنت أنا قبل  
أن التقى بها .

روبرت : ( يدعك يديه بعصبية . ) وزر صغير ظريف على  
ضميرى .

ريتشارد : ( غارقا في التفكير . ) لقد التقيت يابنى عندما جئت  
الى بيتى عصر اليوم . هو اخبرنى . ما الذى شعرت  
به ؟

روبرت : ( بفورية . ) السرور .

ريتشارد : لاشئ غير هذا ؟

روبرت : لاشئ غير هذا . مالم أكن أفكر في شيئين في  
نفس الوقت . فهذا شأنى . فلو أن أعز صديق لى  
كان يرقد في نعشه وكان على وجهه تعبير كوميدى  
لابتسمت . ( بايماءة صغيرة تم عن اليأس . ) هذا  
شأنى . ولكن لعانيت عميقا .

ريتشارد : لقد ذكرت الضمير . . . هل بدا لك مجرد طفل .  
أو ملاكا ؟

روبرت : ( يهز رأسه . ) لا . لا ملاكا ولا أنجلو ساكسونيا .  
وهذان بالمناسبة شيطان أكن لهما القليل من التعاطف .

ريتشارد : إذن لاشيء البتة ، لاشيء حتى بالنسبة لها ؟ خبرني .  
اود أن اعرف .

روبرت : اشعر بشيء مختلف في قلبي . وأعتقد أن الله القدير  
في يوم القيامة ( إذا كان هناك يوم قيامة ) عندما  
نكون جميعا ماثلين معاً بين يديه ، انه سيخاطبنا بهذه  
الطريقة . وسنقول إننا عشنا لحظة مع مخلوق واحد  
آخر .

ريتشارد : ( بمرارة . ) نكذب عليه ؟

روبرت : أو أننا حاولنا ذلك . وأنه سيقول : ايها البلهاء .  
من قال لكم أن تعطوا أنفسكم لمخلوق واحد فقط  
لقد صنعتكم لكي . تعطوا أنفسكم لكثيرات .  
وقد كُتِبَ ذلك القانون على قلوبكم .

ريتشارد : وعلى قلب المرأة ، أيضا ؟

روبرت : أجل . هل يمكننا أن نوصد قلوبنا ضد عاطفة نحسها  
بعمق ؟ هل ينبغي علينا أن نوصدها ؟ هل ينبغي  
عليها ؟

ريتشارد : إننا نتكلم عن الارتباط الجسدي .

روبرت : لابد أن ينتهي الحب بين الرجل والمرأة إلى هذا .

ونحن نفكر في الالتحام الجسدى أكثر من اللازم لأن قلوبنا معوجة . وهو بالنسبة لنا اليوم لا أهمية له أكثر من أى شكل آخر من أشكال الاتصال . أكثر من القبلة .

ريتشارد<sup>13</sup> : إذا كان الالتحام الجسدى لا يهمنا فلماذا لا تقنع حتى تصل إلى تلك النهاية؟ لماذا كنت تنتظر الليلة هنا؟

روبرت : إن العاطفة تميل إلى أن تذهب إلى أبعد مدى لها ، ولكننى ، صدقنى أو لا تصدقنى ، لم يكن في تفكيرى - أن أبلغ تلك الغاية .

ريتشارد : ابلغها إذا استطعت . فلن استعمل ضدك أى سلاح يضعه العالم في يدي . فلو كان القانون الذى كتبت على قلوبنا هو القانون الذى تقول ، فأنا أيضا مخلوق من مخلوقات الله .

( ينهض ويلدع الغرفة جيئة وذهابا بضع لحظات صامتا . ثم يتجه نحو المدخل المعطى ويستند إلى حافته . بينما روبرت يراقبه . )

روبرت : انى أشعر بذلك دائما . في نفسى وفي نفس الآخرين

ريتشارد : ( غارقا في التفكير . ) أجل ؟

روبرت : (بايماءة غامضة .) بالنسبة للجميع . أن المرأة أيضا لها الحق في أن تجرب مع رجال عديدين حتى تجد الحب . فكرة لا أخلاقية ، أليس كذلك ؟ كنت أريد أن أكتب كتابا في هذا الموضوع وقد بدأته

ريتشارد : ( كما سبق .) أجل ؟

روبرت : لانني كنت أعرف امرأة كانت تبدو لي كما لو كانت تفعل ذلك . تنفذ تلك الفكرة في حياتها ذاتها . وقد أثار اهتمامي جدا .

ريتشارد : متى كان ذلك ؟

روبرت : اوه ، ليس مؤخرا . عندما كنت غائبا .

( يترك ريتشارد مكانه بشيء من الفجائية ، ويذرع الغرفة مرة أخرى جيئة وذهابا . )

روبرت : أنت ترى أنني أكثر أمانة مما كنت تظن .

ريتشارد : كنت أود لو أنك لم تفكر فيها الآن — كائنة ما كانت او تكون .

روبرت : ( بسهولة .) لقد كانت ولا تزال زوجة سمسار .

ريتشارد : ( مستديرا .) هل تعرفه ؟

روبرت : معرفة وثيقة .

( يجلس ريتشارد ثانية في نفس المكان ويميل للامام ،  
وقد اسند رأسه على يديه . )

روبرت : ( يقترّب بكرسيه . ) هل لي أن اسألك سوألا ؟

ريتشارد : يمكنك

روبرت : ( بشيء من التردد . ) ألم يحدث لك مطلقا في هذه  
السنين - أعني عندما كنت غائبا عنها ، أو كنت ربما  
مسافرا - أن . . . خنتها مع أخرى . أعني خنتها  
بغير حب . أعني شهوانيا . ألم يحدث ذلك ابدا ؟  
ريتشارد : حدث .

روبرت : وماذا فعلت ؟

ريتشارد : ( كما سبق ) . أذكر المرة الاولى . عدت الى  
المنزل . كان الوقت ليلا . وكان بيتي غارقا في  
الصمت . كان ابني الصغير نائما في مهده . وكانت  
هي الأخرى نائمة . فايقظتها من نومها وأخبرتها .  
وبكيت بجوار سريرها وقطعت نياط قلبها .

روبرت : اوه . يا ريتشارد . ولماذا فعلت ذلك ؟

ريتشارد : خنتها ؟

روبرت : لا . ولكن ان تخبرها ، أن توقظها من النوم -

لتخبرها . كان ذلك ما قطع نياط قلبها .

ريتشارد : لا بد أن تعرفنى كما أنا .

روبرت : ولكن ذلك ليس انت كما أنت في الحقيقة . لحظة ضعف .

ريتشارد : ( غارقا في التفكير . ) وكنت أغذى لخب براءتها

روبرت : ( دون موارد . ) أوه لا تتكلم عن الإثم والبراءة . لقد جعلتها ما هي عليه شخصية غريبة رائعة — في عيني على الأقل .

ريتشارد : ( باكتئاب . ) أو أنى قتلتها .

روبرت : قتلتها ؟

ريتشارد : قتلت عذرية روحها .

روبرت : ( بنفاد صبر . ) ضاعت وللخير . ماذا يمكن ان تكون بدونك .

ريتشارد : حاولت ان اعطيها حياة جديدة .

روبرت : وقد فعلت . حياة جديدة ثرية .

ريتشارد : هل تستحق ما سلبته منها — صباها . ضحكها ، جمالها الشاب ، والآمال التي كانت تجيش بقلبها الشاب ؟

روبرت : (بحزم .) نعم . تستحق هذا تماما ) ينظر الى ريتشارد بضع لحظات صامتا . ( لو انك أهملتها . وعشت حياة عرييدة ، ومضيت بها بعيدا لكي - تجعلها تعاني ، ، ، ، ، . . . . . )  
( يتوقف . يرفع . ريتشارد رأسه وينظر اليه )

ريتشارد : لو أني فعلت ؟

روبرت : (مرتبك قليلا .) أنت تعلم أنه كانت هناك شائعات هنا عن حياتك في الخارج - حياة عرييدة . بعض من عرفوك او التقوا بك او سمعوا عنك في روما . اشاعات كاذبة

ريتشارد : (ببرود .) استمر .

روبرت : (يضحك بخشونة .) حتى أنا في بعض الاحيان كنت أفكر فيها على أنها ضحية .

(بنعومة .) وبالطبع يا ريتشارد ، كنت اشعر وأعلم طوال الوقت أنك رجل ذو موهبة عظيمة - رجل تملك أكثر من مجرد الموهبة . وكان ذلك عنذك - وهو عنذر مشروع في رأبي .

ريتشارد : هل فكرت اني ربما الآن - في هذه اللحظة -

أهملها ؟ ( يعقد يديه بعصبية ويميل في اتجاه روبرت . ) ( قد أكون صامتا حتى الآن . وقد تسلم لك في النهاية كلية ومرارا عديدة .

روبرت : ( يتراجع الى الخلف فورا . ) ياعزيزى ريتشارد ، يا صديقي العزيز ، اقسم لك أننى لايمكننى أن – أجعلك تعاني .

ريتشارد : ( مستمرا ) . لعلك تعرف عندئذ في روحك وجسدك ، بمئات الاشكال وبقلق دائم ، ما أسماه عالم لاهوتى قديم ، دنز سكوتس ، فيما أظن ، بموات الروح .

روبرت : ( بشغف ) . الموت . لا ، بل إثبات الروح ، الموت . أسمى لحظة في الحياة التى تخرج منها كل الحياة المقبلة ، القانون الأزلئ للطبيعة ذاتها .

ريتشارد : وذلك القانون الطبيعى الآخر ، كما تسميه . التغير . كيف يكون الحال عندما تنقلب ضدها وضدى . عندما تمل جمالها أو ما يبدو لك هكذا الآن ، ويبدو حى لك زائفا وكريها ؟

روبرت : لن يحدث هذا أبداً . أبداً .

ريتشارد : وعندما تنقلب ضد نفسك لأنك عرفتني أو تعاملت مع كلينا؟

روبرت : (بجدية) . لن يكون الأمر كذلك . ياريتشارد . تأكد من هذا .

ريتشارد : (بازدراء) . لا يهمني كثيرا سواء كان كذلك أم لا . لأن هناك ما أخشاه أكثر من هذا بكثير .

روبرت : (يهز رأسه) . تخشى؟ انني لا أصدقك ياريتشارد . فمئذ كنا صبية وأنا أتتبع عقلك . أنت لا تعرف ما هو الخوف الأخلاقي .

ريتشارد : (يضع يده على ذراعه) . أنصت . لقد ماتت . وهي ترفد على سريري . وانظر إلى جسمها الذي خنته - بغلظة ، مرات عديدة . وأحبته أيضاً وبكيت عليه . واعلم أن جسدها كان دائما عبيد الامين . فلقد اعطتني وحدي . . . (يتوقف ويستدير جانبا ، وهو لا يستطيع الكلام) .

روبرت : (بنعومة) . لا تعاني ياريتشارد فليست هناك حاجة إلى ذلك . فهي مخلصه لك ، جسدا ، وروحا . لماذا تخاف؟

ريتشارد : ( يستدير اليه بطريقة أقرب إلى الوحشية ) . ليس ذلك النوع من الخوف . ولكنني سألوم نفسي عندئذ لأنني أخذت كل شيء لنفسى . لأننى لم أكن أحتمل أن تعطى لآخر ما كان يخصها وما كانت حرة في إعطائه وما لم يكن ملكا لى . لاننى قبلت منها الولاء وأفقرت حياة الحب فيها . ذلك هو خوفى . أن أكون حائلا بينها وبين أى لحظات حياة ينبغى أن تكون ملكا لها ، بينها وبينك . بينها وبين أى إنسان ، بينها وبين أى شيء . أنا لن أفعل هذا . لا أستطيع ولن أفعله . لا أجروء .

( يميل للخلف في مقعده لاهث الأنفاس وعيناه تلمعان . ينهض روبرت في هدوء . ويقف خائف كرسية ) .

روبرت : أصغ إلى ياريتشارد . لقد قلنا كل ما ينبغى قوله . فلندع الماضى جانبا .

ريتشارد : ( بسرعة وخشونة ) . انتظر . أمر آخر فأنت الآخر لابد أن تعرفنى كما أنا الآن .

روبرت : أمر آخر ، وهل هناك أمر آخر ؟

ريتشارد : لقد أخبرتك أننى عندما رأيت عينيك عصر اليوم

شعرت بالحزن . فقد شعرت بأن خزيك وارتباكك  
يجمعان بيننا في اخوة ( يستدير نصف استدارة  
اليه ) في تلك اللحظة شعرت بكل حياتنا معا في  
الماضي . وتاقت نفسى إلى أن أحيط عنقك بذراعى .

روبرت : ( وقد تأثر تأثرا عميقا وفجائيا ) . إنه لنبل منك  
ياريتشارد أن تعفو عنى بهذا الشكل .

ريتشارد : ( وهو يجاهد نفسه . ) لقد أخبرتك أننى أود لو أنك  
لم تفعل أى شىء زائف وحنى ضدى - ضد صداقتنا ،  
ضدها ، ألا تسرقها متى بالأعيب ملتوية خفية دنيئة-  
في الظلام ، في الليل - أنت يا روبرت ، يا صديق .

روبرت : أعرف ذلك . وقد كان ذلك نبلا منك .

ريتشارد : ( يرفع رأسه اليه وينظر اليه نظرة ثابتة . ) لا . ليس  
نبلا بل عارا .

روبرت : ( يأتى بإماعة لا ارادية ) كيف ؟ لماذا ؟

ريتشارد : ( يدير عينيه ثانية ، وبصوت أكثر انخفاضاً . ) هذا  
ما يجب علىّ أن أخبرك به أيضا . لأننى كنت أتوق  
في اعماق قلبى المشين أن تخوننى أنت وأن تخوننى  
هى - في الظلام ، في الليل ، وبالأعيب ملتوية ،  
خفية دنيئة . أن تخوننى أنت ، أعز صديق ، وأن

نخوانى هي . كنت اتوق إلى هذا بكل جوارحى  
ويشكل مزر ، أن يتلوث شرفي الى الأبد في الحب  
والشهوة . أن . .

روبرت : ( يميل للأمام ، ويضع كفيه على فم ريتشارد . )  
كفى . كفى ( يرفع كفيه . ) ولكن لا . استمر .

ريتشارد : أن أكون للأبد مخلوقا محملا بالعار . وأن اعيد بناء  
روحي من حطام عارها .

روبرت : ولهذا كنت تود لو انها . . .

ريتشارد : ( بهدوء ) كانت دائما تتكلم عن براءتها ، كما  
كنت دائما أتكلم عن لثمي ، لتخزيني .

روبرت : تمنيت ذلك بدافع الكبرياء إذن ؟

ريتشارد : بدافع الكبرياء . وبدافع تشوق مشين . وبدافع أكثر  
عمقا .

روبرت : ( بحزم . ) أفهم ما تقول .

( يعود الى مكانه ويشرع في الكلام في الحال وهو  
يقرب مقعده . )

روبرت : الايحتمل أننا هنا الآن في ظل لحظة تقررنا نحن الاثنين  
- أنا وأنت - من آخر قيود ما يسمى بالاخلاق .

إن صداقتى لك قد فرضت على قيودا

ريتشارد : واضح إنها كانت قيودا خفيفة .

روبرت : لقد تصرفت في الظلام ، سرا . ولن افعل ذلك أبدا .

هل لديك الشجاعة أن تجعلى أتصرف بحرية .

ريتشارد : نزال - بيننا ؟

روبرت : ( باستثارة متزايدة . ) معركة لروحينا ، رغبم

ما بينهما من اختلاف ، ضد كل ما هو زائف فيهما

وفي العالم . معركة روحك ضد شبح الوفاء .

ومعركة روحى ضد شبح الصداقة . فالحياة كلها

غزو ، وانتصار الرغبة الانسانية المستعرة على وصايا

الجبين . هل تفعل ذلك ، يا ريتشارد ؟ هل لديك

الشجاعة ؟ حتى ولو أدى الأمر إلى تهشم صداقتنا

التي تربط بيننا إلى ذرات ، حتى ولو أدى الأمر إلى

تخطيم آخر وهم في حياتك الى الابد ؟ لقد كان هنالك

خلود قبل أن تولد ؟ وسوف يكون هناك خلود

آخر بعد أن نموت إن البوابة الوحيدة التي نستطيع أن

نهرب خلالها من تعاسة ما يسميه العبيد حياة ، هي

لحظة المشاعر الانسانية المستعرة التي تغشى البصر

وحدها . أليست هذه نفس اللغة التي كنت تستعملها

في شبابك والتي سمعتها منك مرارا في هذا المكان  
نفسه الذي نجلس فيه الآن ، هل تغيرت ؟

ريتشارد : ( يمر بيده على جبهته . ) نعم . هي اللغة التي  
كنت استعملها في شباني .

روبرت : ( بشغف ، وحدة . ) ريتشارد ، لقد دفعت بي  
إلى هذه النقطة . واطعنا إزادتك هي وأنا . أنت  
نفسك أثرت هذه الكلمات في عقلي . كلماتك  
ذاتها . هل فعل ذلك ؟ بحرية ؟ معا .

ريتشارد : ( وهو يتحكم في عاطفته ) معال . حارب -  
معركتك وحدك . أنا لن أحررك . واطركني احارب  
معركتي .

روبرت : ( ينهض وقد استقر عزمه . ) هل تسمح لي اذن ؟

ريتشارد : ( ينهض هو الآخر ، بهدوء . ) حرر نفسك .  
( نسمع طرققة على باب البيت . )

روبرت : ( منزعجا : ) ماذا يعنى هذا ؟

ريتشارد : ( بهدوء . ) من الواضح أنها برتا . ألم تطلب إليها  
ان تجيء ؟

روبرت : اجل ، ولكن ... ( يتطلع فيما حوله . ) اذن  
سأذهب يا ريتشارد .

ريتشارد : لا . سأذهب انا .

روبرت : ( يائسا . ) أضرع اليك يا ريتشارد . دعني أذهب  
لقد انتهى الامر . هي لك . واحتفظ بها واصفحها  
عني ، كلاكما .

ريتشارد : أألئك من الكرم بحيث تسمح لي ؟

روبرت : ( بحرارة . ) سأغضب منك يا ريتشارد . اذا قلت  
ذلك .

ريتشارد : سواء غضبت أو لم تغضب ، فلن أعيش على  
كرمك . لقد طلبت منها ان تلتقك هنا الليلة ووحدها  
تقاسما حل المسألة فيما بينكما .

روبرت : ( فورا . ) افتح الباب . سأنتظر في الخديقة ( يتجه  
نحو المدخل المغطى . ) اشرح لها . يا ريتشارد ،  
ما وسعك . لايمكنني أن آراها الآن .

ريتشارد : سأذهب . اقول لك . انتظر هناك اذا شئت .

( يخرج من الباب الايمن . يخرج روبرت بسرعة  
من المدخل المغطى . لكنه لايلبث ان يعود فورا . )

روبرت : مظلة . (بايماءة مفاجئة .) أوه !

( يخرج ثانية من المدخل المغطى . يسمع باب البيت يفتح ويغلق . يدخل ريتشارد تتبعه برتا التي ترتدى ثوبا بنيا داكنا ، وتضع فوق رأسها قبعة حمراء داكنه . هي لاتحمل مظلة ولا ترتدى معطف المطر . ) .

ريتشارد : (بمرح .) مرحبا بك في ايرلندا القديمة .

برتا : (بعصبية وجدية .) هل هذا هو المكان ؟

ريتشارد : نعم . هو . كيف وجدت طريقك اليه ؟

برتا : أخبرت السائق . لم أكن اريد أن أسأل أحدا عن الطريق . (تنظر فيما حولها بدهشة .) ألم يكن ينتظر؟ هل ذهب ؟

ريتشارد : (يشير الى الحديقة .) إنه ينتظر . هناك بالخارج . كان ينتظر حين جئت .

برتا : (وقد تمالكت نفسها ثانية .) انظر ، لقد جئت في النهاية .

ريتشارد : هل ظننت أنني لن أجيء .

برتا : كنت أعلم أنك لايمكنك البقاء بعيدا . فانت في

نهاية الأمر مثل كل الرجال الآخرين . كان عليك  
أن تحضر . أنت غيور كالآخرين .

ريتشارد : يبدو عليك الضيق لأنك وجدتني هنا .

برتا : ماذا حدث بينكما ؟

ريتشارد : أخبرته أنني كنت أعرف كل شيء ، وأنني كنت  
أعرف من زمن بعيد . وسألني كيف . وقلت منك .

برتا : هل يكرهني ؟

ريتشارد : لا أستطيع أن أبصر ما بقلبه .

برتا : ( تجلس يائسة ) نعم . هو يكرهني يعتقد أنني  
جعلت منه مغفلاً . خنته . كنت اعلم أنه سيفعل ذلك

ريتشارد : أخبرته أنك كنت صادقة معه .

برتا : هو لا يصدق هذا . لا يمكن لأحد ان يصدق هذا ،  
كان ينبغي أن أخبره أنا أولاً لا أنت .

ريتشارد : كنت أرى انه لص عادي ، على استعداد لأن  
يستخدم العنف ضدك . وكان عليّ أن احملك من  
عنفه .

برتا : كان يمكنني أن أفعل ذلك بنفسى .

- ريتشارد : هل أنت واثقة ؟
- برتا : كان يكفي أن اخبره أنك تعلم أنني هنا الآن . لن أستطيع أن اكتشف شيئا فهو يكرهني . وهو على حق في كراهيته لى . لقد عاملته معاملة سيئة مخزية .
- ريتشارد : ( يتناول يدها . ) يرتأ ، انظري الى .
- برتا : ( تستدير اليه . ) حسنا ؟
- ريتشارد : ( يحمق في عينيها ثم يدع يدها تسقط . ) لا أستطيع أن أبصر ما بقلبك أنت الأخرى .
- برتا : ( وهى لا تزال تنظر اليه . ) لم يكن في استطاعتك ان تبقى بعيدا . ألا تثق بي ؟ تستطيع أن ترى أنني هادئة تماما . كان بوسعى أن أخنى كل هذا عنك .
- ريتشارد : أشك في ذلك .
- برتا : ( بهزة رأس طفيفة . ) أوه بسهولة . لو أنني أردت ذلك .
- ريتشارد : ( بتشكك . ) لعلك نادمة انك اخبرتني .
- برتا : ربما .
- ريتشارد : ( بامتعاض . ) يالك من مغفلة أن أطلعتنى . كان الألف ان تحتفظى به سرا .

- برتا : كما تفعل أنت ، اليس كذلك ؟
- ريتشارد : كما افعل . اجل . ( يستدير ليخرخ . ) الى اللقا .  
موقتا .
- برتا : ( تنهض منزعجة . ) هل أنت ذاهب ؟
- ريتشارد : بطبيعة الحال . لقد انتهى دورى هنا .
- برتا : ذاهب اليها فيما اظن .
- ريتشارد : ( مندهشا . ) من ؟
- برتا : صاحبة السمو . أظن أن الأمر كله مخطط بحيث  
تتاح لك فرصة طيبة لكي تقابلها وتبادلا حديثا مثقفا .
- ريتشارد : ( بانفجار ، غضب وقح . ) لكي أقابل أبا الشيطان .
- برتا : ( تخلع قبعتها وتجلس . ) حسنا جدا . يمكنك أن  
تذهب . الآن اعرف ما يجب أن أفعله .
- ريتشارد : ( يعود ، ويقرب منها . ) أنت لاتصدقين كلمة مما  
تقولين .
- برتا : ( بهدوء . ) يمكنك أن تذهب . لماذا لا تنصرف ؟
- ريتشارد : إذن فقد جئت الى هنا واستدرجته بهذه الطريقة من  
أجلى ؟

برتا : هناك شخص واحد فقط في كل هذا الموضوع ليس مغفلا . وذلك الشخص هو أنت . ورغم هذا فأنا مغفلة وهو كذلك .

ريتشارد : ( مواصلا . ) إذا كان الأمر كذلك فقد عاملته بسوء وبطريقة مخزية .

برتا : ( تشير إليه ) أجل . ولكن كان الخطأ خطأك . ولكنني سأضع له حدا الآن . ما أنا إلا آلة في يدك فانت لاتكن لي الاحترام . ولم تحترمني ابدا لاننى فعلتُ ما فعلتهُ .

ريتشارد : وهل يحترمك هو ؟

برتا : نعم . فمن بين كل من التقيت بهم منذ عودتى كان هو الوحيد الذى احترمنى . وهو يعرف في حين يخمنون هم فقط . ولهذا ملت إليه منذ اللحظة الأولى ومازلت أميل إليه . ياله من احترام عظيم ذلك الذى تكنه هي لى ! . لماذا لم تطلب منها ان تذهب معك منذ تسع سنوات ؟

ريتشارد : أنت تعرفين السبب يا برتا . سلى نفسك ؟

برتا : أجل ، أعرف السبب . كنت تعرف الجواب الذى ينتظرك . هذا هو السبب .

ريتشارد : ليس هذا هو السبب . أنا حتى لم أطلب منك .

برتا : أجل . كنت تعلم أنني سأذهب . سواء طلبت أو لم تطلب . فأنا افعل الأشياء . ولكنني إذا فعلت شيئا واحدا ، ففي استطاعتي أن أفعل شيئين . وبما أنهم ألصقوا بي التهمة فيمكنني ان اجنى فوائدها .

ريتشارد : (باستثارة مترايدة .) برتا . إنني أقبل ما سوف يحدث . لقد وثقت بك . وسأظل أثق بك .

برتا : لكي تسجل هذا ضدي . لكي تتركني عندئذ . (بانفعال تقريبا .) لماذا لا تحميني منه إذن ؟ لماذا تتركني الآن دون كلمة ؟ ديك ، خبرني بالله ، ماذا تريدني أن أفعل ؟

ريتشارد : لا يمكنني ، يا عزيزتي . سيخبرك قلبك (يمسك بقلبتنا يديها .) هناك بهجة عارمة في روعي : يا برتا وأنا انظر اليك . أراك كما أنت على حقيقتك . إنني دخلت حياتك قبله إذن . قد لا يكون لهذا وزن في أعتبارك . يمكنك أن تكوني له أكثر من أن تكوني لي

برتا : أنا لست كذلك . لكنني أميل اليه أيضا .

ريتشارد : وأنا كذلك . يمكنك أن تكوني له ولي . وسأثق فيك . يا برتا ، وفيه أيضا . لا بد . فأنا لا أستطيع أن أكرهه

وقد أحاطت ذراعاها بك . لقد قربت ما بيننا .  
هناك شيء في قلبك أحكم من الحكمة . ومن أنا حتى  
أسمى نفسي سيدا على قلبك أو على قلب أى امرأة؟  
أحبيه ، يا برتا وكونى له . وأعطه نفسك إذا رغبت  
في ذلك - أو إذا استطعت

برتا : ( حاملة ، ) سابقى .

ريتشارد : الى اللقاء .

( يدع يدها تسقط ويخرج بسرعة من الباب الايمن .  
تظل برتا جالسة . ثم تنهض وتتجه الى المدخل المغطى  
بوجل . تقف بالقرب منه . وبعد لحظة تردد، تنادى  
في الحديقة . )

برتا : هل هناك أحد بالخارج ؟

( وتراجع في نفس الوقت في اتجاه منتصف الغرفة .  
ثم تنادى بنفس الطريقة مرة اخرى ) .

برتا : هل هناك احد بالخارج ؟

( يظهر روبرت في الباب المفتوح الذى يودى . الى  
الحديقة وقد زرر معطفه وفرد ياقته لأعلى . يمسك  
بأعمدة الباب بيديه بخفة وينتظر حتى تراه برتا ) .

روبرت : هل انت وحدك ؟

برتا : اجل

روبرت : ( ينظر الى الباب الايمن . ) أينه ؟

برتا : ] : ذهب . ( بعصبية . ) لقد افزعتنى . من اين -  
اتيت ؟

روبرت : ( بحركة من رأسه . ) من هنك . ألم يخبرك أنى  
كنت هناك بالخارج انتظر .

برتا : ( بسرعة ) أجل ، اخبرنى . لكننى كنت خائفة  
وحدى هنا . أنتظر والباب مفتوح . ( تصل الى  
المنضدة وتريح يدها على ركنها . ) لماذا تقف  
هكذا في المدخل ؟

روبرت : لماذا ؟ انا خائف أنا الآخر .

برتا : مم ؟

روبرت : منك .

برتا : ( تنكس نظراتها . ) هل تكرهنى الآن ؟

روبرت : أخاف منك . ( يعقد يديه خلفه ، بهدوء ولكن بشيء من التحدى . ) اخشى عذابا جديدا - شركا جديدا .

برتا : ( كما سبق . ) علام تلو منى ؟

روبرت : ( يتقدم بضع خطوات ، ثم يقول بتهور . ) لماذا استدرجتني ؟

يوما بعد يوم ، أكثر وأكثر . لماذا لم توقفيني ؟ كان ذلك في إمكانك بكلمة . ولكن ولا حتى كلمة نسيت نفسي ونسيته . وكنت ترين ذلك . انى كنت أدمر نفسي في عينيه . وأخسر صداقته . هل أردت أن أفعل ذلك .

برتا : ( ترفع رأسها ) أنت لم تسألني مطلقا .

روبرت : أسألك ماذا ؟

برتا : اذا كان يشك -- أو يعلم .

روبرت : وهل كنت تخبريني ؟

برتا : نعم .

روبرت : ( بتردد . ) هل اخبرته بكل شيء .

برتا : أجل .

- روبرت : اعنى التفاصيل .
- برتا : كل شيء .
- روبرت : (بابتسامه مختصبة .) فهمت . كنت تقومين -  
بتجربة من أجله . تجربينها على . حسنا ؟ ولم لا ؟  
يبدو اننى كنت موضوعا طيبا . ورغم ذلك فقد  
كان ذلك قسوة منك .
- برتا : حاول ان تفهمنى يا روبرت . لا بد أن تحاول .
- روبرت : (بايماءة مهذبة) . حسنا سأحاول .
- برتا : لماذا تقف هكذا بالقرب من الباب ؟ إن النظر  
إليك يجعلنى عصبية ( يتجه روبرت اليها بسرعة  
ويتناول يدها ) .
- روبرت : (بتردد) . هل تعودتما أن تضحكا منى - معاً .  
(يسحب يده) . ولكن الآن لا بد لى أن أكون  
ولدا طيبا . وإلا ضحكتما منى ثانية الليلة .
- برتا : (تضع يدها على ذراعه وهى محزونة) أرجوك أن  
تنصت لى ، يا روبرت . ولكنك كلك مبتل ،  
غارق ، (تمر بيدها على معطفه) . أوه ، يأيها  
المسكين هناك بالخارج في المطر طول هذا الوقت .

- لقد نسيت ذلك .
- روبرت : أجل لقد نسيت الجرو .
- برتا : لكنك غارق حقيقة . لا بد أن تغير معطفك .
- روبرت : ( يتناول يدها ) . خبريني ، هل تشعرين بالرتاء إذن من أجلى كما يقول – ريتشارد ؟
- برتا : أرجوك أن تبدل معطفك ياروبرت ، عندما أطلب منك ذلك . فقد تصاب بنزلة برد سيئة من جراء ذلك ، أرجوك أن تفعل .
- روبرت : ما الذى يهم الآن ؟
- برتا : ( تتطلع حولها ) . أين تحتفظ بملابسك هنا ؟
- روبرت : ( يشير إلى الباب الخلفى ) . هناك . أظن أن لدى ستره هنا . ( بجبث ) . في غرفة نومى .
- برتا : حسنا ، اذهب واخلع ملابسك .
- روبرت : وأنت ؟
- برتا : سأنتظرك هنا .
- روبرت : هل تأمرينى بذلك ؟
- برتا : ( ضاحكة ) نعم . أمرك .

روبرت : ( على الفور ) . إذن سأفعل . ( يتجه بسرعة إلى

غرفة النوم ، ثم يستدير ) ، الن تذهبي ؟

برتا : لا سأنتظر ولكن لا تتأخر .

روبرت : لحظة فقط .

( يدخل غرفة النوم ، تاركا الباب مفتوحا . تتطلع

برتا فيما حولها بحب استطلاع ثم تنظر بتردد في اتجاه

الباب الخلفي ) .

روبرت : ( من غرفة النوم ) . أنت لم تذهبي ؟

برتا : لا .

روبرت : أنا في الظلام هنا . لا بد أن اضيء المصباح .

( يسمع وهو يشعل عود ثقاب ويضع ظلة زجاجية

على مصباح . من خلال الباب يسقط ضوء ارجواني .

تنظر برتا إلى ساعة معصمها وتجلس إلى المنضدة ) .

روبرت : ( كما سبق ) . هل تحبين تأثير الضوء .

برتا : أوه . أجل .

روبرت : هل تعجبين به من حيث تقفين ؟

برتا : أجل ، تماما .

- روبرت : كان من أجلك .
- برتا : ( مرتبكة ) أنا لا استحق حتى هذا .
- روبرت : ( بوضوح وخشونة ) خاب سعى العشاق .
- برتا : ( تنهض بعصبية ) روبرت .
- روبرت : نعمهم ؟
- برتا : 'تعال هنا بسرعة . أقول بسرعة .
- روبرت : أنا على أهبة الاستعداد .
- ( يبدو في المدخل وهو يرتدى سترة قטיפية ذات لون أخضر داكن . عندما يرى اضطرابها ، يتجه بسرعة نحوها . )
- روبرت : ما الخبر يا برتا ؟
- برتا : ( ترتجف . ) كنت خائفة .
- روبرت : لأنك كنت وحدك ؟
- برتا : ( تمسك يديه . ) أنت تعرف ما أعنيه - أعصابي كلها مضطربة .
- روبرت : لأنني ... ؟
- برتا : عدني يا روبرت ألا تفكر في مثل هذا الشيء أبدا .

إذا كنت تحبني على الاطلاق . ظننت في تلك اللحظة

روبرت : يا لها من فكرة .

برتا : ولكن عدني إذا كنت تحبني .

روبرت : إذا كنت أحبك يا برتا . أعدك . أنا أعدك بالطبع .  
أنت ترتجفين كلك .

برتا : دعني أجلس في مكان ما . ستمر الرجفة بعد لحظة

روبرت : يا برتي المسكينة . اجلس تعالى .

( يقودها الى مقعد قرب المنضدة . تجلس . يقف الى

جوارها . )

روبرت : ( بعد صمت قصير . ) هل مرت ؟

برتا : نعم . كانت فترة وجيزة فقط . كنت سخيفة .  
وخفت ان . . . كنت اريدك قريبا مني .

روبرت : ما . . . ما جعلتني اعد الا افكر فيه ؟

برتا : نعم .

روبرت : ( بحدة . ) أو شيء آخر .

برتا : ( يائسة . ) روبرت . كنت أخشى شيئا . لست  
متأكدة منه .

- روبرت : والآن ؟
- برتا : الآن أنت هنا . أستطيع أن أراك . لقد مرت الآن .
- روبرت : (باستسلام .) مرت ، أجل خاب سعى العشاق .
- برتا : (ترفع رأسها اليه .) أنصت يا روبرت . أريد أن أفسر لك ذلك . لم اكن أستطيع أن اخدع ديك أبدا . في أى شيء وقد اخبرته بكل شيء من البداية ثم استمر هذا واستمر . ومع ذلك فلم تكلمنى او تسألنى أبدا . كنت أريدك أن تفعل هذا .
- روبرت : هل هذه هى الحقيقة يا برتا ؟
- برتا : نعم فقد ضايقنى أن تظن أنى مثل . . . مثل النساء الأخريات اللأى أظن أنك عرفتهن بهذه الطريقة . وأظن أن ديك محق أيضا . لماذا ينبغى أن تكون هناك أسرار .
- روبرت : (بنعومة .) ومع ذلك . فالأسرار من الممكن أن تكون حلوة . الا يمكن ذلك ؟
- برتا : (تبتسم .) أجل ، أعلم ذلك . ولكن ، هل تفهمنى ، لم أكن أستطيع أن أخفى شيئا عن ديك . وبالإضافة الى هذا فما جدوى ذلك فالاسرار تظهر

في النهاية . أليس من الافضل ان يعرف الناس ؟  
روبرت : ( بنعومة وبشيء من الخجل . ) كيف أمكنك  
يا برتا أن تقولي له كل شيء ؟ هل فعلت ذلك ؟  
كل صغيرة مرت بيننا ؟  
برتا : أجل . كل ما سألتني عنه .  
روبرت : هل سألك . أسئلة كثيرة ؟  
برتا : أنت تعرف نوعه . فهو يسأل عن كل شيء . عن  
خبايا الأمور .  
روبرت : وعن قبلاتنا ايضا .  
برتا : بالطبع . اخبرته بكل شيء .  
روبرت : ( يهز رأسه ببطء . ) يالك من إنسانة صغيرة شاذة .  
ألم تخجلى ؟  
برتا : لا .  
روبرت : ولا قليلا .  
برتا : لا . لم ؟ هل هذا أمر فظيخ ؟  
روبرت : وكيف تقبل الأمر ؟ خبريني . اريد ان أعرف كل  
شيء ايضا .

- برتا : ( تضحك . ) أثارة . أكثر من المؤلف .
- روبرت : ولماذا . هل مازال قابلا للاثارة ؟
- برتا : ( بجدة . ) إجلا ، جدا . عندما لا يكون غارقا في فلسفته .
- روبرت : أكثر منى ؟
- برتا : أكثر منك ؟ ( متأملة . ) كيف يمكننى أن أجيب أجيب على هذا السؤال ، كلا كما سهل الاثارة فيما أظن .
- ( يستدير روبرت ويحدق في المدخل المغطى ، وهو يمر بيده مرة او مرتين على شعره وهو غارق في التفكير . )
- برتا : ( برقة . ) هل أنت غاضب منى مرة أخرى ؟
- روبرت : ( باكتئاب . ) أنت أيضا غاضبة منى .
- برتا : لا ، ياروبرت . لماذا أغضب منك ؟
- روبرت : لأننى طلبت منك أن تحضرى إلى هذا المكان . لقد حاولت أن أعدّه لك ( يشير بابهام هنا وهناك . ) لإحساس بالهدوء .

برتا : ( تلمس سترته بأصابعها . ) وهذا أيضا . سترتك  
القطيفة اللطيفة ٥

روبرت : أيضا . لن اخفي عنك اسرارا ٥

برتا : انت تذكرني بشخصي في صورة . أحبك وانت  
ترتديها . ولكنك لست غاضبا ، أليس كذلك ؟

روبرت : ( بامتعاض ) أجل . كان ذلك غلطة مني . أن  
أطلب منك أن تحضري إلى هنا . شعرت بهذا  
وأنا أنظر إليك في الحديقة وأراك . . . أنت ٥  
يا برتا - تقفين هنا . ( يائسا . ) ولكن ما الذي  
كنت تستطيع أن أفعله ؟

برتا : ( بهدوء . ) تعني لأن أخريات جئن الى هنا ٥

روبرت : أجل .

( يتعد عنها بضع خطوات . هبة ريح تجعل ضوء  
المصباح الذي يوجد على المنضدة يتلاعب . يخفض  
الذبالة قليلا . )

برتا : ( وهي تتابعه بعينها ) . لكنني كنت أعرف هذا  
قبل أن أجيء . ولست غاضبة منك بسبب هذا .

روبرت : ( يهز كتفيه ) . ولماذا تغضبي مني على أية حال ؟

أنت لست حتى غاضبة عليه لنفس الشيء - أو أسوأ.

برتا : هل أخبرك بهذا عن نفسه ؟

روبرت : نعم ؛ أخبرني . فكلانا يعترف للآخر هنا . انظري حولك .

برتا : إنني أحاول أن أنسى هذا .

روبرت : ألا يضايقك هذا ؟

برتا : ليس الآن . مجرد أنني أكره التفكير فيه .

روبرت : هو مجرد شيء حيواني ، في رأيك ؟ ذو أهمية قليلة .

برتا : هذا لا يضايقني - الآن .

روبرت : ( ينظر إليها من فوق كتفيه ) . ولكن هناك شيء قد يضايقك كثيراً ، ولن تحاولي أن تنسيه ؟

برتا : ما هو ؟

روبرت : ( مستديرا إليها ) . إذا لم يكن مجرد شيء حيواني مع

هذا الشخص أو ذاك لبضع لحظات . إذا كان شيئاً

رقيقاً روحانياً - مع شخص واحد فقط - مع امرأة

واحدة ( يتسم ) . وربما كان حيوانيا أيضا .

- فالأمر ينتهي إلى هذا إن أجلا أو عاجلا : هل تحاولين أن تنسى هذا وأن تغفريه ؟
- برتا : ( وهي تعبت بمعصمها ) . لمن ؟
- روبرت : لأى واحد ، لى .
- برتا : ( بهدوء ) . تعنى لديك ؟
- روبرت : قلت لى . ولكن هل تفعلين هذا ؟
- برتا : تظن أننى كنت أننقم لنفسى ؟ أليس من حق ديك أن يكون حرا هو الآخر ؟
- روبرت : ( مشيرا إليها ) . ليس هذا صادرا من قلبك ، يا برتا .
- برتا : ( بكبرياء ) . أجل . هو كذلك ليكن هو الآخر حرا . فهو يتركنى حرة أنا الأخرى .
- روبرت : ( بإصرار ) . وتعرفين السبب ؟ وتفهمين ، وتحبين هذا ؟ وتريدين أن يكون لك حياتك ؟ ويجعلك هذا سعيدة ؟ وقد جعلك فعلا سعيدة على الدوام ، تلك الحرية التى منحها لك - منذ تسع سنوات ؟
- برتا : ( تحملق فيه بأعين مفتوحة ) . ولكن لماذا تسألنى كل هذه الأسئلة الكثيرة يا روبرت ؟

روبرت : ( يمد كلتا يديه اليها ) . لأننى كان عندى هبة  
أخرى أهبطها لك - هبة بسيطة عادية - مثلى -  
سأخبرك بها إذا كنت تشائين أن تعرفيها .

برتا : ( تنظر إلى ساعتها ) . لقد ولى الماضى ، ياروبرت .  
وأظن أننى ينبغى أن أذهب الآن . فالساعة تناهز  
التاسعة .

روبرت : ( باندفاع ) لا ، لا ليس الآن . هناك اعتراف واحد  
آخر ومن حقنا أن نتكلم .

( يعبر من أمام المنضدة بسرعة ويجلس إلى جانبها ) .

برتا : ( وهى تستدير إليه ، وتضع يدها اليسرى على  
كتفه ) . أجل ياروبرت . أعرف أنك تميل إلى .  
لست بحاجة إلى أن تخبرنى . ( برقة ) . لست بحاجة  
إلى مزيد من الاعتراف .

( هبة ريح من المدخل المغطى ، مع صوت حركة  
اوراق شجر . ترتجف ذبالة المصباح بسرعة . )

برتا : ( تشير من فوق كتفه . ) انظر إنه عال جدا .  
دون ان ينهض ، يميل في اتجاه المنضدة ، ويخفض  
الذبالة أكثر . الغرفة نصف مظلمة . يدخل الضوء  
بشدة أكثر من خلال باب غرفة النوم . )

- روبرت : الريح تشتد . سأغلق النافذة
- برتا : ( تصغى . ) لا ، مازال المطر يسقط . كانت مجرد هبة ريح .
- روبرت : ( يلمس كتفها . ) أخبريني إذا كان الهواء أبرد مما تتمايلين . ( ينهض نصف نهوض . ) سأغلقها :
- برتا : ( وهي تستقيه . ) لا ، لا أشعر بالبرد . وبالإضافة إلى ذلك ، فأنا ذاهبة الآن ، يا روبرت . لا بد .
- روبرت : ( يجزم . ) لا ، لا . ليس هناك لا بد الآن . لقد تركنا هنا من أجل هذا . وأنت مخطئة يا برتا . لقد ولى الماضى . ونحن في الحاضر الآن هنا . وشعورى نحوك هو الآن نفس ما كان عليه في الماضى ، لأنك عندئذ - استهنت به .
- برتا : لا ، يا روبرت لم استهن به .
- روبرت : ( مستعرا . ) استهنت به . وقد شعرت بهذا طوال كل تلك السنين دون أن أعرف - حتى هذه اللحظة . حتى عندما كنت اعيش - الحياة التى تعرفينها وتكرهين التفكير فيها - الحياة التى حكمت على بها
- برتا : . . . . .

روبرت : أجل ، عندما استهنت بالهبة البسيطة العادية التي كان في امكاني ان اعرضها عليك - وقبلت هبته بدلامنهم

برتا : (وهي تنظر اليه .) ولكنك أبدا . . .

روبرت : لا . لانك كنت قد اخترته . وقد رأيت ذلك رأيت في الليلة الأولى التي التقينا فيها ، نحن الثلاثة معا ، لماذا اخترته ؟

برتا : (تنكس رأسها .) أليس ذلك هو الحب ؟

روبرت : (مستمرًا .) وفي كل ليلة ذهبنا نحن الاثنان - أنا وهو - الى ذلك الركن لنلتقي بك . رأيت ذلك وشعرت به . هل تذكرين الركن يا برتا .

برتا : (كما سبق .) اجل .

روبرت : وعندما كنتما أنت وهو تذهبان لرهتكما وكنت أنا أمضى في الطريق وحدي كنت أشعر به . وعندما كان يحادثني عنك ، وعن رحيله - كنت اشعر به أكثر من أى وقت آخر .

برتا : لماذا كنت تشعر به عندئذ أكثر من أى وقت آخر .

روبرت : لأنني في ذلك الوقت كنت ارتكبت اثم خيائتي الأولى له :

- برتا : ماذا تقول ، يا روبرت ؟ خيانتك الأولى لديك ؟
- روبرت : ( يوميء . ) وليست الاخيرة . كان يتكلم عنك وعن نفسه . وكيف ستكون حياتكما معا . متحررة وما الى ذلك . أجل ، متحررة . ولم يشأ حتى ان يطلب منك ان تذهبي معه . ( بمرارة . ) لم يفعل ورغم ذلك فقد ذهبت .
- برتا : كنت أريد أن اكون معه . هل تعرف . ( ترفع رأسها وتنظر اليه . ) أنت تعرف كيف كنا - آنذاك - ديك وانا .
- روبرت : ( غير مكترث . ) نصحته أن يذهب وحده - ألا يصبحك معه . أن يعيش وحده ليرى إذا كان ما يشعر به نحوك كان شيئاً عابراً قد يدمر سعادتك - وعمله .
- برتا : حسنا ، يا روبرت . كان ذلك قسوة منك على . لكنني اغفر لك لانك كنت تفكر في سعادته وسعادتي .
- روبرت : ( يميل اقرب منها . ) لا ، يا برتا لم يكن الأمر كذلك . وكانت هذه خيانتى . كنت افكر في نفسي - انك قد تولينه ظهرك بعد ان يذهب وأن

يولييك ظهره . وعندئذ كنت سأعرض عليك هبتي  
انت الآن تعرفين ماذا كانت الهبة البسيطة العادية  
التي يعرضها الرجل على النساء . ولعلها ليست -  
أفضل شيء ولكن سواء كانت افضل أم أسوأ -  
فقد كانت لك .

برتا : ( تستدير عنه ) ولم يأخذ بنصحتك .

روبرت : ( كما سبق . ) لا . وفي الليلة التي هربتما فيها -  
سويا . اوه . كم كنت سعيدا .

برتا : ( تضغط يديه . ) اهدأ . يا روبرت . كنت أعلم  
دائما انك كنت تحبني . لماذا لم تنسني ؟

روبرت : ( يضحك بسخرية . ) كم كنت أشعر بالسعادة  
وأنا أعود ادراجي على طول أرصفة الميناء . وأرى  
على البعد المركب مضاعة وهي تنزلني على صفحة  
النهر الاسود ، تحملك بعيدا عني . ( بنغمة اهدأ ) .  
لكن لماذا اخترته؟ ألم تكون بحبيني على الاطلاق .

برتا : أجل كنت أحبك لأنك كنت صديقه . وغالبا ما  
كنا نتكلم عنك في احيان كثيرة . في كل مرة  
كنت تكتب فيها أو ترسل اوراقا أو كتبا الى ديك .

وما زلت أميل اليك ، ياروبرت (تنظر في عينيه)  
نم أنسك أبدا .

روبرت : ولا أنا نسينك . كنت أعلم أنني سأراك ثانية .  
عرفت ذلك في الليلة التي رجلت فيها - أنك  
ستعودين . ولهذا كنت أكتب وعملت على أن  
أراك ثانية - هنا .

برتا : وهأنذا . كنت على حق .

روبرت : (ببطء .) تسع سنوات . أجمل تسع مرات .

برتا : (تبتسم .) ولكن هل انا كذلك ؟ ما الذي تراه  
فيّ ؟

روبرت : (يخلق فيها .) سيدة جميلة وغريبة .

برتا : (مشمثرة تقريبا .) أوه . أرجوك لاتدعني بمثل  
هذا الشيء .

روبرت : (بجدية .) أنت أكثر من هذا . ملكة شابة -  
وجميلة .

برتا : (بضحكة مفاجئة .) أوه ، ياروبرت .

روبرت : (يخفض صوته ويميل أقرب اليها) . ولكن ألا  
تعرفين أنك إنسانة جميلة ؟ ألا تعرفين أنك تملكين

جسدا جميلا ، جميلا وشابا؟

برتا : (بجدية) . سأصبح عجوزا يوما ما .

روبرت : (يهز رأسه) . لا أستطيع أن أتخيل ذلك . أنت الليلة جميلة وشابة . لقد عدت إلى الليلة (بانفعال) . من يدري ما يحدث غدا قد لا أراك أبداً مرة أخرى . أو قد لا أراك أبداً كما أراك الآن .

برتا : هل تعاني؟

روبرت : (يتطلع في الغرفة ، دون أن يجيب) . لقد صنعت هذه الغرفة وهذه الساعة لمجيتك . وعندما تذهبين يذهب كل شيء .

برتا : (بقلق) . ولكنك ستراني ثانية ، ياروبرت . . . كما سبق .

روبرت : (ينظر إليها دون مواربة) . لكي أجعله - ريتشارد - يعانى .

برتا : انه لا يعانى .

روبرت : (يخني رأسه) . أجل ، أجل . هو يعانى .

برتا : هو يعلم اننا يميل كلانا للآخر . هل هناك ضرر إذن؟

روبرت : (يرفع رأسه) . لا ، ليس هناك ضرر . لم لا نفعل ذلك ؟ انه لا يعرف شعوري . لقد تركنا وحدنا هنا في الليل ، في هذه الساعة لأنه يتوق إلى أن يعرفه - يتوق إلى الخلاص .

برتا : مم ؟

روبرت : (يقرب أكثر منها ويمر بيده على ذراعها وهو يتكلم) . من كل قانون ؟ يا برتا ، ومن كل رابطة . لقد ظل يبحث طيلة حياته عن خلاص نفسه واقد كَسَرَ كل قيد إلا قيادا واحدا . وعلينا نحن الاثنين يا برتا - أنت وأنا - ان نكسر هذا القيد .

برتا : (تكاد لا تكون مسموعة) . هل أنت متأكد ؟

روبرت : (بيتسم بدفء أكثر) . أنا واثق أنه لا يوجد قانون صنعه الانسان مقدس أمام دافع العاطفة المستعرة . (بوحشية تقريبا) . من جعلنا لشخص واحد فقط ؟ إنها جريمة ضد كيائنا ذاته إذا كنا كذلك . ليس هنا قانون يقف أمام الدافع . القوانين للعبيد . برتا ، انطقى باسمي ، دعيني أسمع صوتك يقوله ، بنعومة .

برتا : (بنعومة) . روبرت .

روبرت : ( يحيط كتفها بذراعه ) . الدافع إلى الشباب والجمال فقط لا يموت . ( تشير إلى المدخل المغطى ) . انصتي .

برتا : ( بانزعاج ) . ماذا ؟

روبرت : المطر يتساقط . مطر الصيف على الارض . مطر الليل . الظلمة والدفء وطوفان العاصفة المتوقدة . الليلة معشوقة الأرض . معشوقة ومملوكة . وذراع حبيبها حولها ، وهي صامتة . تكلمي ، يا أعز إنسانة .

برتا : ( تميل فجأة للأمام وتصغى بانتباه ) . صه !

روبرت : ( يتسم وهو يصغى ) . لاشيء . لا أحد . نحن وحدنا .

( تهب دفعة ريح من خلال المدخل المغطى . مع صوت أوراق شجر تساقط . يتواثب لهب الشمعة ) .

برتا : ( تشير إلى المصباح ) انظر .

روبرت : مجرد الريح . لدينا ضوء كاف من الحجرة الاخرى .

( يمد يده عبر المنضدة ويطفىء المصباح . ينساب

الضوء من باب غرفة النوم إلى حيث يجلسان . الغرفة  
معتمة تماما ) .

بروبرت : هل أنت سعيدة ؟ خبريني .

برتا : أنا ذاهبة ياروبرت . لقد تأخر الوقت جدا . اقنع .

بروبرت : ( يداعب شعرها ) . ليس بعد ، ليس بعد ،  
خبريني . هل تحبيني ولو قليلا ؟

برتا : أنا أميل إليك ، ياروبرت ، أظنك شخصا طيباً .  
( تنهض نصف نهوض ) . هل قنعت ؟

بروبرت : ( يستبقها ، ويقبل شعرها ) . لا تذهبي يابرتا  
مازال هناك وقت . هل تحبيني أيضاً ؟ لقد انتظرت  
طويلاً . هل تحبينا نحن الاثنين - هو وأنا أيضاً ؟  
هل تحبينا يابرتا ، خبريني بالحقيقة قولها بعينيك  
أو تكلمي .

( لا تجيبه ويسمع المطر وهو يسقط وسط الصمت ) .

\*\*\*

## الفصل الثالث

غرفة الاستقبال في بيت ريتشارد روان بضاحية ميريون . الباب الذى تطوى ضلقاته في الجانب الايمن مغلق ، وكذلك الباب المزدوج الضلقات المؤدى الى الحديقة . الستائر المخملية الخضراء التى تغطى النافذة اليسرى مسدلة . الغرفة نصف مظلمة . الوقت الصباح الباكر في اليوم الثانى . برتا يجلس بجوار النافذة ترسل بصرها من خلال الستائر . وهى ترتدى روبا فضفاضا زعفرانى اللون . شعرها ممشط ينسدل على أذنيها ، ومعقود خاف رقيبتها . يداها معقودتان في حجرها . وجهها شاحب ومجهسد .

( تدخل بريجيد من الباب الذى يطوى في الجانب الايمن وهى تحمل منفضة من الريش وفرشاة تلميع ، وهى على وشك أن تعبر الغرفة . ولكنها تتوقف فجأة ، عندما ترى برتا ، وتبارك نفسها بحركة غريزية بريجيد : يا لها من مفاجأة ، يا سيدتى ، في هذه الساعة . لقد أفزعتنى . لماذا استيقظت مبكرة هكذا ؟

برتا : كم الساعة الآن ؟

بريجيد : بعد الساعة ، يا سيدتى . هل استيقظت من زمن طويل

- برتا : من بعض الوقت .
- بريجيد : ( تدنو منها . ) هل حلمت حلما مفرعا أيقظك ؟
- برتا : لم أتم طول الليل . ولهذا تركت السرير لأشاهد مطلع الشمس .
- بريجيد : ( تفتح الباب المزدوج . ) إن الصباح جميل الآن بعد كل ما نالنا من المطر . ( تستدير . ) ولكن لا بد أنك مجهدة ، يا سيدتى . ماذا يقول السيد عن مثل هذا الفعل ؟ ( تذهب الى باب حجرة المكتب وتطرقة . ) سيدى ريتشارد .
- برتا : ( تستدير اليها . ) ليس هناك . لقد خرج منذ ساعة .
- بريجيد : هناك على الساحل ، هل هذا ما تعنين ؟
- برتا : أجل
- بريجيد : ( تتجه اليها وتميل على ظهر مقعد . ) هل أنت مشغولة
- بريجيد : ( تتجه اليها وتميل على ظهر مقعد . ) هل أنت مشغولة بأى شىء يا سيدتى ؟
- برتا : لا ، يا بريجيد
- بريجيد : لا تقاى . لقد كان دائما على هذا المنوال ، شاردم وحده في مكان ما . فهو طائر غريب ، سيدى ريتشارد ، وكان كذلك دائما وليس هناك به

بالتأكيد - نزوة لا أعرفها لعلك قلقة لأنه يظل هناك  
( تشير الى حجرة المكتب . ) حتى نصف الليل  
مشغولا بكتبه ؛ اتركه وشأنه . سيعود إليك ثانية .  
فمن المؤكد انه يرى أن الشمس تشرق من وجهك .  
: ( بجزن . ) لقد ولى هذا الزمان .

برتا : ( بسرية . ) ولدى سبب وجيه لكى أتذكر هذا -  
بريجيد : ذلك الوقت الذى كان يخطب فيه ودك . ( تجلس الى  
جوار برتا . وبصورة أكثر انخفاضا . ) هل تعرفين  
أنه كان معتادا أن يجبر ، بكل شئ عنك ولا يخبر  
امه يرحمها الله ؟ عن خطاباتك و كل شئ .

برتا : ماذا عن خطابائى اليه ؟ .  
بريجيد : ( مبتهجة . ) أجل . أستطيع أن أراه جالسا على  
منضدة المطبخ ، وهو يهز رجليه ويغزل ياردات  
من الحديد عنك وعنه وعن ايرلندا وكل أنواع  
الشيطنة --- للمرأة عجوز جاهلة مثل . ولكن  
كانت تلك طريقته دائما . ولكن كان من عادته  
إذا ذهب لمقابلة عظيم أن يبدو أعظم منه مرتين .  
( تنظر فجأة الى برتا . ) هل تبيكين  
الآن ؟ آه أنت لاتبيكين بالتأكيد . مازال هناك

وقت طيب سيمر بنا .

برتا : لا ، يا بريجيد ، فهذا الوقت يأتي مرة واحدة في العمر . وبأني العمر لا يصلح لشيء الا لكي نتذكر ذلك الوقت .

بريجيد : ( تصمت لحظة ، ثم تقول بعطف . ) هل تريدان قدحا من الشاي يا سيدتي ؟ سيجعلك هذا على ما يرام .

برتا : أجل ، أريد . لكن بائع اللبن لم يأت بعد .  
بريجيد : لا . فتمد طاب مني السيد آرشي أن أوقفه قبل أن يأتي . فسوف يذهب في نزهة في عربته . ولكن لدى قدحا متبقيًا من ليالة الامس . وسوف أنغلي الماء في لحظة . هل تريدان بيضة لطيفة معه ؟

برتا : لا ، شكرا .

بريجيد : أو شريحة خبز مغمور اطيفة ؟

برتا : لا ، يا بريجيد ، شكرا . مجرد قدح شاي .

بريجيد : ( تعبر الى الباب الذي يطوى . ) لن أغيب لحظة . ( تتوقف ، وتستدير وتتجه الى الباب الأيسر . )  
واكن على أولا أن اوقف السيد آرشي والإحدثت

معركة .

( تخرج من الباب الايسر . تنهض برتا بعد لحظات قليلة وتتجه الى حجرة المكتب . تفتح الباب على مصراعيه وتنظر بالداخل . يمكننا ان نرى حجرة صغيرة مهوشة تنص بارفف الكتب ومكتبا عليه أوراق ومصباحا مطفأ ، وأمام الكتب مقعدا عايه وسادات تظل واقفة بعض الوقت في المدخل ، ثم تغلق الباب دون أن تدخل . تعود الى مقعدها بجوار النافذة وتجلس . يدخل آرشي ، وهو مرتد نفس الملابس السابقة من الباب الأيمن وتتبعه بريجيد . )

آرشي : ( يتجه اليها . ويرفع وجهه اليها لكي تقبله ويقول . )  
بون جورنو يا ماما .

برتا : ( وهي تقبله . ) بون جورنو ، يا آرشي . -  
( مخاطبة بريجيد . ) هل ألبسته صدارا آخر تحت هذا ؟

بريجيد : لم يسمح لي يا سيدتي .

آرشي : أنا لأشعر بالبرد ، يا ماما .

برتا : لقد قلت ان عليك أن ترتديه ، ألم أقل ذلك .

- آرشي : ولكن أين البرد ؟
- برتا : ( تأخذ مشطا من شعرها وتمشط شعره للوراء من الجانبين ) . وما زال النعاس في عينيك .
- بريچيد : لقد ذهب للنوم بعد خروجك مباشرة ليلة أمس ، يا سيدتي .
- آرشي : هل تعلمين أنه سيجعاني أقود العربة ، ياماما .
- برتا : ( وهي تعيد المشط إلى رأسها ، ثم تحتضنه فجأة ) . أوه ، يالك من رجل كبير حتى تقود حصانا .
- بريچيد : حسنا ، إنه مجنون بالحياد ، على اية حال .
- آرشي : ( يحرر نفسه ) . سأجعله يسرع وسترين من النافذة ياماما ، بالسوط . ( يأتي بإياعة تعبر عن الضرب بالسوط ويصيح بأعلى صوت ) . إلى الامام .
- بريچيد : تضرب الحصان المسكين ، هل هذا ما تعنيه ؟
- برتا : تعال هنا حتى انظف لك فمك . ( تخرج منديلها من جيب رובהا وتبلله بلسانها وتنظف فمه ) . أنت مغطى بالاوساخ أو شيء من هذا القبيل ، يالك من مخلوق صغير قذر .
- آرشي : ( مكررا ، وهو يضحك ) . أوساخ ، ما هي

الأوساخ؟

( يسمع صوت قسط اللين على السور القائم أمام  
النافذة ) .

بريجيد : ( تفتح الستائر وتنظر إلى الخارج ) . ها هو ذا .

آرشي : ( بسرعة ) . انتظر ، أنا مستعد ، إلى اللقاء ياماما .

( يقبلها بسرعة ويستدير ليذهب ) . هل استيقظ  
أني ؟

بريجيد : ( تمسك بذراعه ) . هيا إلى الخارج الآن .

برتا : كن حريصا على نفسك يا آرشي ، ولا تتأخر والا  
فان تذهب مرة أخرى .

آرشي : حسنا . انظري من النافذة وسوف ترينني . إلى اللقاء .

( تخرج بريجيد وآرشي من الباب الأيسر . تقسف  
برتا ، وتسحب الستائر أكثر ، ثم تقف بين نتوءات  
الحائط على جانبي النافذة وهي تنظر إلى الخارج .  
يسمع صوت الباب الخارجى يفتح ، ثم ضوء خفيفة  
من أصوات وأقساط لين . يغلق الباب بعد لحظة أو  
لحظتين . ترى برتا وهي تلوح بيدها محمية بابتهاج .  
تدخل بريجيد وتقف بجوارها ، وهي تنظر من فوق  
كتفها ) .

- بريجيد : انظري إلى الطريقة الذى يجلس بها . جادا كما تشتهين .
- برتا : ( تنسحب فجأة من مكانها ) . ابعدي عن النافذة . لا أريد أن يراى أحد .
- بريجيد : (تبعها) . من ؟ ياسيدتى ؟
- برتا : (تتوقف) . انتظري لحظة . ( تصغى . تسمع طرقه على الباب الخارجى ) .
- برتا : (تقف لحظة مترددة ، نم) . لا ، قولى انى موجودة .
- بريجيد : هنا .
- برتا : (بسرعة) . أجل . قولى انى استيقظت لتوى . (تخرج بريجيد من الباب الأيسر . تتجه برتا إلى الباب الذى يطوى وتلمس أصابعها الستائر بطريقة عصبية كما لو كانت ترتبها . تسمع صوت الباب الخارجى وهو يفتح . تدخل بياتريس جستيس وتقف مترددة قرب الباب الأيسر ، إذ أن برتا لا تلتفت في الحال . وهى ترتدى ملابسها السابقة وتمسك في يدها بجريدة)
- بياتريس : (تتقدم بسرعة) . اعذرني ، يامسر روان ، لحضورى في هذه الساعة .

- برتا : (تستدير) صباح الخير يا آنسة جستييس . (تتجه اليها .) ما الخبر ؟
- بياتريس : (بعصبية) لا أعلم . فهذا ما اريد سؤالك عنه .
- برتا : (تنظر اليها باستغراب .) أنت تلهئين . هلا جلست؟
- بياتريس : (وهي تجلس .) شكرا .
- برتا : (تجاس امامها ، وهي تشير الى الجريدة) هل هناك شىء في الجريدة ؟
- بياتريس : (تضحك بعصبية ، وتفتح الصحيفة) اجل .
- برتا : بخصوص ديك .
- بياتريس : اجل . ها هو ذا . مقال طويل ، مقال افتتاحى ، كتبه ابن خالتي . ان حياته كلها هنا . هل ترغبين في رؤيته ؟
- برتا : (تتناول الجريدة وتفتحها .) أين ؟
- بياتريس : في المنتصف . وعنوانه : ايراندى من طراز ممتاز .
- برتا : هل هو . . . في صف ديك أو ضده ؟
- بياتريس : (بحرارة .) أوه . في صفه تستطيعين أن تقرئي ما يقوله عن السيد روان . وأعرف أن روبرت سهرني

- المدينة حتى وقت متأخر من ليلة أمس كى يكتبه ..
- برتسا : (بعصبية) أجل . هل أنت واثقة ؟
- بياتريس : أجل . حتى وقت متأخر جدا . سمعته . وهو يعود ..  
كان الوقت قد تجازز الثانية .
- برتسا : (تراقبها .) هل أزعجك ؟ أعنى أن يوقظك في ذلك  
الوقت من الصباح .
- بياتريس : إن نومى خفيف . لكننى أعرف أنه كان قد عاد من  
المكتب ثم . . . كنت اشك انه كان قد كتب مقالا  
عن السيد روان وأن هذا سبب تأخره .
- برتسا : آه ، أجل . طبعاً .
- بياتريس : (بسرعة .) ولكن ليس هذا ما ازعجنى . لكن بعد  
هذا مباشرة سمعت ضجة في حجرة ابن خالتى .
- برتسا : (تطبق بيدها على الصحيفة ، لاهثة .) يا إلهى  
ما الخبر ؟ خبرينى .
- بياتريس : (تلاحظها) لماذا يقلقك هذا الى هذا الحد ؟
- برتسا : (تتهاوى في مقعدها . بضحكة مغتصبة .) أجل ،  
بالطبع ، هذا سخف منى فأعصابى كلها متوترة .  
وقد نمت نوما سيئا ، أيضا .. ولهذا استيقظت مبكرة .

هكذا . ولكن خبريني ما الأمر إذن ؟

بياتريس : مجرد صوت حقيقته وهو يجرها على الأرض . ثم سمعته يمشى في أرجاء الغرفة ، ويصفر بنعومة . ثم وهو يغلقها ويخزمها .

برتا : هل يرحل ؟

بياتريس : كان ذلك ما أزعجني . خشيت أن يكون قد تعارك مع السيد روان وأن مقاله كان هجوما .

برتا : ولكن لماذا يتعاركان ؟ هل لاحظت شيئا بينهما .

بياتريس : ظننت أنني لاحظت . برود .

برتا : مؤخرا ؟

بياتريس : من وقت مضى .

برتا : ( وهي تفرد الصحيفة . ) هل تعرفين السبب ؟

بياتريس : ( بتردد . ) لا

برتا : ( بعد صمت . ) حسنا ، ولكن اذا كان هذا

المقال في صفه ، كما تقولين ، يكون معنى ذلك

أنهما لم يتشاجرا ( تفكر لحظة . ) وقد كتب

ليلة أمس ، أيضا .

بياتريس : أجل . لقد اشتريت الجريدة في الحال لأرى . ولكن .  
لماذا ، إذن ، يرحل بهذه الفجاءة ؟ أشعر أن ثمة -  
مشكاة . أشعر بان شيئا ما حدث بينهما .

برتا : هل تأسفين ؟

بياتريس : ساكون آسفة جدا . المسألة يا مسز روان ، ان .  
روبرت هو ابن خالتي القريب وسوف يحزننى .  
حزنا عميقا لو أنه أساء معاملته بعد أن عاد الآن ،  
أو إذا كانا قد تعاركا عراكا جديا على وجه -  
الخصوص لأن . . . .

برتا : ( وهى تعبت بالجريدة . ) لأن ؟

بياتريس : لان ابن خالتي هو الذى حث السيد روان على -  
العودة . وهذا يورق ضميرى .

برتا : يجب أن يورق هذا ضمير السيد هاند أليس كذلك .

بياتريس : ( بعدم ثقة . ) ضميرى ايضا لأننى - تكلمت مع  
ابن خالتي عن السيد روان عندما كان غائبا ، -  
ولحدا ، كنت أنا . . . . .

برتا : ( تومىء ببطء برأسها . ) فهمت . وهذا يورق .  
ضميرك . هذا فقط ؟

بياتريس : أظن هذا .

برتا : ( بابتهاج تقريبا . ) يبدو أنك أنت ، يا آنسة –  
جستيس التي أعادت زوجي إلى إيرلندا .

بياتريس : أنا ، يا مسز روان ؟

برتا : أجل ، أنت . عن طريق خطاباتك اليه . ثم عن  
طريق كلامك مع ابن خالتك كما قلت الآن توا .  
ألا تظنين أنك الشخص الذي عاد به إلى هنا ؟

بياتريس : ( يحمر وجهها فجأة . ) لا . لا أستطيع أن أرى  
هذا الرأي .

برتا : ( تراقبها لحظة ، ثم تستدير . ) تعلمين أن زوجي  
يكتب كثيرا منذ عودته .

بياتريس : هل هذا صحيح ؟

برتا : الم تكوني تعرفين ؟ ( تشير الى حجرة المكتب . )  
لأنه يقضى الجزء الأكبر من الليل هناك يكتب ايلة  
بعد ليلة .

بياتريس : في غرفة مكتبه ؟

برتا : غرفة مكتبه أو غرفة نومه لك أن تسميها ما تشائين .  
فهو ينام هناك أيضا على الاربكة . ونام هناك ليلة  
الامس . أستطيع أن أريك إذا كنت لاتصدقين ..

( تنهض لمتجهه إلى غرفة المكتب . تنهض بياتريس  
نصف هوض بسرعة وتأتي بحركة رفض ) .

بياتريس : أصدقك . بالطبع ، يا مسز روان ، عندما تخبريني  
بذلك هـ

برتا : ( تجلس ثانية . ) أجل هو يكتب . ولا بد أنه  
يكتب عن شيء دخل حياته مؤخراً منذ عدنا إلى  
أيرلندا ، عن تغيير ما . هل تعرفين إذا ما كان تغيير  
ما قد دخل حياته ؟ ( تنظر إليها نظرة فاحصة . )  
هل تعرفين ذلك أو تشعرين به ؟

بياتريس : ( تبادلها نظرتها بنظرة ثابتة . ) ليس هذا سـوآلا  
توجهينه إلى ، يا مسز روان . فإذا كان تغيير ما قد  
دخل حياته منذ عودته فلا بد أن تعرفيه وأن تشعرى به  
برتا : وبإمكانك أنت أيضا أن تعرفيه . فأنت وثيقة الصلة  
في هذا البيت .

بياتريس : لست الانساة الوحيدة الوثيقة الصلة هنا .  
( ينظران كلاهما للآخر ببرود بضع لحظات .  
تنحى برتا الجريدة وتجلس على مقعد قرب بياتريس )  
برتا : ( تضع يدها على ركبة بياتريس . ) إذن فأنت أيضا

تكرهينى يا آنسة جستيس ؟

- بياتريس : (بعض المجهود .) أكرهك ؟ انا ؟
- برتا : (باصرار ولكن بنعومة .) أجل . أنت تعرفين ما تعنيه كراهية شخص ما
- بياتريس : ولماذا اكرهك ؟ أنا لم اكره انسانا ابدا .
- برتا : هل أحببت انسانا ابدا ؟ (تضع يدها على راسها بياتريس .) خبرينى ، هل أحببت ؟
- بياتريس : (بنعومة أيضا .) أجل . في الماضى .
- برتا : ليس الآن ؟
- بياتريس : لا .
- برتا : هل تستطيعين أن تقولى ذلك لى حقا . انظرى الى .
- بياتريس : (تنظر اليها .) اجل ، استطيع .
- (صمت قصير . تسحب برتا يدها وتدير رأسها بعض الارتباك .)
- برتا : لقد قلت الآن ان شخصا آخر وثيق الصلة في هذا البيت . كنت تعنين اين خالتك . . . هل كنت تعنيه ؟

بياتريس : اجل .

برتا : ألم تنسيه ؟

بياتريس : ( بهدوء . ) لقد حاولت ذلك .

برتا : ( تعقد يديها . ) أنت تكرهيني . تظنين أنني سعيدة .  
ليتك تعلمين كم أنت مخطئة .

بياتريس : ( تهز رأسها . ) لا اظن ذلك .

برتا : أنا سعيدة ؟ عندما لا أفهم شيئا يكتبه ، عندما لا  
استطيع مساعدته بأي طريقة ، عندما لا افهم حتى  
نصف ما يقوله لي احيانا كنت أنت تستطيعين ذلك  
ولا زلت ( باهتياج . ) لكنني اخشى عليه ، أخشى  
عليهما . ( تقف فجأة وتتجه الى منضدة الكتابة . )  
لا يجب أن يرحل بهذا الشكل . ( تتناول كراسة من  
الدرج وتكتب بضعة سطور بسرعة كبيرة . ) لا .  
مستحيل . هل هو مخنون حتى يأتي مثل هذا الفعل .  
( تستدير الى بياتريس . ) هل مازال في البيت ؟

بياتريس : ( تراقبها بدهشة . ) أجل . هل كتبت اليه تطلبين  
منه الحضور هنا ؟

برمسا : ( تنهض . ) أجل . سأرسل بريجيد بما كتبت .  
بريجيد .

( تخرج من الباب الايسر بسرعة . )

بياتريس : ( تحماق فيها وهي تخرج ، غريزيا . ) إذن فهو  
صحيح .

( تنظر الى باب حجرة مكتب ريتشارد وتمسك  
برأسها بين يديها . ثم تتمالك نفسها وتأخذ الجريدة  
من على المنضدة الصغيرة . وتنشرها وتخرج كيس  
نظارة من حقيبتها ، وتضع النظارة على عينيها ،  
وتميل وهي تقرأها ، يدخل ريتشارد روان من  
الحديقة . هو يرتدى الملابس السابقة لكنه يرتدى  
قبعة رخوة ويحمل عصا رفيعة . )

ريتشارد : ( يقف في المدخل ، وهو يراقبها بضع لحظات . )  
هناك شياطين ( يشير إلى الساحل . ) هناك سمعتهم  
يلغطون منذ الفجر .

بياتريس : ( تفرع واقفة . ) السيد روان .

ريتشارد : أوكد لك ذلك . الجزيرة تغص بالاصوات -  
وبصوتك أنت أيضا الذي قال : وإلا لما أستطعت

أن أراك وأيضاً صوتها . ولكنني أوكد لك أنها  
شياطين . لقد رسمت علامة الصليب مقابوطة هذا  
أخرسها .

بياتريس : ( متلثمة . ) جئت الى هنا ، ياسيد روان مبكرة  
هكذا لأن . . . . لكي أريك هذا . . كتبه -  
روبرت . . عنك . . ليلة الامس .

ريتشارد : ( يخلع قبعته . ) عزيزتي الأنسة جستيس ، لقد  
أخبرتني بالامس ، فيما أظن ، لماذا جئت هنا  
لأنسي شيئاً أبداً . ( متقدماً نحوها . وقد مد يده . )  
صباح الخير .

بياتريس : ( تخلع منظارها فجأة وتضع الجريدة في يديه . )  
جئت من أجل هذا . مقال عنك . كتبه روبرت  
ليلة الأمس . هل تقرأه ؟

ريتشارد : ( ينحني . ) أقرأه الآن ؟ بالتأكيد .

بياتريس : ( تنظر اليه يائسة . ) أوه ياسيد روان ، يعذبني  
النظر اليك .

ريتشارد : ( يفتح الجريدة ويقرأها . ) « موت الكاهن  
المبجل كانون ملهول » . هل هو هذا ؟ ( تظهر  
برتا عند الباب الأيسر وتقف لتصغي . )

ربتشارد : ( يقلب الصفحة . ) أجل. ها نحن أولاء. « ايرلندي من طراز ممتاز . » ( يشرح في القراءة بصوت عال شيئاً ما . ) ليست أقل المشكلات حيوية التي - يواجهها بلدنا مشكلة موقفه من أبنائه . الذين يعودون إليه الآن عشية انتصاره الذي طال ترقبه ، بعد أن هجروه في ساعة حاجته يعودون إليه بعد أن تعلموا أخيراً في وحدتهم ومنفاهم أن يحبوه . وقد قلنا في منفاهم ، ولكن علينا هنا أن نميز : هناك نفى اقتصادي وهناك نفى روحي . هناك من هجروه لكي يبحثوا عن لقمة العيش التي يتباغ بها الرجال ، وهناك آخرون ، وهم أبنائهم المقربون الذين تركوه لكي يبحثوا في بلاد أخرى عن طعام الروح الذي يقيم أود البشر في الحياة . وأولئك الذين يذكرون حياة دبان الثقافية من عشر سنوات مضت لديهم ذكريات عديدة عن السيد روان . وبعض ذلك الغضب الوحشي الذي كان يدمى القلب . ( يرفع عينيه عن الجريدة ويرى برتا تقف في - المدخل . ينحي الجريدة وينظر إليها . صمت طويل . )

بياتريس : ( بمجهود . ) هل ترى ياسيد روان ، لقد أشرق  
يومك أخيرا . حتى هنا . وأنت ترى أن لك صديقا  
حميما في شخص وربرت ، وهو صديق يفهمك .

ريتشارد : هل لاحظت تلك البجملة الصغيرة في البداية : اولئك  
الذين هجروه في ساعة حاجته .

( ينظر نظرة فاحصة الى برتا ، ويستدير ويدخل  
حجرة مكتبه ، ويغلق الباب خلفه . )

برتا : ( كما لو كانت تخاطب نفسها . ) هجرت كل شيء  
من أجله ، الدين والعائلة وسلام روجي ذاته .

( تجلس بتثاقل في مقعد ذي مسندين . تتجه اليها  
بياتريس . )

بياتريس : ( باعياء . ) ولكن ألا تشعرين أيضا أن أفكار السيد  
روان . . .

برتا : ( بجرارة . ) أفكار وأفكار . لكن الناس في هذا  
العالم لديهم أفكار أخرى أوهم يتظاهرون بذلك .  
وعليهم أن يحتملوه رغم آرائه لأنه قادر على أن يفعل  
شيئا . أما أنا فلا . لست شيئا .

بياتريس : أنت تقفين الى جواره .

برتا : ( بجرارة مترأيدة . ) آه ، لغو ، يا آنسة جستيس .  
لست سوى شىء تورط معه ، وابنى هو - الاسم  
اللطف الذى يطلقونه على أولئك الأطفال . هل  
تظنينى صخرا ؟ هل تظنين أنى لا أراه فى عيونهم  
وفى طريقتهم عندما يلتقون بى ؟

بياتريس : لا تدعيهم يذلونك ، يا مسر روان .

برتا : ( بكبرياء . ) يذلوننى . إننى فخورة بنفسى ، إذا  
أردت ان تعلمى . ماذا فعلوا من أجله على الاطلاق ؟  
لقد جعلته رجلا . ماذا يكونون كلهم فى حياته ؟  
ليس أكثر من القدارة فى نعل حدائه . ( تقف وتمشى  
بتهيج جيئة وذهابا . ) يمكنه أن يحتقرنى أيضا ، مثل  
الباقيين - الآن . وتستطيعين أن تحتقرينى . ولكنكم  
لن تدلوننى ، أى منكم

بياتريس : لماذا تتهمينى ؟

برتا : ( تتجه نحوها باندفاع . ) إننى أتعذب عذابا شديدا .  
أعذرينى إذا كنت وقحة أريد أن أكون صديقتك .  
( تمد يديها . ) هل تسمحين ؟

بياتريس : ( تتناول يديها ) بكل سرور .

برتا : ( تنظر اليها . ) يالها من أهداب طويلة جميلة تلك  
التي تملكينها . وعيناك فيهما تعبير حزين .

بياتريس : ( مبتسمة . ) انى أرى اقل القليل بهما . فهما  
ضعيفتان .

برتا : ( بجرارة ) لكنهما جميلتان .

( تعانقها بهدوء وتقبلها . ثم تنسحب بعيدا عنها  
ببعض الخجل تدخل بريجيد من الباب الايسر . )

بريجيد : لقد سلمتها له هو نفسه .

برتا : هل أرسل رسالة ؟

بريجيد : كان على وشك الخروج ياسيدتى . وطلب منى ان  
اقول انه سيأتى في اعقابى .

برتا : شكرا .

بريجيد : ( ذاهبة . ) هل تريدن الشاى والخبز المقمر الآن ،  
ياسيدتى ؟

برتا : ليس الآن يا بريجيد . ربما فيما بعد . عندما يحضر  
السيد هلند ادخليه فورا .

بريجيد : أجل ، ياسيدتى .

( تخرج من الباب الايسر . )

- بياتريس : سوف أذهب الآن ، يا مسزروان ، قبل أن يأتي .
- برتا : ( ببعض الوجمل . ) إذن فانتما صديقان ؟
- بياتريس : ( بنفس النغمة . ) سنحاول أن نكون ( وهي - تستدير . ) هل تسمحين لي بالخروج من الحديقة ؟ لاأريد أن التقي بآبن خالتي الآن .
- برتا : بالطبع . ( تتناول يدها . ) غريب جدا اننا تكلمنا بهذا الشكل الآن لكنني كنت دائما أريد ذلك . هل كنت تريدين ذلك ؟
- بياتريس : اظنني كنت اريد ذلك ايضا .
- برتا : ( مبتسمة . ) حتى في روما عندما كنت أخرج للنزهة مع آرشي كنت أفكر فيك ، في شكلك ، لأنني كنت اعرفك عن طريق ديك . كنت أنظر إلى اشخاص مختلفين ، وهم يخرجون من الكنائس أو يركبون مركبات ، وأفكر أنهم كانوا مثلك . لأن ديك أخبرني أنك سمراء .
- بياتريس : ( بعصبية مرة اخرى . ) حقا ؟
- برتا : ( تضغط يدها . ) الى اللقاء اذن - مؤقتا .
- بياتريس : ( تخلص يدها . ) صباح الخير .

برتا : سأذهب معك حتى البوابة .

( تصاحبها خلال الباب المزدوج . يمضيان في الحديقة . يدخل ريتشارد روان من حجرة المكتب . يتوقف قرب الباب ، وهو ينظر في الحديقة ثم يستدير ، ويصل الى المنضدة الصغرى ويلتقط - الجريدة ويقرأها . تظهر برتا ، بعد بضع لحظات في مدخل الباب وتقف لتراقبه حتى ينتهي . يضع الجريدة جانبا ويستدير ليعود الى حجرته . )

برتا : ديك . .

ريتشارد : ( يتوقف . ) نعم ؟

برتا : إنك لم تخاطبني .

ريتشارد : ليس لدى ما أقوله . هل لديك أنت ؟

برتا : ألا تريد أن تعرف ما حدث ليلة الامس ؟

ريتشارد : لن أعرف ذلك أبدا .

برتا : سأخبرك إذا ما سألتني .

ريتشارد : ستخبريني . لكنني لن أعرف أبدا . ليس في هذا العالم مطلقا .

برتا : ( تتجه اليه . ) سأخبرك بالحقيقة ، يا ديك ، كما

- أخبرك دائما . لأنني لم أكذبك القول أبدا .
- ( يقبض يديه في الهواء بانفعال . ) أجل ، أجل ،  
الحقيقة لكنني لن اعرف ، كما أقول لك .
- برتا : لماذا تركتني ، اذن ، ليلة أمس .
- ريشارد : ( بمرارة . ) في لحظة حاجتك .
- برتا : ( متوعدة . ) لقد دفعنتي الى ذلك . لالأنك .  
تجبنى . لو أنك كنت تجبنى او كنت تعرف  
ما هو الحب لما تركتني . من اجلك أنت دفعنتي الى  
ذلك .
- ريشارد : انا لم أصنع نفسي . أنا ما أنا عليه .
- برتا : لكي تضمه لي وتلقى به في وجهي دائما . لكي تذلي  
أمامك ، كما كنت تفعل دائما ، لكي تكون أنت  
حرا . ( مشيرة الى الحديقة . ) معها . وهذا هو  
حبك . كل كلمة تقولها زائفة .
- ريشارد : ( متحكما في نفسه . ) غير مجد أن اطلب منك أن  
تنصتي لي .
- برتا : أنصت اليك . هي الأنسانة التي تصغي اليك . لماذا  
أضعت وقتي معك ؟ تكلم معها .

ريتشارد : ( يومئذ برأسه . ) فهمت . لقد أبعدتها عنى الآن ،  
كما أبعدت عنى كل شخص آخر . كل صديق  
كان لى ، كل انسان حاول ، أن يقترب منى أنت  
تكرهينها .

برتا : ( بجرارة . ) هراء . أظن أنك أشقيتها كما أشقيتنى  
وكما أشقيت أمك الميتة وقتلتها . قاتل النساء ، هذا  
هو اسمك .

ريتشارد : ( يستدير ليذهب ) الى اللقاء .

برتا : ( باستثارة . ) إنها شخصية رقيقة ونبيلة . وأنا أحبها .  
هى كل ما لست عليه أنا — فى مولدها وتعليمها .  
لقد حاولت تدميرها . لكنك لم تستطع لأنها نِدُّ لك  
— وأنا لست كذلك . وأنت تعرف هذا .

ريتشارد : ( يكاد يصيح . ) بحق الشيطان لماذا تتكلمين عنها ؟

برتا : ( تعقد يديها . ) أوه ، كم أود لو أننى لم التق بك  
ابدا . كم العن ذلك اليوم .

ريتشارد : ( بجرارة . ) أنا حجر عثرة فى طريقك — هل هذا  
ما تعنين ؟ تودين لو أنك كنت الآن حرة ؟ عليك  
فقط أن تقوليها .

برتا : ( بكبرياء . ) انى على استعداد وقتما تشاء .

ريتشارد : حتى تستطيعين لقاء عشيقك - بحرية ؟

برتا : أجل .

ريتشارد : ليلة بعد ليلة ؟

برتا : ( تحملى امامها وتتكلم بانفعال حاد . ) لكى ألتقى عشيقى . ( تمد ذراعها امامها . ) عشيقى . أجل .  
عشيقى .

( تنفجر باكية فجأة وتنهار في مقعد ، وقد غطت وجهها بيديها . يقترب ريتشارد منها ببطء ويلمس كتفها )

ريتشارد : برتا . ( لا تجيب . ) برتا ، أنت حرة .

برتا : ( تدفع يده جانبا وتفزع واقفة . ) لا تلمسنى أنت غريب عنى . أنت لا تفهم شيئا في - ولا شىء واحدا في قلبي ، أو روحى ، غريب أنى أعيش مع شخص غريب :

( تسمع طرقة على الباب الخارجى . تجفف. برتا عينيها بسرعة بمنديل وتسوى صدر روجها ينصت ريتشارد لحظة ، وينظر اليها بحدة ثم يستدير ويدخل حجرة مكتبه . يدخل رورت هاند من الباب الايسر

وهو يرتدى ملابس بنية داكنة ويحمل في يده قبعة  
بنية مرتفعة الجوانب . )

روبرت : ( يغلق الباب بهدوء خلفه . ) لقد أرسلت في طلبى .

برتا : ( تنهض . ) اجل . هل أنت مجنون حتى تفكر في  
الذهاب بهذا الشكل دون أن تحضر حتى الى هنا -  
دون أن تقول أى شىء ؟

روبرت : ( يتقدم نحو المنضدة التي ترقد فوقها الجريدة وينظر  
اليها . ) لقد قلت ما لدى هنا .

برتا : متى كتبته ؟ ليلة الامس - بعد أن رحلت ؟

روبرت : ( برشاقة . ) لقد كتبت جزءا منه على وجه الدقة  
في عقلى قبل أن تذهبي . والباقي - أسوأ ما فيه -  
كتبته فيما بعد . بعد ذلك بكثير .

برتا : وأمكنك ان تكتب ليلة الأمس ؟

روبرت : ( يهز كتفيه . ) إننى حيوان مدرب . ( يقترب  
منها . ) لقد قضيت ليلة طويلة في التجول بعد  
ذلك . . . في مكتبي ، وفي بيت وكيل الجامعة  
وفي نادٍ ليلي ، وفي الطرقات ، وفي غرفتى .  
وكانت صورتك ماثلة دائما أمام عيني ويدك في

يدى ، يا برتا ، فلن أنسى ابدا لياة الامس .  
( يضع قبعته على المنضدة ويتناول بها . ) لماذا  
لماذا لاتنظرين الى " ؟ ألاتسمحن لي بلمسك ؟

برتا : ( تشير الى حجرة المكتب . ) ديك بالداخل هناك  
روبرت : ( يترك بها . ) في هذه الحالة على الأطفال أن  
يحتشموا .

برتا : إلى أين أنت مسافر؟

روبرت : إلى الخارج . اى الى ابن خالى جاك جستيس ،  
المدعو دوجى جستيس ، في مقاطعة سرى . فهو  
يملك بيتا رينيا والهواء طيب هناك .

برتا : لماذا تذهب ؟

روبرت : ( ينظر اليها صامتا ) ألايمكنك ان تخمّنى سببا واحدا؟

برتا : بسببى ؟

روبرت : اجل . ليس من المستحب بالنسبة لى ان ابقى هنا الآن .  
( تجلس يائسة ) ولكن هذا قاس من جانبك يا  
روبرت . قاس بالنسبة لى وبالنسبة له ايضا .

روبرت : هل سأل . . . عما حدث ؟

برتا : ( تعقد يديها بيأس . ) لا . إنه يرفض أن يسألنى

- عن أى شىء ويقول إنه ان يعرف شيئا .
- روبرت : ( يومىء بجديفة . ) ريتشارد على حق بهذا الخصوص  
هو على حق دائما .
- برتا : لكن عليك ان تتكلم معه يا روبرت .
- روبرت : ماذا اقول له ؟
- برتا : الحقيقة . كل شىء .. .
- روبرت : ( بعد لحظة صمت ) حسنا ، لست أجب من سأراه .
- برتا : ( تنهض ) سأناديه .
- روبرت : ( يمسك بيديها . ) برتا . ما الذى حدث ليلة —  
الامس ؟ ما الحقيقة الى يجب على أن أقولها .  
( يحدق في عينها بشدة ) هل كنت لى في ليلة  
الحب المقدسة تلك ؟ أو هل حلمت بها ؟
- برتا : ( تبسم بوهن . ) تذكر حلمك لى . لقد حلمت  
اننى كنت لك ليلة الامس .
- روبرت : وهذه هى الحقيقة — حلم ؟ هل هذا ما سوف  
أخبره به ؟
- برتا : أجل .

روبورت : ( يقبل يديها . ) برتا . ( بصوت أكثر نعومة . ) في كل حياتي هذا الحلم فقط حقيقي . وقد نسيت الباتي . ( يقبل يديها ثانية . ) والآن يمكنني أن أخبره بالحقيقة استدعيه .

( تذهب برتا الى باب حجرة ريتشارد ونظره .  
ليس هناك جواب . تطرفه ثانية . )

برتا : ديك . ( لا جواب . ) السيد هاند هنا . يريد أن يحادثك ، لكي يودعك . فهو راحل ( لا جواب .  
تطوق الباب بيدها بصوت عال ، وتنادى بصوت مزعج . ) ديك أجنبي .

يخرج ريتشارد روان من حجرة المكتب . يتجه فورا الى روبورت لكنه لا يمد يده . )

ريتشارد : ( بهدوء . ) أشكرك على مقالك الطيب عنى . هل صحيح أنك جئت لكي تودعنى .

روبورت : ليس هناك ما تشكرنى عليه يا ريتشارد . فسأكون صديقك الآن وعلى الدوام . والآن أكثر مما مضى . هل تصدقنى يا ريتشارد ؟ ( يجلس ريتشارد على كرسي ويدفن وجهه في يديه . تحلق برتا وروبورت كل منهما في الآخر صامتين ثم تستدير وتخرج بهدوء

من الباب اليمين . يتجه روبرت الى ريتشارد ويقف بجواره ، وقد أسند يديه على ظهر مقعد ، وهو ينظر اليه . تسمع صوت بائعة سمك تنادى وهى تمر في الطريق خارج البيت ) .

بائعة السمك : رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة طازجة من خليج دبلن ! رنجة من خليج دبلن !

روبرت : ( بهادوء .) سأخبرك بالحقيقة يا ريتشارد . هل أنت منصت ؟

ريتشارد : ( يرفع وجهه ويميل للخلف ليصغى .) أجل . ( يجلس روبرت بجواره على الكرسي . يسمع صوت بائعة السمك وهى تنادى من مسافة أبعد ) .

بائعة السمك : رنجة طازجة ! رنجة من خليج دبلن ! روبرت : لقد فشلت يا ريتشارد . تلك هى الحقيقة . هل تصدقنى ؟

ريتشارد : أنى أصغى .

روبرت : فشلت . وهى لك ، كما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما ألتقيت بها لأول مرة .

ريتشارد : تعنى عندما التقينا بها لأول مرة .

روبرت : اجل . ( ينظر الى الأرض بضع لحظات ) هل اذهب الآن ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : ذهبت هي . وتركتني وحدي - للمرة الثانية - وذهبت الى بيت وكيل الجامعة وتناولت العشاء هناك . قلت لذك مريض وسوف تذهب ليلة أخرى . وأخذت التي بأقوال مأثورة حديثة وقديمة ، وذلك القول عن التماثيل أيضا . وشربت قدحا من النبيذ الاحمر وذهبت الى مكتبي وكتبت مقالى ثم . . . .

ريتشارد : ثم ؟

روبرت : ثم ذهبت الى ناد ليليّ معين . كان هناك رجال - ونساء أيضا . كنّ ، على الأقل ، يبدون كنساء . وراقصت واحدة منهن . فطلبت منى أن أرافقها الى بيتها . هل أستمر ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : ورافقتها الى بيتها في عربة . وهى تعيش بالقرب من دوينبرك . وفي العربة حدث ما يسميه دنزسكوتس المرهف الحس بموت الروح . هل أستمر ؟

ريتشارد : أجل .

روبرت : بكت . أخبرني أنها مطلقة محام . عرضت عليها  
جنيها ذهبيا لأنها أخبرني أنها كانت في حاجة الى  
نقود . لكنها لم تقبله وبكت بكاء مرا . ثم شربت  
بعض الماء المنشط من قنينة صغيرة ، كانت تحتفظ  
بها في حقيبة يدها . ورأيتها تدلف الى بيتها . ثم سرت  
الى منزلي . وفي غرفتي اكتشفت أن سترتي كانت  
تحمل بقعا كثيرة من الماء المنشط . لم أكن محظوظا  
مع ستراتي ليلة الامس . كانت تلك سترتي الثانية .  
وخطرت لي آنذاك فكرة . أن أغير سترتي وأن أرحل  
في سفينة الصباح . وحزمت حقيقتي وذهبت للنوم .  
سأستقل القطار إلى ابن خالتي ، جاك جستيس ، في مقاطعة  
سرى . ربما لمدة اسبوعين . ربما لمدة اطول . هل  
أنت متقزز ؟

ريتشارد : لماذا لم تستقل المركب ؟

روبرت : تأخرت في النوم .

ريتشارد : كنت تنوى الرحيل دون أن تودعنا - دون أن تأتي  
إلى هنا ؟

روبرت : أجل

- ريتشارد : لماذا ؟
- روبرت : ليست قصتي قصة لطيفة . ألا ترى ذلك ؟
- ريتشارد : ولكنك جئت .
- روبرت : أرسلت برتا إلى رسالة لكي أحضر .
- ريتشارد : ولولا هذا ... ؟
- روبرت : ولولا هذا لما جئت .
- ريتشارد : هل خطر لك أنك لو رحلت دون أن نجىء هنا لفهمت المسألة بطريقتي الخاصة ؟
- روبرت : اجل ، خطر هذا لي .
- ريتشارد : ماذا تريد مني إذن أن أصدقه ؟
- روبرت : أود أن تعرف أنني فشلت . وأن برتا ملكك الآن  
مثلما كانت منذ تسع سنوات مضت ، عندما التقيت  
— عندما التقينا بها لأول مرة .
- ريتشارد : هل كنت تريد أن تعرف ما فعلته أنا ؟
- روبرت : لا .
- ريتشارد : لقد عدتُ إلى البيت توا .
- روبرت : هل سمعت برتا . وهي تعود ؟

- ريتشارد : لا . كنت أكتب طوال الليل وافكر . ( مشيرا الى حجرة المكتب . ) هناك . وقبل الفجر خرجت وقطعت الساحل مشيا من بدايته حتى نهايته .
- روبرت : ( وهو يهز رأسه . ) وأنت تعانى . تعذب نفسك .
- ريتشارد : أسمع أصواتا حولى . أصوات اولئك الذين يتولون لهم يحبونى .
- روبرت : ( يشير الى الباب الأيمن . ) صوتا وصوتى ؟
- ريتشارد : وصوتا آخر أيضا .
- روبرت : ( يتسم ويلمس جبهته بسبابته اليمنى . ) صحيح . ابنة خالتى الشقية والحزينة بعض الشيء . وماذا كانت تقول لك ؟
- ريتشارد : أخبرتنى أن أياس .
- روبرت : لابد من القول بأن هذه طريقة غريبة لاظهار حبهن ، وهل تياس ؟
- ريتشارد : ( وهو ينهض . ) لا .
- ( يسمع صوت عند النافذة . يرى وجه آرشى مضغوطا خلف أحد الواح الزجاج . يسمع وهو ينادى . )

- آرشي : افتحوا النافذة . افتحوا النافذة .
- روبرت : ( ينظر الى ريتشارد . ) هل سمعت صوته أيضا  
ياريتشارد - مع الأصوات الأخرى - هناك على  
الساحل . صوت ابنك . ( مبتسما . ) أنصت . كم  
هو مليء باليأس .
- آرشي : افتحوا النافذة من فضلكم . هل تسمعون ؟
- روبرت : ربما كانت الحرية التي ننشدها هناك ياريتشارد -  
أنت بطريقة ما ، وأنا بطريقة أخرى . فيه وليست  
فينا . ربما . . .
- ريتشارد : ربما . . . ؟
- روبرت : قلت ربما . كنت أود أن أقول بالتأكيد لو . . .
- ريتشارد : لو ماذا ؟
- روبرت : ( بابتسامة باهتة . ) لو انه كان ابني .  
( يذهب الى النافذة ويفتحها . يتسلق آرشي النافذة  
داخلا . )
- روبرت : شأن الامس - اه ؟
- آرشي : صباح الخير ياسيد هاند . ( يجرى إلى ريتشارد  
ويقبله . )

بون جورنو يا بابى .

ريتشارد : بون جورنو يا آرشى .

روبرت : واين كنت ايها السيد الصغير ؟

آرشى : بالخارج مع موزع اللبن . أقندت الحصان . وذهبتنا الى بوتزر تاون ( يخلع غطاء رأسه ويلقى به على مقعد . ) إننى جائع جدا .

روبرت : ( يتناول قبعته من على المنضدة . ) وداعا ياريتشارد ( يمد يده . ) حتى لقائنا القادم .

ريتشارد : ( ينهض ويلمس يده . ) وداعا .

( تظهر برتا عند الباب الايمن . )

روبرت : ( يلمحها . مخاطبا آرشى . ) احضر قبعتك . وتعال معى سأشترى لك كعكة وأقص عليك حكاية .

آرشى : ( مخاطبا برتا . ) هل تسمحين لى يا ماما ؟

برتا : أجل .

آرشى : ( يتناول قبعته ) أنا مستعد .

روبرت : ( مخاطبا ريتشارد وبرتتا . ) وداعا لبايا وماما . ولكنه أيس وداعا كبيرا .

- آرشي : هل تقص على قصة خيالية يا سيد هاند ؟
- روبرت : قصة خيالية ؟ لم لا ؟ فأنا خيال أبيك الروحي .  
( يخرجان معا من الباب المزدوج والى الحديقة .  
عندما يذهبان تتجه برتا الى ريتشارد وتطوق خصره  
بذراعيها . )
- برتا : يا عزيزى ديك ، هل تصدق الآن أنى كنت  
مخلصة لك ؟ ليلة أمس وعلى الدوام .
- ريتشارد : ( بحزن ) لانسألينى يا برتا .
- برتا : ( تضعه أكر اليها . ) لقد كنت مخلصة يا عزيزى  
وانت تصدقنى بالتأكيد . لقد أعطيتك نفسى -  
وكل شىء وأنكرت كل شىء من أجلك . وقد  
أخذتني - وتركتني .
- ريتشارد : متى تركتك ؟
- برتا : تركتني . وانتظرتك أن تعود . تعال إلى هنا .  
يا عزيزى ديك . اجلس . كم أنت متعب .  
( تجذبه في اتجاه الأريكة . يجلس ، وهو يكاد يكون  
مستلقيا إلى الخلف معتمدا على ذراعه . تجلس على  
الحصير المفروشة أمام الأريكة . وهى تمسك -

بيده . )

برتا : نعم ، يا عزيزى . لقد انتظرتك . يا للسموات  
ما عانيته آنذاك ! عندما كنا نعيش في روما . هل تذكر  
شرفة بيتنا ؟

ريتشارد : أجل .

برتا : كنت أجلس هناك ، انتظر ، مع الطفل المسكين  
ولعبه ، انتظر حتى ينعس . كنت أستطيع أن  
ارى أسطح المدينة والبحر ، ونهر التيفير . ما اسمه ؟

ريتشارد : التير .

برتا : (تدلك وجنتها بيدها . ) كان ممتعا ياديك ، لكننى  
كنت حزينة جدا . كنت وحيدة ، ياديك ،  
وقد نسيته ونسيتى الجميع وشعرت ان حياتى قد  
انتهت .

ريتشارد : لم تكن قد بدأت .

برتا : وكنت أنظر إلى السماء ، وهى جميلة جدا ، دون  
سحابة ، والمدينة التى كنت تقول إنها قديمة جدا ،  
تم كنت أفكر في ايرلندا وفي أنفسنا .

ريتشارد : أنفسنا ؟

برتا : أجل . انفسنا . فليس هناك يوم يمر لا أرى فيه  
انفسنا ، أنت وأنا ، كما كنا عندما التقينا لأول  
مرة . لأنني أرى ذلك كل يوم من أيام حياتي .  
الم أكن مخلصه لك طيلة ذلك الوقت ؟

ريتشارد : ( يتنهد بعمق ) أجل يا برتا . كنت عروسي في  
منفاي .

برتا : وحيثما ذهبت . سأتبعك . وإذا شئت تذهب الآن  
فسأذهب معك .

ريتشارد : سابقى . نم يحن بعد وقت اليأس .

برتا : ( وهي ترتب على يده مرة اخرى . ) ليس صحيحا  
اننى أريد ان أبعد كل إنسان عنك . كنت أريد  
أن أقرب بينكما أنت وهو . كمانى افتح كل  
قلبك . قل لى ما تشعر به وما تعانیه .

ريتشارد : لقد جرحت يا برتا .

برتا : كيف جرحت يا عزيزى ؟ فسر لى ما تعنيه . -  
وسأحاول أن أفهم كل ما تقوله . كيف جرحت ؟

ريتشارد : ( يحرر يده . ويمسك برأسها بين يديه ، ويميل

للخلف وبطيل النظر في عينيها . ) هناك جرح عميق  
غائر من الشك في روحى .

برتا : ( بلا حراك ) تشك في ؟

ريتشارد : اجل .

برتا : أنا ملكك ( بهمة ) وإذا مت في هذه اللحظة فأنا  
ملكك .

ريتشارد : ( مازال يحملق فيها وهو يتكلم كما لو كان يخاطب  
شخصا غائبا . )

أقد جرحت قلبي من أجلك - جرحا عميقا من  
الشك لا يمكن أن يلتئم . ولا يمكن أن أعرف -  
مطلقا في هذا العالم . ولا أريد أن أعرف أو أصدق  
ولا يهمنى . فاست أريدك في ظلام الإيمان . ولكن  
في عمق الشك القلق الحى الجارح . أن احتفظ بك  
بلا قيود ، ولا حتى قيد الحب ، وأن أتحد معك  
جسدا وروحا في عرى تام - كنت أتوق إلى هذا .  
وأنا الآن متعب لبعض الوقت ، يا برتا . جرحى  
يتعبنى .

( يتمدد با عباء على طول الأريكة . تمسك برنس

بيده ، وهى لاتزال تتكلم بنعومة بالةة . )  
برتسا : إنسى ياديك . إنسى وأحبني ثانية كما فعلت أول  
مرة . أريد حبيبي . أن القاه ، وأن أذهب اليه ،  
وأن أعطيه نفسى . أنت ياديك . يا حبيبي الغريب  
البرىء ، تعال الىّ ثانية .

( تغمض عينيها . )

ستار

\*\*\*

# فهرست

رقم الصفحة	الموضوع
٥	١ - مقدمة بقلم المترجم ... ..
٣١	٢ - مسرحية « ستيفن د » ... ..
٣٥	٣ - شخصيات المسرحية ... ..
٣٧	٤ - الفصل الأول ... ..
٨٧	٥ - الفصل الثاني ... ..
١٥٣	٦ - مسرحية « منفيون » ... ..
١٥٧	٧ - شخصيات المسرحية ... ..
١٥٩	٨ - الفصل الأول ... ..
٢٣٥	٩ - الفصل الثاني ... ..
٢٩٣	١٠ - الفصل الثالث ... ..

## ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١ -	ماتويل چاليتش	سمك عسير الهمغم
٢ -	جان آنوى	القبيرة ( جان دارك )
٣ -	هال پورتر	البرج
٤ -	تساو يو	عاصفة الرعد
٥ -	هارولد بنتر	١ - الخادم الاخرس ٢ - التشكيلة او عرض الازياء
٦ -	جون وبستر	الشيطانة البيضاء
٧ -	تيرانس راتيغان	الاسكندر المقدوني او قصة مظاهرة
٨ -	ليرى مونييه	سباق الملوك
٩ -	جون مورتيمر	استعدوا لركوب الطائرة وغيرها
١٠ -	فريدريش دورنيماث	النيزك
١١ -	يونسكو - اداموف - اربال - البي	دراما اللامعقول
١٢ -	اوجست سترنديرج	( من الاعمال المختارة ) سترنديرج - ١ ١ - مس جوليا ٢ - الاب
١٣ -	نيكوس كازندزاي	عطيل يعود
١٤ -	بيتر فايسى	انشودة انجولا
١٥ -	اوليفر جولد سميث	تواضعت فظفرت
١٦ -	مولير	من الاعمال المختارة ( مولير - ١ ● مدرسة الزوجات ● نقد مدرسة الزوجات ● لرتجالية فرساي
١٧ -	دوجلامى ستيوارت	عسكر وحرامية او نيد كيلي
١٨ -	وليم شكسبير	العين بالعين

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
١٩ -	اوجست سترندبرج	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٢ الطريق الى دمشق - ثلاثية
٢٠ -	رومان رولان	١٤ يوليو
٢١ -	انجس ويلسون	شجرة التوت
٢٢ -	تيرانس راتيغان	روس او لورانس العرب
٢٣ -	كارون دي بورمارشييه	حلاق اشبيلية
٢٤ -	وليم شكسبير	هاملت
٢٥ -	نويل كوارد	الحياة الشخصية
٢٦ -	سوفوكل	نساء تراخيس
٢٧ -	جيرريل مارسل	( من الاعمال المختارة ) جيرريل مارسل - ١
		١ - رجل الله
		٢ - القلوب النهمه
		ليلة ساهرة من ليالى الربيع
٢٨ -	اتريكي خارديل بونشिला	( من الاعمال المختارة ) سترندبرج - ٢
٢٩ -	اوجست سترندبرج	١ - الاقوى
		٢ - الرباط
		٣ - الجرائم انواع
		٤ - موسيقى الشعب
		اصطياد الشمس
٣٠ -	بيتر شافر	١ - حكاية فاسكو
٣١ -	جورج شحادة	٢ - السيد بويل
٣٢ -	ه . و . فرمان .	انتصار حورس
٣٣ -	جورج برنارد شو	( من الاعمال المختارة ) جورج برنارد شو - ١
		١ - بيوت الارامل
		٢ - العابت

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

المرحبة	المؤلف	العدد
ثلاث مسرحيات طبيعية	فرناندو ارابال	٢٤ -
١ - قرافة السيارات		
٢ - فاندو وليز		
٣ - الشجرة المقدسة		
( من الاعمال المختارة ) سوفوكل - ٢	سوفوكل	٣٥ -
١ - اوديب الملك		
٢ - اوديب في كولون		
٣ - اليكترا		
( من الاعمال المختارة ) جان جيرودو - ١	جان جيرودو	٣٦ -
١ - اليكترا		
٢ - لن تقع حرب طروادة		
( من الاعمال المختارة ) يوجين يونسكو - ١	يوجين يونسكو	٣٧ -
١ - الفنية الصلحاء		
٢ - النرس		
٣ - جالد او الامتثال		
٤ - المستقبل في البيض		
٥ - الكراسي		
مسرحيات الازعية	كوبر - تشرشل - ١ - شارب - بيرمانج	٣٨ -
( من الاعمال المختارة ) جبريل مارسل - ٢	جبريل مارسل	٣٩ -
١ - روما لم تعد في روما		
٢ - الحراب المضيء او ( مصباح النعش )		
١ - شيطان الغابة	انطون تشيخوف	٤٠ -
٢ - الخال فانيا		

( تابع ) ما صدر من هذه السلسلة

العدد	المؤلف	المسرحية
٤١ -	جورج شعاده	( من الاعمال المختارة ) جورج شعاده - ٢ ١ - مهاجر بريسيان ٢ - البنفسج
٤٢ -	لويجي برانديلو	( من الاعمال المختارة ) لويجي برانديلو - ١ ١ - ديانا والمثال ٢ - الحياة عطاه ٣ - للة الامانة
٤٣ -	جيمس جويس	١ - ستيفن « د » ٢ - منفيون

البحرين	١٥٠ نمسا	ليديا	١٥ قرشا	مستطلة	١٤٠ لانيا
المعمودية	٢ روك	المغرب	٢ درهم	اليعن الجوزية	١٤٠ نمسا
العراق	١٥٠ نمسا	تونس	٢٠٠ مليم	اليعن الشمالية	٢ جاك
الاردن	١٥٠ نمسا	الحجاز	٢ ريتا	النحوذ	١٥٠ نمسا
سوريا	٥٠ نمسا	الفاهرة	١٥٠ نمسا	الخليج العربي	٢ نمسا
سند	٥٠ ليرة	اندلس	١٥٠ نمسا		

مطبعة حكومة الكويت

## في العَدَدِ القَادِمِ

### من الاعمال المختارة ( سترندبرج - ٤ )

هذا هو المجلد الرابع من مسرحيات الكاتب السويدي العظيم اوجست سترندبرج ( ١٨٤٩ - ١٩١٢ ) والمسرحيات الثلاث التي يضمها هذا المجلد كتبت في فترة نضجه .

مسرحية **الغرماء** ( ١٨٨٨ ) يتناول فيها العلاقة الزوجية ، ويستخدم فيها نفس الحيل المسرحية التي استخدمها في مسرحيته الشهيرة **مس جوليا** التي نشرت في المجلد الاول من أعماله وكتبت في نفس العام .

اما مسرحية **الاميرة البيضاء** فقد أهداها سترندبرج الى زوجته الثالثة . وفيها يمزج بين عناصر الفولكلور السويدي المختلفة ، ويستمد من حكايات الجن القديمة الشائعة . والمسرحية تعتمد على الاسطورة في التعليق على علاقة الرجل بالمرأة . وهي في نفس الوقت تجربة رائدة في ربط المسرح بالابرا والبالية .

فاذا تناولنا مسرحية **عيد الفصح** ( ١٩٠١ ) التي لقيت نجاحا واسعا في عدة بلاد اوربية فهي مسرحية اخلاقية . تدرس الواقع السويدي المعاصر في اطار من الفكرة المسيحية الدينية عن الخلاص .

## في هذا العدد

تأليف : جيمس جويس

● ستيفن ( د )

● منفيون

شهدت الفترة التي ولد فيها جيمس ( ١٨٨٢ ) ظهور نظريات جمالية جديدة تدعو الى نبذ الجماليات التقليدية والاتجاه الى التجريب وكانت هذه النظريات الجديدة نتاج صراع بين القيم الموروثة والرغبة في التحرر من أسارها ، ولهذا جاءت أعمال جويس صدى لهذا التجديد في المضمون والشكل .

وهكذا خرجت روايته الاولى **صورة الفنان في شبابه** جديدة في مضمونها الذي يدور حول الصراع بين ذات الفنان وبين العالم الموضوعى المتخلف ، وجديدة في أسلوبها الفني الذي يقوم على تداعي الصور والاحداث في خيال ذات الفنان - مما جعل الناشرين التقليديين يرونها عملا مشبوها وان كان كلاسيكيا .

وكان من الغريب ان يحاول هيو لينارد اعداد هذا العمل الروائي الذي يقوم على تكتيك تداعي المعاني وتيار الشعور . غير انه استطاع بحذق شديد ان يحقق لهذا الاسلوب شكلا مسرحيا فريدا في نوعه .

ومسرحية **منفيون** هي المسرحية الوحيدة التي كتبها جويس وهي تكمل صورة قرية الفنان عن واقعه . فاذا كانت « الفنان » تنتهي بعزلة الفنان عن وطنه واهله وعقيدته ، المسرحية يواصل السير على نفس الدرب ليصل الى بحر من مفاهيم الصداقة والوفاء ، والى مزيد من القرية والا وهو في هذا الشأن من اول الابطال المتفرجين الذين تصوره الحديثة في الادب والفن .

